

The Islamic University of Gaza  
Deanship of Research and Graduate  
Studies  
Faculty of Usoul Eddeen  
Master of the Quranic Explanation and  
Knowledge



الجامعة الإسلامية بغزة  
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا  
كلية أصول الدين  
ماجستير تفسير القرآن الكريم وعلومه

الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم  
" دراسة موضوعية "

**Military Administration in the light of  
the Noble Quran  
"Objective Study"**

إعداد الباحث

محمود أحمد زهدي الشوبكي

إشراف الأستاذ الدكتور

رياض محمود قاسم

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير  
في التفسير وعلوم القرآن الكريم بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

ربيع الثاني - 1439 هـ / يناير - 2018 م

## إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم

" دراسة موضوعية "

**Military Administration in the light of  
the Noble Quran "Objective Study"**

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

### Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	محمود أحمد الشوبكي	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	2018/01/03	التاريخ:



الرقم: ج س غ/35  
Ref: 2018/02/05  
التاريخ: Date:

## نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ محمود احمد زهدي الشوبكي لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن وموضوعها:

الإدارة العسكرية في ضوء القرءان الكريم - دراسة موضوعية

### Military Administration in the Light of the Noble Quran ""Objective Study

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاثنين 19 جمادي الأولى 1439 هـ الموافق 2018/02/05م الساعة العاشرة صباحاً، في قاعة مبنى طيبة اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. رياض محمود قاسم	مشرفاً ورئيساً
د. عبدالكريم حمدي الدهشان	مناقشاً داخلياً
أ. د. عصام العبد زهد	مناقشاً خارجياً

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية أصول الدين/قسم التفسير وعلوم القرآن.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. مازن إسماعيل هنية



## ملخص الرسالة

هدفت الدراسة إلى التعرف على وظائف الإدارة، وعلى أهداف ومبادئ الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم، وإبراز جوانب الإدارة العسكرية الموجودة في القرآن الكريم.

كما وهدفت إلى تقديم أهم أساليب الإدارة العسكرية التي يتضمنها القرآن الكريم في آياته المباشرة وغير المباشرة، وتقديم بديل قرآني للإدارة العسكرية ليحل محل المنهج الوضعي، وذلك عن طريق بيان أهمية الإدارة العسكرية الإسلامية في ضوء آيات القرآن الكريم.

وقد اتبعت المنهج الاستقرائي الوصفي للدراسة تبعاً لخطوات التفسير الموضوعي، من حيث منهجيتها في جمع الآيات وكتابتها بالرسم العثماني، والاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة، والرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية الأصيلة قديمها وحديثها.

وأخيراً خرجتُ بأهم ما توصلتُ إليه الدراسة وهي أن العقيدة الإسلامية هي الأصل الأصيل في مبادئ الجندية الإسلامية، وأن وظائف الإدارة من تنظيم وتخطيط وتوجيه ورقابة ما هي إلا بوصلة مأخوذة من القرآن الكريم، ومن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن من الوسائل المساعدة في إحراز النصر والتمكين هو الإعداد والتدريب، فمجال الإعداد مفتوح ضمن القدرة والاستطاعة، وهو لا يرتبط بصنف من أصناف القوة، وبين القرآن الكريم أهمية مبدأ الشورى لنجاح أي عمل، فالقائد في جميع غزواته ومعاركه وشئونه يستخدم مبدأ الشورى بينه وبين الجنود لما له من أثر فعّال في حسم المعارك من خلال إبراز جميع الأفكار ووجهات النظر التي توصل إلى الهدف المراد تحقيقه.

## **Abstract**

**This study aims to identify the functions of administration, and the objectives, principles, and aspects of military administration in the light of the Noble Quran.**

**It also aims at presenting the most important methods of military administration mentioned in the Noble Quran directly or indirectly. In addition, it also involves introducing a Quranic alternative military administration to replace the infidel approach by stating the importance of Islamic military administration in the light of the Noble Quran verses.**

**Therefore, the study followed the inductive descriptive method in collecting the verses written in the Ottoman script, making inferences with the noble prophetic Hadiths, and referring to the traditional and recent sources and references of the science of Noble Quran interpretation.**

**The most important findings of the study are that Islamic faith is the origin of the Islamic soldiery principles, and that the functions of administration of organizing, planning, directing and observing could only be directed by the Noble Quran and the character of the Prophet Mohammed (may Allah's peace be upon him). The results mark that preparation and training are effective methods to gain victory. Indeed, the field of preparation should be within the capacity, which is not linked to a specific class of power. In this regard, Quran highlights the importance of Shura, consultation, principle for the success of any action. Thus, the commander should use these principles in all battles to get the soldiers involved in decision making and to highlight all ideas and viewpoints that aims at achieving the intended cause.**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ  
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ  
لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

[الأنفال: 60]

## إهداء

أهدي هذا البحث المتواضع:

إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ،، ونصح الأمة ،، إلى نبي الرحمة ونور العالمين ،،  
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم...

إلى من غرسوا في قلبي الحبّ والحنان والعطاء ،، والديّ العزيزين اللذين لهما الفضل الكبير  
لما وصلتُ إليه ،، وبفضل دعائهما يسّر الله لي كل الصعاب...

إلى من بهم أكبر وأعتد.. إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها ،،  
إخواني وأخواتي من أشد عضدي بهم وسندي بهذه الحياة (زهدي ، محمد، مهدي، بلال،  
عبدالرحيم، انشراح، أرزاق، نيفين)...

إلى من عرفت معها معنى الحياة ،، رفيقة دربي ومسيرتي ،، زوجتي الغالية...

إلى أعلام الهدى ومصايح الدجى من العلماء الريانيين والدعاة الصادقين...

إلى شيوخني وأساتذتي من كان منهم حياً ومن كان تحت الثرى...

إلى كل من تعلمتُ منه ولو حرفاً...

إلى أرواح الشهداء والأسرى...

إلى قيادة هذه الأمة...

إلى المجاهدين المخلصين ،، أينما كانوا...

إلى كل هؤلاء أُهدي هذا البحث

## شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن اتبعه إلى يوم الدين أما بعد،،

انطلاقاً من قول رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: " (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)، (1) فالشكر كل الشكر، وكل الحمد لله تبارك وتعالى أولاً وأخيراً، على أن وفقني لإتمام هذه الدراسة، والتي أرجو أن تكون خالصةً لوجهه الكريم.

ثمُ الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذي المفسر الأستاذ الدكتور/ رياض محمود قاسم، لما بذله معي من جهد، وما أسداه لي من نصح وتوجيه سديد، حتى خرجتُ هذه الرسالة إلى النور.

وكذلك الشكر الجزيل لعضوي لجنة المناقشة اللذين تفضلا مشكورين بقبول مناقشة هذه الرسالة، لإبداء الملحوظات التي ستزيدها إككاماً وإتقاناً، وهما:

فضيلة الدكتور / عبدالكريم حمدي الدهشان حفظه الله، مناقشاً داخلياً  
فضيلة الأستاذ الدكتور / عصام العبد زهد حفظه الله، مناقشاً خارجياً

والشكر موصول للدكتور/ يونس محي الدين الأسطل، لما كان له من دور فعال في إتمام هذه الرسالة، فجزاه الله خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني ووقف معي برأي أو نصيحة، وأخص بالذكر أخي وزميلي/ ناهض خضر أبو الطيف.

كما وأخص بالشكر كل من رافقني طوال هذه الرسالة، أختي الغالية / نيفين أحمد الشوبكي، سائلاً الله عز وجل أن يوفقها في حياتها.

## والله ولي التوفيق

الباحث

محمود أحمد الشوبكي

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ج3/403، رقم الحديث1954، قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

## فهرس المحتويات

أ.....	إقرار
ب.....	نتيجة الحكم
ت.....	ملخص الرسالة
ث.....	Abstract
ح.....	إهداء
خ.....	شكر وتقدير
د.....	فهرس المحتويات
1.....	المقدمة
5.....	خطة البحث:
9.....	تمهيد
9.....	مفهوم الإدارة العسكرية
13.....	الفصل الأول
13.....	وظائف الإدارة العامة، وبعض نماذجها في ضوء القرآن الكريم
14.....	المبحث الأول: وظائف الإدارة العامة في ضوء القرآن الكريم
31.....	المبحث الثاني: نماذج من الإدارة القرآنية
47.....	الفصل الثاني
47.....	مميزات الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم
48.....	المبحث الأول: مبادئ وضوابط الإدارة العسكرية
71.....	المبحث الثاني
71.....	حسن إدارة الموارد البشرية
99.....	المبحث الثالث: البراعة في إدارة العمليات القتالية
124.....	المبحث الرابع: الإدارة العسكرية الاستدراكية
130.....	الفصل الثالث
130.....	نماذج تطبيقية للإدارة العسكرية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم
131.....	المبحث الأول: غزوة بدر الكبرى
139.....	المبحث الثاني: غزوة أُحد
148.....	المبحث الثالث: غزوة الخندق (الأحزاب)

156.....	المبحث الرابع: غزوة تبوك(العسرة)
166.....	الخاتمة
170.....	المصادر والمراجع
194.....	الفهارس العامة
194.....	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
211.....	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
214.....	ثالثاً: فهرس الأعلام

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله العليّ الكبير، أنزلَ خيرَ كتبه على خيرِ رسله، والصلاة والسلام على البشيرِ النَّذِيرِ محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، وبعد:

تتسم الإدارة القرآنية بالشمولية وملائمتها للفطرة الإنسانية على مختلف الأزمنة والأمكنة، ولقد كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم نموذجاً حياً لتلك الإدارة فكراً وممارسة وقولاً وعملاً، وإننا كمسلمين أمرنا بالافتداء والتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم، حيث قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7].

إن الحاجة ماسة كذلك لدراسة كتاب الله تعالى دراسة وعي وتدبر وتحقيق تام لا دراسة سرد للمعاني والأحكام والعبر والعظات، ففي القرآن الكريم كل ما يتعلق بنواحي الحياة حيث قال الله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]، فهذه الآية الكريمة ترشدنا وتدلنا على أن كتاب الله به الحلول العملية لجميع الأمراض والعوائق، وها نحن المسلمون قد انبهرنا بأنظمة الغرب وحضاراتهم ولاسيما تخطيطهم وإدارتهم العسكرية في الحروب، وغفلنا عن أن القرآن الكريم بأنه المرجع لكافة العلوم، فهو الذي وضع وأسّس قواعد ومبادئ إدارة القتال في المعارك، ووضع استراتيجية محكمة للسير في المعارك لمن أراد النصر حقاً، فكان بذلك له السبق في هذا الميدان، وكان رحمة للمؤمنين.

ولما كانت الإدارة العسكرية ضرورةً من ضرورات الأمن والسلامة للإنسان قبل الوطن بشكل عام، ومن خلال الإدارة العسكرية الصحيحة يتحقق النصر بإذن الله تعالى، لهذا السبب وغيره من الأسباب آثرتُ الكتابة في هذا الموضوع، والذي بعنوان: (الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية).

## أولاً: أهمية الدراسة

تكمُن أهمية الدراسة في أنها:

1. اتصاله بأشرف العلوم وأجلها ألا وهو القرآن الكريم.
2. أن الله تعالى أمرنا بأن نهتم بالجوانب الإدارية سواء كانت تربية أو أمنية أو عسكرية، وقدوتنا في ذلك الأنبياء رضوان الله عليهم.
3. تعد الإدارة العسكرية أهم محطة للتخطيط والتنفيذ السليم.
4. تفيد في صنع سياسات وخطط استراتيجية وطنية مبنية على المنهج الإسلامي.
5. تساعد في خلق وتطوير سياسة إدارية عسكرية تتبع المنهج الإسلامي.
6. يمكن أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة: الدعاة والمجاهدون وقادة العمل في الحركات العسكرية وأصحاب القرار في الحكومة والباحثون.

## ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

1. خدمة كتاب الله تعالى وابتغاء الأجر والثواب منه سبحانه وتعالى من خلال التفسير.
2. استجابة للأمر الرباني للمسلمين في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:60]، وتعتبر الإدارة العسكرية من أهم هذه القوى لتحقيق النصر والتمكين للمسلمين.
3. المساهمة بشكل إيجابي - ولو جزئياً - في خدمة العسكريين، والرقى نحو الأفضل.
4. الأثر البالغ للإدارة العسكرية في تغيير مسار كثير من المعارك القتالية على مر التاريخ.
5. تنامي الحاجة لدى القادة المجاهدين والأفراد لمعرفة كيفية إدارة المعارك وكيفية استخدام المبادئ والأساليب القتالية.
6. ربط العسكريين بكتاب الله تعالى إدارةً وتربيةً وتوجيهاً.

## ثالثاً: أهداف الدراسة

يسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف التالية:

- 1- بيان مدى عناية القرآن الكريم بالإدارة العسكرية والارتقاء بها.
- 2- التعرف على وظائف الإدارة في ضوء القرآن الكريم.
- 3- التعرف على أهداف الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم.
- 4- إبراز جوانب الإدارة العسكرية الموجودة في القرآن الكريم.
- 5- تقديم أهم أساليب الإدارة العسكرية التي يتضمنها القرآن الكريم في آياته المباشرة وغير المباشرة.

- 6- الارتقاء بقيادة العمل العسكري الفلسطيني خاصة، والأمة العربية الإسلامية عامة نحو الريادة والأفضل.
- 7- تقديم بديل قرآني للإدارة العسكرية ليحل محل المنهج الوضعي، وذلك عن طريق بيان أهمية الإدارة العسكرية الإسلامية في ضوء آيات القرآن الكريم.
- 8- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية من خلال تقديم دراسة قرآنية عن الإدارة العسكرية.
- 9- التطبيق العملي للتفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

#### رابعاً: منهج الدراسة

- اتبعت في كتابة هذه الرسالة المنهج الاستقرائي الوصفي، وذلك تبعاً للخطوات المتعارف عليها في التفسير الموضوعي، ويتمثل ذلك في النقاط التالية:
- جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع.
  - توزيع الآيات القرآنية على فصول الدراسة ومباحثها.
  - كتابة الآيات بالرسم العثماني مضبوطة بالحركات.
  - عزو الآيات المُستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقمها.
  - الاستدلال بالأحاديث المتعلقة بالموضوع مع تخريجها، ونقل حكم العلماء عليها إن لم ترد في الصحيحين أو أحدهما.
  - بيان معاني المفردات الغريبة من خلال الرجوع إلى المعاجم اللغوية.
  - الرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية الأصلية قديمها وحديثها.
  - توثيق جميع ما سأنقله سواء كان من كتب التفسير أو من غيرها.
  - التعريف بالمفردات الغريبة والأعلام المغمورة الواردة في البحث.
  - استنباط العبر والعظات المفيدة وخاصة المتعلقة بالإدارة العسكرية التي ترشد إليها الآيات.

#### خامساً: الدراسات السابقة

الدراسات التي تناولت الإدارة من جوانب مختلفة كثيرة، كالإدارة التربوية، والإدارة الأمنية، إلا أنني لم أقف على أي دراسة مستقلة أو بحث كامل ومحكم قد تناول موضوع (الإدارة العسكرية) بكل جوانبه من زاوية قرآنية، وإنما كانت هناك أبحاث قد تناولت جانباً واحداً أو أكثر من جوانب هذا الموضوع، وقمت بالبحث في شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، ومواقع الجامعات البحثية فلم أجد أي رسالة علمية كتبت في ذات الإطار، وكذلك راسلت مركز الملك فيصل للبحوث - قسم خدمات المعلومات - عن طريق الفاكس والإنترنت فأكدوا لي وأرسلوا لي كتاباً يفيد بأنه لا يوجد أي رسالة علمية تتناول هذا الموضوع، فأردت دراسة الإدارة العسكرية بالقرآن على ضوء ما سبق إيضاحه سائلاً الله العون والتوفيق.

## ومن أهم الدراسات السابقة /

1- دراسة صبح (2011م): "إدارة الدولة في الإسلام - دراسة تأصيلية لمفهوم إدارة الدولة في الفكر السياسي الإسلامي".

هدفت الدراسة على البحث في مسائل تتصل ببناء المجتمع العادل والدولة الإسلامية العادلة، كما هدفت إلى إزالة اللبس والغموض والمغالطات التي علقت في الكثير من المفاهيم التي يتناولها المسلمون في حياتهم، مثل فصل الدين عن الدولة.

2- دراسة صواب (2007م): "أسلوب القرآن الكريم في تحفيز الجندي المسلم لمواجهة الأعداء".  
هدفت الدراسة على التركيز على ما يبعث الشجاعة والإقدام في نفس الجندي المسلم لمواجهة الأعداء.

3- دراسة خضر (2007م): "المبادئ العسكرية في ضوء القرآن الكريم".

هدفت الدراسة إلى غرس العقيدة الصحيحة وتطبيقها في شتى الميادين العسكرية.

4- دراسة الأغا (2005م): "النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط (دراسة قرآنية موضوعية)".  
هدفت الدراسة إلى الكشف عن بعض أوجه الإعجاز العسكري في القرآن الكريم والتأصيل القرآني للنظريات العسكرية الصحيحة.

## ما تميزت به هذه الدراسة:

تتميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة بأنها دراسة قرآنية ستبحث في موضوع الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم، فقد تفوّق النظام الإسلامي عن غيره في الحكم والإدارة منذ مراحلها الأولى وبزوغ فجر الإسلام، ولا شك أن الإدارة العسكرية يجب أن يكون أول مهام السلطة والدولة لتدبير شؤونها العسكرية، وهذا مما دفعني لدراسة هذا الموضوع، سائلاً الله العون والتوفيق، وأن يجعل من هذه الدراسة مشعلاً منيراً يضيف جديداً يستفاد منه في المستقبل.

## خطة البحث:

تشتمل هذه الخطة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة

المقدمة وتشتمل على: أهمية الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، والمنهج المتبع،

والدراسات السابقة

## التمهيد

### مفهوم الإدارة والعسكرية

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم الإدارة

المسألة الثانية: مفهوم العسكرية

المسألة الثالثة: الإدارة العسكرية

## الفصل الأول

وظائف الإدارة العامة، وبعض نماذجها في ضوء القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: وظائف الإدارة العامة في ضوء القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التخطيط

المطلب الثاني: التنظيم

المطلب الثالث: التوجيه

المطلب الرابع: الرقابة

المبحث الثاني: نماذج من الإدارة القرآنية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معايير النجاح، ومحاذير فشل الإدارة في ضوء القرآن الكريم

المطلب الثاني: الإدارة القرآنية

المطلب الثالث: الإدارة الوضعية

## الفصل الثاني

مميزات الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مبادئ وضوابط الإدارة العسكرية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مبادئ الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم

المطلب الثاني: ضوابط الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم

المبحث الثاني: حسن إدارة الموارد البشرية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اختيار القادة

المطلب الثاني: اختيار الأفراد

المطلب الثالث: الإعداد والتدريب

المبحث الثالث: البراعة في إدارة العمليات القتالية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التخطيط القتالي

المطلب الثاني: الأساليب القتالية

المطلب الثالث: الإعلام العسكري

المبحث الرابع: الإدارة العسكرية الاستدراكية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الغنائم

المطلب الثاني: الأسرى

## الفصل الثالث

### نماذج تطبيقية للإدارة العسكرية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم

وفيه أربعة مباحث:

#### المبحث الأول: غزوة بدر الكبرى

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بغزوة بدر الكبرى

المطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة) في غزوة بدر الكبرى

#### المبحث الثاني: غزوة أُحد

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بغزوة أُحد

المطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة) في غزوة أُحد

#### المبحث الثالث: غزوة الخندق (الأحزاب)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بغزوة الخندق

المطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة) في غزوة الخندق

#### المبحث الرابع: غزوة تبوك (العسرة)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بغزوة تبوك

المطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة) في غزوة تبوك

## الخاتمة

واشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

# التمهيد

## مفهوم الإدارة والعسكرية

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم الإدارة

المسألة الثانية: مفهوم العسكرية

المسألة الثالثة: الإدارة العسكرية

تمهيد

## مفهوم الإدارة العسكرية

### المسألة الأولى: مفهوم الإدارة

أولاً: تعريف الإدارة

الإدارة لغةً:

"أَدَرْتُ فُلَانًا عَلَى الْأَمْرِ إِذَا حَاوَلْتِ الْإِزَامَةَ إِيَّاهُ، وَأَدَرْتُهُ عَنِ الْأَمْرِ إِذَا طَلَبْتِ مِنْهُ تَرْكَهُ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا رَأَسَ أَصْحَابَهُ: هُوَ رَأْسُ الدَّيْرِ"،<sup>(1)</sup> "أدار العمل وأدار الآلة: تولى تصريف الأمور فيهما"، وأدار الرأي والأمر: أحاط بهما.<sup>(2)</sup>

الإدارة اصطلاحاً:

"هي ترتب الشيء على الشيء الذي له صلوح العلية"<sup>(3)</sup> وقد ذكر كلمة الإدارة بصيغة الفعل المضارع لمرة واحدة في كتاب الله في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُمُوهَا﴾ [البقرة:282]،

تديرونها، أي: تتداولونها وتتعاطونها من غير تأجيل،<sup>(4)</sup> ففي حال كون التجارة قائمة على التبادل المباشر، فإن إدارتها بين الناس تعني: تعاطيهم إياها يداً بيد فوراً من غير تأجيل.<sup>(5)</sup> وقد عرّف صاحب كتاب إدارة الدولة في الإسلام: "بأنها مجموعة من النظم والتشريعات والقوانين والأساليب التي تمارسها الأجهزة العامة في الدولة، كالتخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة من خلال تفاعلها مع البيئة المحيطة وفقاً لما يتوفر فيها من موارد خلال فترة زمنية محددة بهدف الوصول إلى أقصى قدر يمكن من خدمة المجتمع والاستجابة لمتطلباته واحتياجاته".<sup>(6)</sup>

ويعرفه آخرون: "بأنها نشاط جماعي مشروط يقوم به الراعي مع موظفيه العاملين في جميع الأجهزة الحكومية من خلال تقديم خدمة، أو سلعة مشروعة إلى الرعية، شعوراً منهم بأمانة الإدارة أثناء

(1) لسان العرب، ابن منظور، ج 4/ 299-301.

(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 302.

(3) التعريفات، الجرجاني، ج 1/ 105، ينظر: الكليات، الكفوي، ج 1/ 448.

(4) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ج 1/ 322، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، ج 2/ 31.

(5) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري، ج 1/ 404.

(6) إدارة الدولة في الإسلام، صبح، ص 103.

ممارستهم الإدارية وفقاً لأنظمة وتعليمات مصدرها الشريعة الإسلامية، مستغلين بذلك كافة الإمكانيات المتاحة سعياً وراء تحقيق أهداف عامة مباحة، من أجل توفير الأمن والرخاء والنماء للبلاد والعباد".<sup>(1)</sup>

**ويعرّف الباحث الإدارة:** بأنها نشاط تنظيمي معين (يشمل جميع العمليات الإدارية) لتيسير وتنفيذ عدة أعمال يقوم بها عدد معين من الأفراد لتحقيق أهداف المنظمة، بأقل جهد ووقت وبأفضل وأدق نتيجة.

### المسألة الثانية: تعريف العسكرية

#### العسكرية لغةً:

"العَسْكَرُ: الشَّدَّةُ وَالْجَدْبُ، وَعَسْكَرَ اللَّيْلُ: تَرَكَمَتْ ظُلْمَتُهُ، وَعَسْكَرَ بِالْمَكَانِ: تَجَمَّعَ، وَالْعَسْكَرُ: مُجْتَمَعُ الْجَيْشِ، وَالْعَسْكَرُ: الْجَيْشُ"،<sup>(2)</sup> والعَسْكَرِيُّ: الجندي، والمُعَسَّكَرُ: مكان العسكر ونحوهم.<sup>(3)</sup>

#### العسكرية اصطلاحاً:

"العلم الذي يعنى بدراسة مختلف شئون الحرب، والقتال، مثل: أسباب الحرب وأهدافها - آداب الحرب - بناء الجيش القوي - بناء المقاتل - إعداد القادة - التدريب على القتال - الحرب النفسية - المخابرات والأمن ومقاومة الجاسوسية - الانضباط والجنديّة وتقاليدها - بناء الروح المعنوية وإرادة القتال - إعداد الأمة للحرب - الصناعة الحربية واقتصاديات الحرب... الخ".<sup>(4)</sup>

ويعرّفها آخرون: "بأنها مجموعة من المبادئ التي تشكل قواعد السلوك الحربي الهادف لإحراز النصر، والرافض لتقبل الهزيمة".<sup>(5)</sup>

ويعرّفها صاحب كتاب العسكرية الإسلامية: "بأنها عبارة عن وجهات النظر الرسمية للدولة فيما يتصل بالمسائل والقواعد الأساسية للصراع المسلح، وما يتعلق بطبيعة الحرب وغاياتها وطرق إدارتها، والأسس الجوهرية لإعداد البلاد والقوات المسلحة للحرب، وتحدد العقيدة العسكرية العليا لتحقيق الأهداف والغايات القومية العليا".<sup>(6)</sup>

(1) مقدمة في الإدارة العامة الإسلامية، الأشعري، ص 49-50.

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج 4/ 567-568، ينظر: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الصغاني، ج 3/ 114، تهذيب اللغة، الهروي، ج 3/ 193، مجمل اللغة، ابن فارس، ج 1/ 676.

(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 601، ينظر: معجم متن اللغة، رضا، ج 4/ 104، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ج 13/ 38-39.

(4) العلوم العسكرية في الحضارة الإسلامية، دراسة على الشبكة العنكبوتية، على هذا الرابط:

<http://defense-arab.com/vb/showthread.php?t=18997>

(5) مقال: بعنوان التعليم العسكري ومبادئ الحرب: الرشيد، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، عدد 2002/71.

(6) العسكرية الإسلامية ونهضتها الحضارية، محفوظ، ص 22.

ويعرّف الباحث العسكرية: بأنها مجموعة من المبادئ التي يستخدمها الجيش لتمكين نشاطه وتدعيم وتحقيق أهدافه.

### المسألة الثالثة: الإدارة العسكرية

ومن خلال التعريفات السابقة لكل من الإدارة والعسكرية، يمكن لنا أن نجتمع ما قاله العلماء بتعريفهم للإدارة العسكرية وهي: "مجموعة العناصر التي تمد القائد بالمعلومات والحيثيات والأرقام والنتائج، وتستخلص المهام التي تساعد على العمل العسكري في مختلف الظروف بصورة سريعة وسليمة، وتوظف ما تقدمه من تحضيرات في اتجاه تحقيق نتائج ملموسة في ميدان النشاط العسكري،

أو هي: الإدارة العامة المطبقة في الخدمة العسكرية وفقاً لسمات وخصائص ومهام المنظمة العسكرية التي تتطلب مفهومي القيادة والإدارة سلماً وحرماً"<sup>(1)</sup>.

كما ويمكن للباحث أن يعرّف الإدارة العسكرية على أنها: مجموعة من الإجراءات والمبادئ والقواعد التي تنظم شكل القوات المسلحة ليصبح جيشاً منظماً، له أنشطته العسكرية المتمثلة في التدريب والإعداد والإمداد والتكتيكات الهجومية والدفاعية، لتحقيق أعلى درجة من الكفاءة والمرونة للوصول إلى الأهداف القومية العليا للدولة.

والتعريف السابق شامل لوظائف الإدارة الأساسية من ( تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة ) وهي:

- الإجراءات والمبادئ والقواعد: هي بمثابة مرحلة (التخطيط) وهي المكوّن الأول من وظائف الإدارة الرئيسية.
- جيشاً منظماً: وهي تمثل تنظيم الهيكلية الإدارية التي يجب التعامل بها في القوات العسكرية.
- أنشطة عسكرية من تدريب وإعداد وإمداد وتكتيكات هجومية ودفاعية: هي عبارة عن الوظيفة الثالثة للإدارة المتمثلة ب(التوجيه) والتعليمات الصادرة من القيادة العليا للجيش(العسكر).
- تحقيق أعلى درجات الكفاءة والمرونة للوصول للأهداف: وهي تعد مرحلة التنفيذ الإداري ومن ثم (الرقابة) من قبل قيادة الجيش.

### علاقة الإدارة بالعلوم العسكرية:

إن القوات العسكرية مكونة من هيكلية وأفراد وعتاد، لذا فهي أحوج إلى علم الإدارة من خلال التخطيط للعمليات والإمكانيات، وهي أحوج إلى تنظيم للهيكليات والمهام، والتوجيه من خلال إصدار الأوامر من قبل القيادة، والرقابة على ما تم التخطيط له، فالإدارة العسكرية ما هي إلا فرع من فروع الإدارة

(1) مقال بعنوان: الإدارة العسكرية، د. كردي، رابط الموضوع:

<http://kenanaonline.com/users/alikordi/posts/703737>

التي تختص بالجانب العسكري في مجالات متعددة، كتوزيع وإدارة الموارد البشرية والمادية، مستثمراً الوقت والمعلومات اللازمة، وفي مجالات الدعم اللوجستي بكافة أشكاله وأنواعه للوحدات والتشكيلات العسكرية العاملة.

# الفصل الأول

## وظائف الإدارة العامة، وبعض نماذجها في ضوء القرآن الكريم

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: وظائف الإدارة العامة في ضوء القرآن الكريم

المبحث الثاني: نماذج من الإدارة القرآنية

# المبحث الأول: وظائف الإدارة العامة في ضوء

## القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التخطيط

المطلب الثاني: التنظيم

المطلب الثالث: التوجيه

المطلب الرابع: الرقابة

## الفصل الأول

### وظائف الإدارة العامة، وبعض نماذجها في ضوء القرآن الكريم

الإدارة وما تحتويها من علم وأسس ومعايير موجودة في طيات القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89] ومن هذا المنطلق سأسلط الضوء على أهم وظائف الإدارة الأساسية في ضوء القرآن الكريم.

### المبحث الأول: وظائف الإدارة العامة في ضوء القرآن الكريم

سأتناول في هذا المبحث وظائف الإدارة الأساسية في ضوء القرآن الكريم والتي تشمل أربعة مطالب، ألا وهي (التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والرقابة).

#### المطلب الأول: التخطيط

#### تعريف التخطيط لغةً واصطلاحاً:

#### التخطيط لغةً:

"والخَطُّ: الطريقةُ المُستَطيبةُ في الشَّيْءِ، والتَّخْطِيطُ: التَّسْطِيرُ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ يَخْطُ فِي الْأَرْضِ إِذَا كَانَ يَفْكَرُ فِي أَمْرِهِ وَيُدَبِّرُهُ، وَالخُطَّةُ: كَالخَطِّ كَأَنَّهَا اسْمٌ لِلطَّرِيقَةِ، وَالخُطَّةُ: الْحَالُ وَالْأَمْرُ، وَيُقَالُ جَاءَ فُلَانٌ وَفِي رَأْسِهِ خُطَّةٌ إِذَا جَاءَ وَفِي نَفْسِهِ حَاجَةٌ وَقَدْ عَزَمَ عَلَيْهَا، وَفِي الْحَدِيثِ (أَنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكَ خُطَّةٌ رَشِدٌ فَاقْبَلُوهَا)،"<sup>(1)</sup> أي عرض عليكم أمراً واضحاً في الهدى والاستقامة.<sup>(2)</sup>

#### التخطيط اصطلاحاً:

"عبارة عن مجموعة من التدابير اللازمة والإجراءات المتخذة الهادفة إلى إنجاز عملٍ ما."<sup>(3)</sup> وقد عرّفها صاحب كتاب الإدارة الأصول والأسس العلمية: "التخطيط هو عمل افتراضات عما ستكون عليه الأحوال في المستقبل، ثم وضع خطة تبين الأهداف المطلوبة والوصول إليها والعناصر

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ج3/193، حديث رقم/2731.

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج7/ 287-290، ينظر: معجم متن اللغة، رضا، ج2/299، مختار الصحاح، أبو عبدالله الرازي، ج1/93، تاج العروس، الزبيدي، ج19/252، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج2/48، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص244.

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. عمر، ج1/ 664.

الواجب استخدامها لتحقيق الأهداف، وكيفية استخدام هذه العناصر، وخط السير، والمراحل المختلفة  
الواجب المرور بها، والوقت اللازم لتنفيذ الأعمال".<sup>(1)</sup>

وهناك تعريف آخر هو: "دراسة البدائل المختلفة لأداء عمل معين ثم الوصول إلى أفضل البدائل  
الممكنة، والتي تحقق هدفاً معيناً في وقت معين وفي حدود الإمكانيات المتاحة".<sup>(2)</sup>  
وأرى من خلال التعريفات السابقة أن **التخطيط**: هو عبارة عن عملية التطلع للمستقبل، لإنجاز  
المراد تحقيقه، وذلك بتحديد الأهداف التي تتناسب مع حجم الإمكانيات المتاحة خلال فترة زمنية محددة.

### التخطيط في القرآن الكريم:

لم يذكر لفظ التخطيط صراحة في القرآن الكريم ولكن مضمونه ذكر في مواضع عديدة في كتاب الله،  
وسأعرض بعضاً من نماذج أنواع التخطيط التي وردت الإشارة إليها في القرآن الكريم فيما يلي:

• وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ  
وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:60]،

فهذه الآية تشير إلى ضرورة التخطيط العسكري والاستعداد لأي طارئ، حيث جاء في التفسير،  
(وأعدوا) لهؤلاء الذين كفروا بربهم، الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم خيانتهم وغدرهم، أيها المؤمنون بالله  
ورسوله (ما استطعتم من قوة)، أي ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم، من  
السلاح والخيال ترهبون به عدو الله وعدوكم، وتخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين.<sup>(3)</sup>  
وباستطاعتنا أن نستنبط من الآية عناصر التخطيط كاملة، فالهدف واضح وهو إرهاب العدو،  
والإمكانيات المتاحة إما بشرية وإما مادية بحسب توافرها.

• وقال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾  
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَعَّةٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا حَصَصْتُمْ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ  
عَامٌ فِيهِ يَغَارُ النَّاسُ فِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: 47-49].

وهنا يبين الله تعالى لنا نوعاً آخر من أنواع التخطيط وهو التخطيط لمواجهة الأزمة طويلة الأجل،  
فبعدما سمع يوسف عليه السلام رؤيا الملك على لسان رسول الملك، استطاع أن يحدد الأزمة فكان الحل  
المقترح لهذه الأزمة بالتخطيط السليم من يوسف عليه السلام وقد دلَّهم على كيفية التصرف في مثل هذه

(1) الإدارة الأصول والأسس العلمية، الهواري، ص171-172.

(2) الإدارة في الإسلام، أبو سن، ص58.

(3) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج31/14.

الظروف الصعبة، بخطته الحكيمة التي وضعها، فقال: أما السبع سنوات المخصبة، فتزرعون فيها دأباً أي بالعمل الدؤوب، يعني بالجد والاجتهاد، وطلب أن تُخزَّن المَحَاصِيل في أماكن آمنة، وأمرهم بترك ما حصده من الحنطة في سنبله لئلا يفسد ويقع فيه السوس وذلك أبقى له على طول الزمان،<sup>(1)</sup> حتى إذا جاءت السنوات العجاف، أخذ يُعطي كل إنسان حسب حاجته فقط، ولا زيادة على ذلك، فأنقضت السنين السبع، وخرجوا من هذا المأزق بإذن الله ثم بحسن تخطيط وتدبير يوسف عليه السلام، وقد أنبأهم بأنه سيأتي عليهم عامٌ طيب، فيه يغاث الناس بالخيرات والرحمات والبركات، حيث تكثر المحاصيل لدرجة أنهم يبدوون بعصر الثمرات، بعدما كانوا بالكاد يأكلونها.

وبهذا التخطيط القرآني الذي هدى الله إليه يوسف عليه السلام نجا الناس من الهلاك، فإن المسلم ملزم بالتخطيط المستقبلي لتفادي النكبات والأزمات التي قد تحيط بالأمة في كل مجال.

- وقال تعالى: ﴿فُرُ الثَّلِيلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَزِقِ الْفَرءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ [المزمل: 2 - 4]،

ومن صور التخطيط القرآني (التخطيط التربوي) فهذه الآية تشير إلى التخطيط التربوي، فإله عز وجل أمر نبيه بالعبادات المتعلقة به، ثم أمره بالصبر على أذية أعدائه، ثم أمره بالصدع بأمره، وإعلان الدعوة إلى الله، فأمره هنا بأشرف العبادات، وهي الصلاة، وبإكاد الأوقات وأفضلها، وهو قيام الليل، فلم يأمره بقيام الليل كله، بل قال: ﴿فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ثم قدر ذلك فقال: ﴿نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ﴾ أي: من النصف {قَلِيلًا} بأن يكون الثلث ونحوه، ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ أي: على النصف، فيكون الثلثين ونحوها، أما إذا أتى النهار فله أمر آخر وعمل آخر، ولهذا قال: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾ أي: تردداً على حوائجك ومعاشك، يوجب اشتغال القلب وعدم تفرغه التفرغ التام.<sup>(2)</sup>

- وقال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَحِيدَةً ﴿١٠٢﴾ [النساء: 102].

يوضح القرآن الكريم طريقة التخطيط للحرب في حالة إقامة الصلاة، حيث قسم الجند إلى طائفتين، طائفة تقوم خلف النبي وتصلي معه، وطائفة أخرى تكون تجاه العدو، بحيث لو سجد المصلون (الطائفة الأولى) تكون الطائفة الثانية من ورائهم يحرسونهم، قوله تعالى: (وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ)، جعل الحذر

(1) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج 2/ 53.

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ج 1/ 892 - 893.

آلة يتحصن بها المجاهد، فجمع بينه وبين الأسلحة في وجوب الأخذ ونظيره قوله تعالى: (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً)، تمنوا أن ينالوا منكم غرة في صلاتكم، (ولا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ) رخصة لهم في وضعها إذا نقل عليهم أخذها بسبب مطر أو مرض، وهذا مما يؤيد أن الأمر بالأخذ للوجوب دون الاستحباب، (وَأَخَذُوا حِذْرَكُمْ) أمرهم مع ذلك بأخذ الحذر كي لا يهجم عليهم العدو،<sup>(1)</sup> وجاء في صحيح البخاري موضحاً ومبيناً ذلك على لسان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حيث يقول: عَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ تَجْدٍ،<sup>(2)</sup> فَوَارَيْنَا الْعَدُوَّ،<sup>(3)</sup> فَصَافِنَا لَهُمْ،<sup>(4)</sup> فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي لَنَا، فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ تُصَلِّي وَأَقْبَلَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَدُوِّ، وَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ مَعَهُ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ انصَرَفُوا مَكَانَ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَمْ تُصَلِّ، فَجَاءُوا، فَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ رُكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَرَكَعَ لِنَفْسِهِ رُكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ.<sup>(5)</sup>

• وقال تعالى: ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: 94].

ومن صور التخطيط التي تحدث عنها القرآن الكريم كيف كانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كانت المراحل التي مرَّ بها، حيث كانت في أول مراحلها سرّية، ثم أمر رسوله بأن يبدأ في تبليغ الرسالة بأقربائه وأبناء عشيرته، لأنهم الأقرب إليه، والأولى بتصديقه، وذلك ليكون بهم قوة يعتمد عليها بعد الله في دخول الناس للإسلام، حيث قال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [النحل: 111] وَأَخْفِضْ

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرَبِّي مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ

الرَّحِيمِ ﴿ [الشعراء: 214-217]، وقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَبُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: 125]، فالله عز وجل حدّد لنبيه أسلوب الدعوة الذي سيتبعه وكيفية التخطيط لها حتى يؤمن به الناس، وبيّن له الأساليب التي اتخذها للدعوة، ومنها الدعوة بالحكمة، مراعاة مقتضى الحال، ومخاطبة كل قوم

(1) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج 2/94.

(2) (قبل نجد) جهة نجد وهو كل ما ارتفع من بلاد العرب إلى العراق، منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، زكريا الأنصاري، ج 3/8.

(3) (فوارينا العدو) قابلناهم وذلك في غزوة ذات الرقاع، المصدر السابق، ج 3/8.

(4) (فصافنا لهم) في نسخة (فصافناهم) قمنا صفوفنا في مقابلتهم، المصدر السابق، ج 3/8.

(5) صحيح البخاري، البخاري، باب صلاة الخوف، ج 2/14، رقم الحديث 942.

بما يعرفون، وأخذهم بالرفق والتلطّف، واختيار الوقت المناسب للموعظة التي يراد وعظهم بها، حتى تتقبلها النفوس، وتتنفع بما فيها من خير.<sup>(1)</sup>

## المطلب الثاني: التنظيم

### تعريف التنظيم لغةً واصطلاحاً:

#### التنظيم لغةً:

"تَظَمَ النون والطاء والميم: أصل يدل على تأليف شيء وتأليفه، ونظمت الخرز نظماً، ونظمت الشعر وغيره، ونظم اللؤلؤُ جَمَعَهُ فِي السَّلْكِ"،<sup>(2)</sup> وَنَظَمَ الأَمْرَ عَلَى المَثَلِ، وكلُّ شَيْءٍ قَرَنَتْهُ بِأَخْرَ أَوْ ضَمَمَتْ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ،<sup>(3)</sup> ويقال نظم أمره أقامه ورتبه، وانتظم الشيء: أي تألف واتسق،<sup>(4)</sup> والتتنظيم: "من نظم الجواهر، وفيه جودة التركيب".<sup>(5)</sup>

#### التنظيم اصطلاحاً:

"هو مجموعة الأوامر والنواهي والإرشادات التي تحدد الطريقة التي يجب اتباعها في تصرف معين، ومنه النظام الاقتصادي، والنظام الإداري".<sup>(6)</sup>

ويعرّفه آخرون بأنه: "العملية التي تحدد الجزء الذي يهدف إلى تحقيقه كلُّ عضو في المنظمة، وكذلك العلاقات بين الأعضاء، وذلك بغرض تحقيق الانسجام بين جهودهم، لتصبح أكثر كفاءة في تحقيق الهدف".<sup>(7)</sup>

ويعرفه آخرون بأنه: "البناء التنظيمي المطبق في الدولة الإسلامية، والقائم على كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي يهدف إلى تحقيق هدف شرعي في ظل ظروف إنسانية".<sup>(8)</sup>

(1) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج/398.

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج/443/5، ينظر: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الصغاني، ج/155/6، كتاب العين، الفراهيدي، ج/165/8-166، تاج العروس، الزبيدي، ج/497/33، مختار الصحاح، الرازي، ج/313/1، معجم متن اللغة، رضا، ج/491/5-492، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، ج/2041/5.

(3) لسان العرب، ابن منظور، ج/578/12.

(4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص/933.

(5) الكليات، الكفوي، ج/288/1.

(6) معجم لغة الفقهاء، قلنجي - قنبيي، ج/482/1.

(7) أصول الإدارة، عساف، ص/314.

(8) التنظيم بين الإدارة الإسلامية والإدارة العامة، البنا، ص/106.

أو هو: "وظيفة إدارية تهدف إلى تحقيق أغراضٍ شرعية، وتعمل على تنسيق النشاطات والجهود، وتحديد العلاقة بين أعضاء المنظمة في إطار ما ورد في القرآن الكريم، وما جاءت به السنة النبوية المطهرة".<sup>(1)</sup>

ويعرفه آخرون بأنه "وظيفة إدارية رئيسة تسعى إلى تحديد كل النشاطات المباحة في المؤسسة، وتحديد أوجهها، ثم تقسيمها إلى مجموعات من الأعمال، بحيث يمكن إسناد كل منها إلى الشخص الذي تتوفر فيه مواصفات وشروط مُعيّنة، مع توضيح كل الحقوق والالتزامات، وكذلك العلاقات الداخلية بين الموظفين - رؤساء ومرؤوسين - في المؤسسة، والمتعاملين معها من الخارج أفراداً ومؤسسات، في ضوء أحكام وتعليمات مصدرها الشريعة الإسلامية، وذلك من أجل تحقيق أهداف مشروع".<sup>(2)</sup>

### التنظيم في القرآن الكريم:

يعدّ التنظيم المرحلة الثانية بعد التخطيط، حيث يقوم بتحويل الخطط إلى ممارسات عملية لتحقيق الأهداف، وهنا لم يرد لفظ التنظيم في كتاب الله عز وجل، بل جاءت الكلمة متضمنة في آياته، فقد تنوعت الآيات التي شملت مبادئ التنظيم في الإدارة القرآنية من حيث التنظيم الرباني، والتنظيم البشري مثل (تقسيم العمل، والسلطة والسياسة في العمل، والتدرج الرئاسي، وتفويض السلطة لتنظيم شئون الدولة)، وهنا سأذكر بعضاً من الآيات القرآنية والتي تشير إلى ضرورة مبدأ التنظيم الإداري في حياتنا.

إن التنظيم الرباني هو أدق وأعظم تنظيم، فكثير من الآيات التي نمرُّ عليها نتحدث عن بديع وتنظيم خلقه التي تدعو إلى التوحيد والإيمان بالله، فمن بين الآيات التي توضح ذلك مراحل خلق الإنسان من بدايته كيف نشأ، إلى نهايته وموته، فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعُلُقَةَ مِضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ءآخِرًا فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ

ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٧﴾ [المؤمنون: 12 - 16]، والمعنى: "أن على الناس أن ينظروا إلى أصل تكوينهم، فإنه من دلائل قدرتنا الموجبة للإيمان بالله وبالبعث، فإننا خلقنا الإنسان من خلاصة الطين، ثم خلقنا نسله فجعلناه نطفة - أي ماء فيه كل عناصر الحياة الأولى - تستقر في الرحم، وهو مكان مستقر حصين، ثم صيرنا هذه النطفة بعد تلقيح البويضة والإخصاب دماً، ثم صيرنا الدم بعد ذلك قطعة لحم، ثم صيرناها هيكل عظمياً، ثم كسونا العظام باللحم، ثم أتممنا خلقه فصار في النهاية بعد نفخ الروح فيه خلقاً مغايراً لمبدأ تكوينه، فتعالى شأن الله في عظمته وقدرته، فهو لا يشبه أحد في خلقته

(1) النموذج الإسلامي في الإدارة: منظور شمولي للإدارة العامة، السلطان، ص 98.

(2) التنظيم الإداري في الإسلام: مفهومه، وخصائصه، المزاجي، ص 29.

وتصويره وإبداعه ثم إنكم - يا بني آدم - بعد ذلك الذي ذكرناه من أمركم صائرون إلى الموت لا محالة، ثم إنكم تبعثون يوم القيامة للحساب والجزاء".<sup>(1)</sup>

وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴾ [يوسف: 55].

تحدث هذه الآية في علم الإدارة عن مبدأ التخصص وهي طريقة لتنظيم الإنتاج بأن يتخصص كل عامل بجزء من العملية الإنتاجية فالتخصص في العمل يعطي مخرجات أعلى، لأن العامل يصبح أكثر مهارة في مهمته المحددة له، فالقرآن الكريم لم يغفل عن هذا الأمر، قال أبو جعفر<sup>(2)</sup>: "قال يوسف للملك: اجعلني على خزائن أرضك، إني حفيظ لما استودعتني، عليم بما وليتني".<sup>(3)</sup> فبينت هذه الآية بأن الصديق يوسف عليه السلام كان أجدر الناس بإشغال هذه الوظيفة لأنه أكثرهم تخصصاً.

• وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْإِنْسَانَ وَالسَّابِقِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنِينَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 177 - 178].

يبين الله عز وجل في هذه الآيات الكريمة أحكاماً عدة لتنظيم شؤون عبادتنا من صلاة وصيام وحج، وكذلك معاملاتنا اليومية فنجد الآية الأولى تتحدث عن النظام المتبع في الإنفاق المالي، والآية الثانية تتحدث عن تنظيم حياة الأمة بجعلها حياة آمنة مطمئنة يعيش الجميع فيها عيشة راضية من خلال العدل والمساواة المتمثل بحد القصاص.

(1) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ج 503/1.

(2) محمد بن جرير الطبري الإمام أبو جعفر صاحب التصانيف الباهرة، مات سنة عشر وثلاث مائة، له تصانيف كثيرة ومنها تفسير القرآن، ينظر: لسان الميزان، ابن حجر، ج 25/7.

(3) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج 148/16 - 149.

- وقال تعالى: ﴿ وَحِشْرَ لِسَالِمِينَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل: 17].

تُظهر الآية صورة واضحة لنظام الجندية في ملك سليمان عليه السلام، فهذه الآية دليل واضح لمرحلة التنظيم فوجد القائد يقوم بتفقد جيشه وينظم الصفوف فيجمع الجيش ويحشرهم في مكان عسكريهم ويقوم بتوزيع وترتيب وتنظيم الصفوف فيمنع أولهم من سبق آخرهم، وآخرهم من التأخر عن سابقهم، ويمنعون من الخروج عن الصفوف إلى اليمين أو الشمال.

- وقال تعالى: ﴿ أَهْمُ يَقْسَمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: 32].

من أسس التنظيم الناجح تحديد الهيكل الذي ينظم مسؤوليات كل فرد داخل المنظمة، فالله عز وجل يوضح كيف نظم جميع العلاقات في الكون والحياة، فقد قسم الله الأرزاق بين الناس وجعل البعض أقوى وأغنياء والبعض ضعفاء وفقراء، حيث جاء في التفسير: "ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً أي ليصرف بعضهم بعضاً في حوائجهم ويستخدموهم في مهنتهم ويسخروهم في أشغالهم حتى يتعاشوا ويصلوا إلى منافعهم هذا بماله وهذا بأعماله"<sup>(1)</sup>، وقدوتنا في التنظيم الناجح معلمنا محمد عليه الصلاة والسلام، حينما قام بأول عملية تنظيم في بناء الجبهة الداخلية حين هاجر إلى المدينة حيث آخى بين المهاجرين والأنصار.

- وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام: 165].

يعد التدرج الهرمي للمناصب والصلاحيات من أهم صور التنظيم، فوجد القرآن قد تحدث عن التدرج من الأعلى إلى الأسفل على شكل سلسلة المراتب الإدارية وقد ورد الكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن هذه الصورة، منها: قال تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: 11]، ولا شك أن هذا التدرج في التنظيم الإداري القرآني لا يعني أن يكون هناك تميُّز طبقي، لأنه يتنافى مع المبادئ الإسلامية القائمة على مبدأ المساواة والعدل، وأن أكرم الناس عند الله أتقاهم، وقد بيّن الإسلام أنّ هذا التفاوت بين البشر في مجال الأعمال طبقاً لتفاوتهم في العلم، لذا يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: 76].

(1) تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات، ج 3/ 271.

## المطلب الثالث: التوجيه في ضوء القرآن الكريم

### التوجيه لغةً:

"(وجه) الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء، يقال وجه الرجل وغيره، وربما عبر عن الذات بالوجه، والوجهة: كل موضع استقبلته، قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ وَجْهَةٍ﴾ [البقرة: 148]، ووجهت الشيء: جعلته على جهة"،<sup>(1)</sup> والجهةُ والوجهةُ جميعاً: الموضعُ الذي تتوجَّهُ إِلَيْهِ وَتَقْصِدُهُ، وَضَلَّ وَجْهَةً أَمْرُهُ أَيْ قَصَدَهُ، يُرِيدُ وَجَّهَ الْأَمْرَ وَجْهَهُ، يُضْرَبُ مَثَلًا لِلأَمْرِ إِذَا لَمْ يَسْتَقِمْ مِنْ جِهَةٍ أَنْ يُوجَّهَ لَهُ تَدْبِيرًا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى،<sup>(2)</sup> ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به،<sup>(3)</sup> والوجيه: من فيه خصال حميدة من شأنه أن يعرف ولا ينكر.<sup>(4)</sup>

### التوجيه اصطلاحاً:

هو إرشادٌ أو نُصْحٌ أو بيان، يوجّه إلى المواطنين أو الأتباع،<sup>(5)</sup> أو "هو مهمة يسندها السلطان إلى أحد أتباعه في الأقاليم أو منصب يقده إياه في الإقليم".<sup>(6)</sup> ويعرفه آخرون: "بأنه الوظيفة الإدارية التنفيذية التي تنطوي على قيادة الأفراد والإشراف عليهم وتوجيههم وإرشادهم عن كيفية تنفيذ الأعمال وإتمامها وتحقيق التنسيق بين مجهوداتهم وتنمية التعاون الاختياري بينهم من أجل تحقيق هدف مشترك".<sup>(7)</sup> أو هو: "الكيفية التي تتمكن بها الإدارة من تحقيق التعاون بين العاملين في المنشأة وتحفيزهم للعمل بأقصى طاقتهم وتوفير بيئة العمل الملائمة والتي تمكنهم من إشباع حاجاتهم وتحقيق أهدافهم".<sup>(8)</sup>

## مفهوم التوجيه في نظر الإدارة الإسلامية

والتوجيه من وجهة نظر الإدارة الإسلامية: "مجموعة من الإرشادات التي تتعلق بمقاصد تحصيل العلوم وبطرق دراستها ووجوه استخدامها في ضوء التربية الإسلامية".<sup>(9)</sup>

(1) مقاييس اللغة العربية، ابن فارس، ج6/88-89

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج13/554-560، ينظر: مختار الصحاح، أبو عبدالله الرازي، ج1/334، أساس البلاغة، الزمخشري، ج2/321-322

(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 1015.

(4) التعريفات، الجرجاني، ج1/251، ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ج1/334.

(5) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. عمر، ج3/2407

(6) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر، نقله إلى العربية وعلق عليه: النعيمي والخياط، ج11/46.

(7) القيادة الإدارية، العلاق، ص89.

(8) أسس الإدارة المعاصرة، رحي، ص175.

(9) أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون، بالجن، ص100.

ويعرفه آخرون "إعادة النظر في الدراسات العلمية بعامة والإنسانية منها بخاصة وتأصيلها وفق ثوابت الفكر الإسلامي، وصياغتها في إطار الإسلام".<sup>(1)</sup>

وقيل: "بأنه بيان وإيضاح النظرية التربوية الإسلامية، وإعداد الدراسات والعلوم التربوية في ضوءها وعرض ما هو موجود منها على معايير النظرية التربوية الإسلامية، فما كان متوافقاً معها قبلناه وعملنا به، وما كان مخالفاً لها فهو رد".<sup>(2)</sup>

### التوجيه في القرآن الكريم:

لم تأت كلمة التوجيه صريحة في كتاب الله عز وجل، بل جاءت بمعانيها وأنواعها المختلفة والتي تتعلق بجميع نواحي الحياة فهي تحتوي على التوجيه الرباني من أوامر ونواهي سواء أكانت فقهية، أو معيشية، أو إدارية، أو عسكرية، وسأذكر بعضاً من آيات الله عز وجل التي تتحدث عن هذه الوظيفة:

• فمن التوجيه الرباني فيما يتعلق بالأوامر والنواهي، فنجدها بكثرة، وذلك حتى يستقيم الخلق من خلال التوجيهات العلوية الربانية كقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 130].

فتوجيه الله تعالى لنا بكيفية التعامل في حياتنا العملية والمعيشية في الأمور المالية (البيع والشراء)، (لا تأكلوا الربا) أي: لا تأكلوا الربا في إسلامكم بعد إذ هداكم له، كما كنتم تأكلونه في جاهليتكم.<sup>(3)</sup>

• وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: 208].

يأمرنا الله تبارك وتعالى ويوجهنا بالدخول في الإسلام، والعمل بشرائع الإسلام كلها جملة وتفصيلاً، ويحذرننا من فعل المعاصي واتباع الشيطان.

• وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزْيِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 173].

(1) مفهوم التوجيه الإسلامي للعلوم وأهدافه وأسسها العامة، ورقة قدمت إلى مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم، القطن، القاهرة، 1413هـ، ص68.

(2) مقال بموقع نحو تربية إسلامية واعية، آل عمرو، الرابط:

<http://www.tarbyatona.net/include/plugins/article/article.php?action=s&id=266>

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج204/7.

يوجهنا القرآن الكريم وبيّن لنا المحظورات والمنهي عنها، فحرم علينا الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير وكذلك ما أهل به لغير الله أي: وما ذبح للأصنام فذكر عليه اسم غير الله كقولهم باسم اللات والعزى.<sup>(1)</sup>

• وقال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: 31]، الآية فيها أمرٌ بالأكل والشرب ليحصل الإنسان على ما يلزمه من العناصر اللازمة لبناء جسده، وقد نهت في نفس الوقت عن الإفراط في ذلك، ولعل هذه الآية أحق من أن تُعد أساساً لحياة الإنسان ودستوراً صحياً لمعيشته.<sup>(2)</sup>

• وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾ [البقرة: 191]، ومن صور التوجيه أيضاً التوجيه العسكري، فجد دستور أمتنا القرآن يوجه المجاهدين والجنود بكيفية البدء من المعركة وأين يقاتلوا، ففي هذه الآية نهى الله المؤمنين عن القتال عند المسجد الحرام وذلك من باب التعظيم لحرماته، فإذا ابتدأ العدو القتال عند المسجد الحرام، جاز قتالهم.

• وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: 6].  
ففي هذه الآية الكريمة توجيه ونداء لكافة المؤمنين، وهو توجيه فقهي لكيفية الوضوء.

• وقال تعالى: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ، وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ [النساء: 20]، وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [البقرة: 236 - 237].

ففي هذه الآية توجيه رباني لنا بكيفية التعامل مع المطلقة قبل الجماع وقبل فرض المهر، والمطلقة قبل الجماع وقد قُدِّرَ المهر، وجاء في التفسير: ولا إثم عليكم ولا مهر إذا طلقتم قبل الدخول بهن وقبل أن تُقدِّروا لهن مهراً، ولكن أعطوهن من المال، يتمتعن به لتخفيف آلام نفوسهن، ولتكن عن رضا وطيب خاطر، وليدفعها الغني بقدر وسعه والفقير بقدر حاله، وهذه العطية من أعمال البر التي يلتزمها أهل الخير والإحسان، وإذا طلقتم النساء قبل الدخول بهنَّ بعد تقدير مهورهن، فقد وجب لهن نصف المهر

(1) ينظر: صفوة التفاسير الصابوني، ج1/102.

(2) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، أ. د. عبد السلام اللوح، ص221.

المقدر ويدفع إليهن، إلا إذا تنازلت عنه الزوجة، كما أنَّهنَّ لا يعطين أكثر من النصف إلا إذا سمحت نفس الزوج فأعطاها المهر كله.<sup>(1)</sup>

• وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَسُقِيَكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون: 21].

ففي الآية توجيه رباني للأمة على العمل والكدَّ لِإِتْيَانِ بلقمة العيش، فالله عز وجل خلق لنا الأنعام من الإبل والبقر والغنم، لنتنفع من لحمها ولبنها ولنستفيد من جلودها وأوبارها وصوفها في صناعة الملابس والأثاث.

### المطلب الرابع: الرقابة في ضوء القرآن الكريم الرقابة لغةً:

"رقب: الرء والقاف والباء أصل واحد، يدل على انتصاب لمراعاة شيء، من ذلك الرقيب، وهو الحافظ"<sup>(2)</sup> "والرَّقِيبُ: وَهُوَ الْحَافِظُ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَالرَّقِيبُ: الْحَفِيطُ، وَارْتَقَبَهُ: انْتَهَرَ وَرَصَدَهُ، وَالتَّرَقُّبُ: الْإِنْتِظَارُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ تَرَ قَوْلِي﴾ [طه: 94]، مَعْنَاهُ لَمْ تَنْتَظِرْ قَوْلِي، وَالتَّرَقُّبُ: تَنْتَظِرُ وَتَوَقَّعُ شَيْءًا. وَرَّقِيبُ الْجَيْشِ: طَلِيعَتُهُمْ، وَرَّقِيبُ الْقَوْمِ: حَارِسُهُمْ، وَهُوَ الَّذِي يُشْرِفُ عَلَى مَرْقَبَةٍ لِيَحْرُسَهُمْ، وَالرَّقِيبُ: الْحَارِسُ الْحَافِظُ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَوَقَّيْتِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: 117]، وَالرَّقَابَةُ: الرَّجُلُ الَّذِي يَرْقُبُ لِلْقَوْمِ رَحْلَهُمْ، إِذَا غَابُوا، وَالرَّقِيبُ: الْمُوَكَّلُ بِالضَّرِيبِ، وَرَّقِيبُ الْفِدَاحِ: الْأَمِينُ عَلَى الضَّرِيبِ، وَقِيلَ: هُوَ أَمِينُ أَصْحَابِ الْمَيْسِرِ"<sup>(3)</sup>، وَرَقَبَهُ: أَي حَرَسَهُ وَوَلَّاهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: (ارْقَبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ)<sup>(4)</sup> أَي احْفَظُوهُ فِيهِمْ، وَيُقَالُ: رَاقَبَ اللَّهُ فِي عَمَلِهِ: خَافَهُ وَخَشِيَهُ، وَفَلَانٌ لَا يَرِاقِبُ اللَّهُ فِي أَمْرِهِ: لَا يَنْظُرُ إِلَى عِقَابِهِ فَيَرْكَبُ رَأْسَهُ فِي الْمَعْصِيَةِ.<sup>(5)</sup>

(1) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ج1/56.

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2/427، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، ج1/137، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ج6/392، تاج العروس، الزبيدي، ج2/513.

(3) لسان العرب، ابن منظور، ج1/424-425، ينظر: معجم اللغة العربية، رضا، ج2/627-628، كتاب العين، الفراهيدي، ج5/157-158، جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي، ج1/323، تهذيب اللغة، الهروي، ج9/112، مجمل اللغة، ابن فارس، ج1/393.

(4) صحيح البخاري، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج5/20، حديث رقم 3713.

(5) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص363.

## الرقابة اصطلاحاً:

"الرقابة الإدارية: مراقبة الإدارة للتأكد من مطابقتها لتصرفاتها للقانون، وذلك بناءً على طلب الأفراد أو من تلقاء نفسها".<sup>(1)</sup>

أو هي: "وظيفة إدارية، وأنها مثل وظائف الإدارة الأخرى: عملية مستمرة متجددة، يتم بمقتضاها التحقق من أن الأداء يتم على النحو الذي حددته الأهداف والمعايير الموضوعية، وذلك بقياس درجة نجاح الإدارة الفعلي في تحقيق الأهداف والمعايير بغرض التقييم والتصحيح".<sup>(2)</sup>

ويعرفها آخرون: "الرقابة هي إحدى وظائف المدير، من خلالها يتأكد من أن تنفيذ العمل يتم وفق ما هو مخطط ومرسوم له حسب ما يريد، وهي في سبيل ذلك تسعى إلى متابعة العمل، وقياس الأداء، والإنجاز الفعلي، ومقارنته مع ما هو مخطط، باستخدام معايير تدعى المعايير الرقابية التي يقارن بها هذا الإنجاز، حيث نتيجة المقارنة تحدد الانحرافات الإيجابية التي يجب تدعيمها وزيادة الاستفادة منها، والانحرافات السلبية التي يجب توضيح كيفية علاجها وتلافيها مستقبلاً في سبيل تحقيق الأهداف المطلوبة بأعلى كفاية ممكنة".<sup>(3)</sup>

أو هي: "متابعة تنفيذ العمليات الإدارية والمنفذين لها، وتقييم عملهم أولاً بأول، للوصول إلى الهدف المرسوم على أفضل وجه، وأقصر وقت، وأكبر دقة، وأقل خطأ وتكلفة".<sup>(4)</sup>

## الرقابة في القرآن الكريم:

تعددت معاني كلمة الرقابة في القرآن الكريم بأوجه مختلفة، ومن خلال جمع واستعراض الآيات التي تتعلق بالرقابة القرآنية، لاحظت نوعين من الرقابة وهما (الرقابة الربانية، والرقابة البشرية الذاتية) وسأعرض بعضاً من صور الرقابة القرآنية:

### أولاً: الرقابة الربانية:

وهي رقابة الله عز وجل على عباده ومخلوقاته، فالله سبحانه وتعالى رقيبٌ على جميع الخلق، يعلم سرهم وعلايتهم، ظاهرهم وباطنهم، وما تخفيه صدورهم من خيرٍ أو شر، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19]، وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: 110]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7].

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. عمر، ج2/923.

(2) الإدارة العامة: الأسس والوظائف، النمر وآخرون، ص295.

(3) الوجيز في مبادئ وأصول الإدارة، عقيلي، ص168.

(4) الرقابة الإدارية: المنظور الإسلامي المعاصر، والتجربة السعودية، الضحيان، ص21.

ويقول عز وجل: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [التوبة: 78] وجاء في التفسير: "الرقابة الإلهية الدائمة وجدت لنا حتى نسلك سبيل الرشاد، وبتفادى الوقوع في أشراك الفساد والهلاك".<sup>(1)</sup>

ومن نماذج الرقابة الربانية قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: 80]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 85]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: 24]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: 7]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب: 52]، جاء في التفسير: "الأمر معلق باطلاع الله على ظاهركم وخافيكم ورقابته لكم في سركم وعلانيتكم، وفي هذه الرقابة ضمان لطاعة القلوب، وامثالها لذلك الأدب العالي، الذي يأخذها الله به في كتابه، الذي يرسم للبشرية نهجها الكامل في كل اتجاه".<sup>(2)</sup>

لهذا فالرقابة الربانية هي أساس الرقابة، وهي رقابة أزليّة ودائمة، مصدرها الله سبحانه وتعالى على عكس الرقابة البشرية.

• وقال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَلَوْنَهَا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: 61]،

والخطاب هنا موجّه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم توجّه الخطاب إلى عموم المخاطبين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾، وإذ تحوّل الخطاب من المفرد إلى الجمع، فقد تغير حرف النفي من ﴿مَا﴾ إلى ﴿لَا﴾، فالآية فيها بيان بعلم الله تعالى ومراقبته لما يشغل النبي عليه الصلاة والسلام، وهو في غالب أمره منشغل بشأن الدين وتلاوة القرآن، فهذه خصوصية سلوكه عليه الصلاة والسلام، ولم يكن ليشاركه غيره في درجة ذلك الانشغال، فخصّ هو بالخطاب، ثم خاطب الناس

(1) التيسير في أحاديث التفسير، الناصري، ج4/407.

(2) في ظلال القرآن، قطب، ج4/2508.

عما يعملون، فالعمل المقصود في الآية كل أمر أو فعل حدث أو لم يحدث، فالحق سبحانه وتعالى يخبرنا أن كل شيء مهما صغر أو كبر ظهر أو اختفى فهو معلوم ومحسوب.<sup>(1)</sup>

### ثانياً: الرقابة البشرية

تُعرّف بأنها: "رقابة الموظف على نفسه مؤمناً ومستشعراً رقابة الله تعالى وأنّ ما يقوله وما يعمله مسجّل له أو عليه، لذا فهو يُراجع أقواله وأعماله، ويزنّها بميزان الشرع الإسلامي".<sup>(2)</sup> أو هي "رقابة تتبع من داخل النفس الإنسانية، خشية غضب الله، وسعيًا إلى مرضاته، والعمل على راحة النفس، وهي رقابة الضمير، وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: 9 - 10]، فإذا كان ضمير المسلم مسيطراً على أعماله وأقواله وفكره، فإن الرقابة الإدارية، ورقابة المجتمع، ورقابة القضاء، تنتقل إلى أدنى حد".<sup>(3)</sup>

• ومن صور الرقابة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور: 21]، فالآية هنا واضحة وضوح الشمس، أن كل فرد مسئول عن أفعاله وأقواله أمام الله عز وجل.

• وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [التوبة: 71]،

الآية تبيّن وتوضح رقابة الجماعة على الفرد، وهي تأكد أهمية الرقابة، حيث جاء في التفسير: "فلا بُدّ من جماعة تدعو إلى الخير وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر لا بد من سلطة في الأرض تدعو إلى الخير وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر".<sup>(4)</sup>

وفي الآية بيان لأخوة المؤمنين فيما بينهم، ينصر بعضهم بعضاً بالتناصح والتواصي بالحق، فكل واحد منهم ينصح الآخر ويؤدي حقه، فمن صفات المؤمنين أنهم متناصرون، ومتعاقدون فيما بينهم.

• ومن صور الرقابة كل ما يتعلق (بالمسئوليات والسلطة والرئاسة)، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ [النمل: 20]، فما أجمل القائد الناجح عندما يتابع ويراقب بنفسه فنعم القائد هو، فنبي الله سليمان عليه السلام يراقب ويتفقد الرعية كلّها،

(1) ينظر: مقال تأملات في آيات من القرآن الكريم، توفيق، رابط الموضوع: <http://www.alukah.net/sharia/0/66012/#ixzz4gxOzGxcy>.

(2) الرقابة الإدارية: المنظور الإسلامي المعاصر، والتجربة السعودية، الضحيان، ص 922.

(3) المنهج الإسلامي في إدارة الأعمال، عساف، ص 100.

(4) في ظلال القرآن، قطب، ج 1/444.

وذلك لأنه مسئول عن صغيرها وكبيرها، غنيها وفقيرها، صحيحها وسقيمها، وهكذا كان ذأب القائد سليمان عليه السلام، وأسوتنا وقدوتنا في تفقد الرعية ومعرفة أحوال الأمة والمراقبة الدائمة، قائدنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد وضح الرقابة من خلال قوله: (أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ، وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ).<sup>(1)</sup>

• وتتجلى معاني الرقابة الذاتية البشرية وعظمتها في تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للإحسان عندما سئل عنه قال: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ)<sup>(2)</sup> ومن هنا كانت الرقابة الذاتية في القرآن مبدأً عظيماً وأسلوباً إدارياً لم تصل إليه النظم والقوانين الوضعية المعاصرة، تلك الرقابة الذاتية التي زرعت في قلب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه العدل والرحمة واللين والإنصاف حيث روي عنه أنه قال: (حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَجَهَّزُوا لِلْعُرْضِ الْأَكْبَرِ، وَإِنَّمَا يَخْفُ الْحِسَابُ يَوْمَئِذٍ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا).<sup>(3)</sup>

وقد وضَّح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسس الرقابة الرئاسية، فعلى الرغم من اختياره السليم للولاية، إلا أنه كان يتابع أعمالهم ويحاسب من يشتهبه في انحرافه وذلك لعلمه بأن الإنسان مخلوق ضعيف ليس معصوماً من الوقوع في الأخطاء حتى قال ذات يوم لمن حوله: "أَرَأَيْتُمْ إِنْ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ خَيْرَ مَنْ أَعْلَمُ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ بِالْعَدْلِ، أَقْضَيْتُمْ مَا عَلَيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَا، حَتَّى أَنْظَرَ فِي عَمَلِهِ، أَعْمَلَ بِمَا أَمَرْتُهُ أَوْ لَا".<sup>(4)</sup>

وفي هذا توضيح صريح لأهمية الرقابة الرئاسية المطلوب القيام بها، ولعل الناظر إلى انهيار الأمم يرى أن السبب الرئيس لذلك الانهيار هو غياب الرقابة الفعالة.

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ج3/1459، رقم الحديث/1829.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان والإسلام، ج5/6، رقم الحديث/2610.

(3) سنن الترمذي، الترمذي، ج4/219.

(4) السنن الكبرى، البيهقي، ج8/282.

# المبحث الثاني: نماذج من الإدارة القرآنية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معايير النجاح، ومحاذير فشل الإدارة في ضوء

القرآن الكريم

المطلب الثاني: الإدارة القرآنية

المطلب الثالث: الإدارة الوضعية

## المبحث الثاني

### نماذج من الإدارة القرآنية

سأعرض بعضاً من المعايير التي أدت إلى نجاح الإدارة، وبعضاً من المحاذير التي أدت إلى فشل الإدارة وهلاك وسقوط الحضارات في ضوء القرآن الكريم، كما وسأعرض بعضاً من النماذج الإدارية التي اتبعت المعايير وبعضاً من النماذج الإدارية التي اتبعت المحاذير.

#### المطلب الأول: معايير النجاح، ومحاذير فشل الإدارة في ضوء القرآن الكريم

تتبع الآيات الإدارية في كتاب الله تعالى سواءً أكانت إدارة فرد أو جماعة أو أمة، فوجدت أن هناك معايير يتخذها الإداري والقائد الناجح لسير إدارته إلى النجاح، والعكس هناك الإداري والقائد الذي يتبع المحاذير فتؤدي بنهايته إلى هلاكه وهلاك من يقتدي به، وسأعرض بعضاً من المعايير التي لا بد منها لنجاح إدارته، وبعضاً من المحاذير التي يجب على الإداري الابتعاد عنها.

#### أولاً: معايير نجاح الإدارة: للإدارة الناجحة معايير لا بد من توفرها وأهمها:

##### 1. الشعور بمعية الله عز وجل:

أنزل الله القرآن للمؤمنين العاملين هدىً ونوراً، ومنهجاً مبيناً يوضح لهم الطريق، ومن الهدي القرآني أن يبين للأمة سبل الهدى، وطريق النصر، ولعل الذي يقرأ كتاب الله عز وجل يرى كيف نصر الله عباده بقدرته ومعيته، فإله عز وجل يقول لموسى وهارون: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: 46]، فمعية الله تعالى كما بينها ووضحها العلماء على وجهين: عامة وخاصة، فالعامة لجميع البشر من لدن آدم إلى قيام الساعة، للمؤمن والكافر<sup>(1)</sup> قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد: 4]، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: 7]، والمعية الخاصة وهي معية الاطلاع والنصرة والتأييد، وسميت خاصة لأنها تخص أنبياء الله وأوليائه ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: 128]، يعني: مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون

(1) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين، ج1/401.

دون الظالمين وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40]، يعني: النبي صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر رضي الله عنه. (1)

## 2. القدوة الحسنة:

إذا كان لكل أمة رسول تقتدي به في جميع شئونها، ولكل فرد شخصية تكون مثله الأعلى وقوته في هذه الحياة، فنحن المسلمون نملك أفضل وأعظم قدوة، إنه سيّد ولد آدم، وأفضل الأنبياء والمرسلين، وهو القدوة العملية والأسوة الحسنة للمؤمنين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]، ومن المعلوم أن المناهج والنظريات الإدارية بحاجة دائمة إلى من يطبقها ويعمل بها، وبدون ذلك تبقى حبراً على ورق، ولا تحقق مرادها، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمر بشيء عمل به أولاً، وإذا نهى عن شيء كان أول المنتهين عنه، ففي غزوة الأحزاب (الخدق) أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة العملية في مشاركته لأصحابه التعب والعمل.

## 3. العدل:

العدل صفة من صفات الله تعالى، واسم من أسمائه الحسنى، فالله عز وجل عادل عدالة مطلقة في حكمه وقضائه، وأما نحن البشر فعدالتنا يعترينا النقص ويشوبها الزلل، وقد دعا الله عز وجل عباده بأن يكونوا عادلين في جميع أمورهم حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: 58]، فالإداري والقائد الناجح لا بد وأن يتصف بصفة العدل ويجعلها صفة سائدة على مرؤوسيه.

## 4. الشورى:

ومن الأمور المهمة للإداري الناجح استخدامه لأسلوب الشورى، فالشورى تعتبر أصلاً من الأصول الأولى للنظام السياسي الإسلامي، بل امتدّت لتشمل كل أمور المسلمين، ومهمة الشورى ما هي إلا تقليب أوجه الرأي، واختيار الاتجاه السليم من الآراء والاتجاهات المعروضة، (2) وهي تعني أيضاً ألا ينفرد الإنسان برأيه في الأمور التي تحتاج إلى عقول أخرى لتشاركه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]، يقول

(1) ينظر: شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، المصلح، ج1/76.

(2) ينظر: موسوعة فقه القلوب، التوجيهي، ج3/2450.

الماوردي<sup>(1)</sup> في تفسيره لهذه الآية: "وفي أمره بالمشاركة أربعة أقاويل: أحدها: أنه أمره بمشاورتهم في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح فيه، قال الحسن: ما شاور قوم قط إلا هُدُوا لأرشد أمورهم، والثاني: أنه أمره بمشاورتهم تأليفاً لهم وتطبيهاً لأنفسهم، والثالث: أنه أمره بمشاورتهم لِمَا علم فيها من الفضل، ولتتأسى أمته بذلك بعده صلى الله عليه وسلم، وهذا قول الضحاك، والرابع: أنه أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وإن كان عن مشورتهم غنياً".<sup>(2)</sup>

##### 5. المعايير الشخصية للقائد والإداري الناجح: ولها عدة نقاط لا بد أن يتصف بها، ومن أهمها:

- **الصدق:** وهي صفة الأنبياء رضوان الله عليهم، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرِي فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 54]، وكانت صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، حيث لقب ب(الصادق الأمين)، لذا رأينا كيف كانت إدارتهم وحكمهم للبلاد من أفضل الإدارات، فالصدق من أهم الصفات التي يجب أن يمتلكها الإداري الناجح وذلك حتى يحافظ على ثقة الآخرين فيه، فالقائد والإداري الناجح ترى صفة الصدق ملازمة له لا تتفك عنه أبداً، فلو انتزعت هذه الصفة لما كان له أية ثقة في جميع أفعاله وأقواله.

- **الأمانة:** وهي صفة مهمة لكل من أراد أن يقود أمراً، فهي من المعايير الشخصية الضرورية للقائد والإداري الناجح، حيث رأينا كيف حكم سيدنا يوسف عليه السلام البلاد، فامتاز بالأمانة ووصفه الملك بالأمين، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهَذِهِ أَسْتَحْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: 54].

- **التواضع:** هو خلق حميد، وهو من أخص خصال المسلمين المؤمنين المتقين، فالقائد يحترم جميع من معه صغيراً كان أو كبيراً، قوياً كان أو ضعيفاً، ولا يفرق بين أحد منهم، فالتواضع يدل على طهارة النفس، ويدعو إلى المحبة والمودة والمساواة، ويمحو الحسد والبغض والكرهية من قلوب الناس، فمتى ما كان التواضع صفة وخصلة للقائد أحبه أفراده وأطاعوه في أمره كله وسمعوا كلامه ونفذوا توجيهاته وانقادوا إليه. وقد أوصنا الله عز وجل في كتابه بهذه الصفة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمَشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18].

(1) علي بن محمد بن حبيب، القاضي أبو الحسن البصري الماوردي الفقيه الشافعي [المتوفى: 450 هـ]، له مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير، وأصول الفقه، والأدب، ولي قضاء بلاد كثيرة، وله تفسير القرآن سماه "النكت"، ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، ج9/751.  
(2) تفسير الماوردي والنكت والعيون، الماوردي، ج1/433.

• الإخلاص في العمل والبعد عن الرياء: بحيث تكون كل تصرفات الإداري وخطته بدافع خدمة الدين العظيم وما ينبثق من ذلك من قضايا متنوعة ومتعددة، وليس بدافع الشهرة والمصلحة والمنفعة، قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة: 5]،

• مواصلة التعليم والاستفادة من تجارب الآخرين: قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعَلَّمَ مِنِّي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا ﴾ [الكهف: 66]، فهذه الآية تدل على تواضع الفاضل للتعليم ممن دونه، فإن موسى -بلا شك- أفضل من الخضر، فتعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمهر فيه، ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة، فإن موسى عليه السلام من أولى العزم من الرسل، الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا العلم الخاص كان عند الخضر، ما ليس عنده، فلهذا حرص على التعلم منه.<sup>(1)</sup>

• وضع الرجل المناسب في المكان المناسب: رأينا كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا الأسلوب فقد اعتذر النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري<sup>(2)</sup> رضي الله عنه لما طلب منه أن يستعمله، بل حذره من خطر ذلك عليه مما عرفه عنه رضي الله عنه، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها).<sup>(3)</sup>

• تخطيطه وتنظيمه بما يلائم الواقع والبيئة: فالقائد الناجح هو الذي يضع الخطط وينظمها بما يناسب واقعه زماناً ومكاناً وأسوتنا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة المنورة، فقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم هدفه بإيجاد مكان يعبد فيه الله سبحانه وتعالى وتؤسس فيه الدولة، ومن الأمور التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته (الشورى خاصة مع صاحبه أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-)، والتمويه بنوم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-

(1) ينظر: تيسير الكريم المنان، السعدي، ج4/1/482.

(2) جُنْدُبُ أَبُو ذَرِّ الْغِفَارِيُّ مُخْتَلَفٌ فِي اسْمِهِ وَتَسْبِيهِ، فَقِيلَ: جُنْدُبٌ، وَقِيلَ: بُرَيْرٌ، وَقِيلَ: جُنَادَةُ، وَالثَّابِتُ الْمَشْهُورُ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ، وَكَانَ يَتَعَبَّدُ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ سِنِينَ يَفُومُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًّا، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ سَقَطَ كَأَنَّهُ خِرْقَةٌ، ثُمَّ أَسْلَمَ بِمَكَّةَ فِي أَوَّلِ الدَّعْوَةِ، هُوَ رَابعُ الْإِسْلَامِ، وَأَوَّلُ مَنْ حَيَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، بَايَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ إِلَّا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، كَانَ يُشَبَّهُ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِبَادَةً وَتُسْكًا، لَمْ يُقَلِّ الْعِبْرَاءُ، وَلَمْ تُظَلِّ الْحَضْرَاءُ عَلَىٰ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْهُ، لَمْ يَتَلَوْتُ بِشَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الدُّنْيَا حَتَّىٰ فَارَقْتُهَا، تُوفِّيَ أَبُو ذَرِّ، لِأَرْبَعِ سِنِينَ بَقِيَ مِنْ خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَنْظُرُ: معرفة الصحابة، أبو نعيم، ج2/557-565.

(3) صحيح مسلم، مسلم، باب كراهية الإمارة بغير ضرورة، ج3/1457، رقم الحديث/1825.

على الفراش، واتخاذ الدليل الخبير بالطرق... الخ) فقد كان التخطيط والتنظيم متدرجاً وملائماً للواقع والبيئة، وبهذا نراه قد وضع لنا درساً عملياً ناجحاً نستفيد منه في حياتنا. وغير ذلك من الصفات والمعايير التي لا بد وأن يتحلى بها الإداري والقائد الناجح كالشجاعة والمرونة واللين، والتنبؤ للمستقبل والاهتمام به، واستغلال الموارد المتاحة، والقدرة على تحديد الأهداف الأساسية، والإحساس بالمسؤولية، والمحبة المتبادلة، والروح التنظيمية، والترتيب والقدرة على اكتساب الثقة.

### ثانياً: محاذير فشل الإدارة:

1. اتباع الهوى ومخالفة أمر الله: لقد صرح القرآن الكريم بضرورة تجنب هوى النفس وعدم طاعتها، لأنها لن تورث الإنسان إلا العذاب والضلال، فقد نادى الله عز وجل نبينا داوود ووجهه باجتتاب اتباع الهوى في الحكم، قال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: 26]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: 150]، وقال تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْمِثُ﴾ [الأعراف: 175 - 176].

2. الفقدوة السيئة: ذكرت سابقاً بأن الإداري الناجح هو الذي يكون في المقدمة سواءً أكانت أوامر يجب اتباعها أو نواهي يجب الابتعاد عنها، وبهذا تكون الإدارة في غاية النجاح والتفوق، وعكس ذلك إذا كان الإداري متتبِعاً للهوى وأهل الباطل ومقتدياً من غير حجة أو برهان، ويفعل السيئات ويترك الحسنات، ففي النهاية هلاكه وهلاك من معه، وفي كتاب الله عز وجل أمثلة على ذلك، فالله عز وجل أرسل الرسل إلى أقوامهم ليدعوهم إلى الوحدانية وترك ما هم عليه من الشرك، ولكنهم اقتدوا بالسيئين قبلهم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 23].

3. إسناد الأمر إلى غير أهله: ومن المحاذير التي تؤدي إلى فشل الإدارة وزوال الحضارات إسناد أمور الناس من إمارة وخلافة وقضاء ووظائف على اختلافها إلى غير أهلها القادرين على تسييرها والمحافظة عليها، لأن في ذلك تضييعاً لحقوق الناس، واستخفافاً بمصالحهم، ويعد هذا من علامات الساعة التي تحدث عنها النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: (إِذَا ضِيَعَتِ الْأَمَانَةُ قَانُتْزِرِ السَّاعَةُ)

قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)،<sup>(1)</sup> يقول ابن بطال<sup>(2)</sup>: والمعنى أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عبادته، وفرض عليهم النصيحة لهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)،<sup>(3)</sup> فينبغي لهم تولية أهل الدين والأمانة للنظر في أمر الأمة، فإذا قلدوا غير أهل الدين، واستعملوا من يعينهم على الجور والظلم فقد ضيعوا الأمانة التي فرض الله تعالى عليهم.<sup>(4)</sup>

**4. الظلم:** وهذه صفة سلبية ملازمة للإداري الفاضل، "والظلم وضع الشيء في غير محله"،<sup>(5)</sup> وفي الشرع: "عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل وهو الجور وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاورة الحد".<sup>(6)</sup> والظلم أنواع ثلاثة:

**النوع الأول:** الظلم من جهة حق الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]، وهو الذي يعتقد أن الأحكام التي أنزلها الله جل جلاله من السماء لا تصلح لأن تُسَيَّرَ شئون الناس في الأرض، وهذه من أشد أنواع الظلم،<sup>(7)</sup> وأعظم أنواع وضع الشيء في غير محله الظلم من جهة حق الله تعالى: الكفر بالله، لأنه وَضَعَ للعبادة في غير مَنْ خَلَقَ، فالذي يأكلُ رِزْقَ اللَّهِ، ويتقلبُ في نعيمه، ويعبُدُ غيره قد وَضَعَ عبادته في غير موضعها؛ فهو ظالمٌ، وهذا أكبر أنواع الظلم؛ ولأجل هذا يكثرُ في القرآن العظيم إطلاقُ الظلم على الكفر،<sup>(8)</sup> كما قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 254].

**النوع الثاني:** ظلم العبد غيره بأنواع التعديات: فتراه يظلم الناس حين لا يضع كلاً بمقامه، ولا ينزل الناس منازلهم في توزيع المهام والوظائف، ويسجن بغير حق، ويصادر الحريات، ولا يحقق العدل في القضاء... الخ.<sup>(9)</sup>

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب رفع الأمانة، رقم الحديث 6496، ج 104/8.

(2) ابْنُ بَطَّالٍ عَلِيُّ بْنُ خَلْفِ بْنِ بَطَّالِ الْفَرُطَبِيِّ، شَارِحُ (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، عُنِيَ بِالْحَدِيثِ الْعِنَايَةِ النَّامَةِ، شَرَحَ (الصَّحِيحَ) فِي عِدَّةِ أَسْفَارٍ، تُؤَقَّى: فِي صَفَرٍ، سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج 47/18.

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإمامة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ج 1459/3، رقم الحديث 1829.

(4) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج 138/1.

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ج 242/2.

(6) التعريفات الفقهية، البركتي، ج 139/1.

(7) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، آل الشيخ، ص 24.

(8) ينظر: العُدْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنَقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، محمد الأمين الشنقيطي، ج 357/5.

(9) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، آل الشيخ، ص 24.

النوع الثالث: ظلم العبد نفسه بالمعاصي: فالنفس لها دور في علاقتها مع الله جل جلاله، فلا ينبغي أن يتجاوز القائد قدره في هذه المنزلة، فمهما علا ومهما ملك فهو عبدٌ لله يجب أن يكون متجنباً للمعاصي، مستقيماً على منهج الله تعالى.<sup>(1)</sup>

#### 5. محاذير شخصية ومنها:

• **الكذب**، فالقائد السيئ يعمل المستحيل حتى يبقى في السلطة والحكم، فتراه يكذب ويقل أدبه للوصول إلى غايته ويحاول بالكذب تضليل الناس عن حقيقة من الحقائق، ومثال ذلك فرعون الكاذب الذي يعلم علم اليقين أن موسى عليه السلام لم يكن بالساحر ولا بالكاذب لأنه عاش على عينه، فعندما شعر بأن الناس آمنوا بموسى كذب في محاولة منه لطمس الحقيقة وتغيير قناعات الناس، قال تعالى: ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الشعراء: 34 - 35].

• **الاستعلاء**، فإن القائد السلبي يرى أنه أكبر وأعلى مرتبة من بقية البشر وهكذا فرعون، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ [يونس: 83].

• **المركزية**، وهي منهج الإداري الفاشل، يقوم بالانفراد باتخاذ القرارات الخاصة، وعدم أخذ آراء غيره ومصادرة حريات الناس، ويظن نفسه أنه الأعم رغم أنه غبي، وهذه الصفات إنما تدل على الاستبدادية في الحكم والمركزية في السلطة.

• **الغرور**، فهي آفة خطيرة لكل من اتصف بها، فنتيجة المغرور الهلاك، ففرعون اغترّ بماله ورجاله وسلطته حتى وصل الأمر إلى تحدي كل ما حوله من القوى، بل تعدى التحدي إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [القصص: 38].

وغير ذلك من المحاذير التي يجب على الإداري والقائد الناجح الاحتراز منها مثل الجهل، وعدم معرفة ما يدور حوله، والتفرقة والتمييز غير العادل، وعدم تقبل فكرة الوقوع في الخطأ، ولا يمتلك روح التعاون، وينسب الفضل لنفسه.

(1) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، آل الشيخ، ص 24.

## المطلب الثاني: الإدارة القرآنية

الإدارة السليمة هي التي تنفذ وتطبق المعايير التي يجب اتباعها لنجاح الإدارة وتأتي من قائد ناجح يقود إدارته بأسس إدارية ممنهجة، تؤدي بالنهاية إلى بر الأمان، وقد كانت سيرة الأنبياء والرسل عليهم السلام نماذج يقتدى بها في الإدارات السليمة والتي سوف أذكر بعضاً منها.

### أولاً: إدارة سيدنا سليمان عليه السلام:

كان سيدنا سليمان عليه السلام مثالاً للإدارة السليمة المميزة، فقد كان القائد المحنك والمميز في إدارة بلاده حيث لم يكن قائداً للبشر فحسب، بل للطير والنمل والحيوانات، قال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ [النمل: 16].

فمن صفاته عليه السلام والتي جاءت في كتاب الله عز وجل ما يلي:

1. أنه أواب، قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِداوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: 30].

حيث جاء في التفسير: "أنه ثناء على سليمان بأنه كثير الطاعة والعبادة والإنابة إلى الله عز وجل".<sup>(1)</sup>

2. أنه كان يتفقد الرعية، قال تعالى: ﴿ وَتَقَفَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ

الغَائِبِينَ ﴾ [النمل: 20]، والتفقد هنا بمعنى المراقبة ومساعدة من يريد المساعدة، وتلك من صفات

القائد الناجح وهي تعد من أهم أسس الإدارة السليمة.

3. شعوره بالمسئولية ومخاطبته للناس حسب مستوى عقولهم، ومن هنا كتب نبي الله سليمان عليه السلام

إلى بلقيس وقومها كتاباً يدعوهم فيه إلى التوحيد، ويلاحظ أن كتاب سليمان عليه السلام لم يكن فيه

الكلام الطويل، وإنما كان موجزاً وواضحاً، وبلغه بسببته ومفهومة، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿۝۱﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: 30 - 31]، وهذه صفة مهمة

في مخاطبات القائد الإيجابي، يختصر الكلام حتى لا يتيه الآخرون بين كثرة المعاني وطول الكلام،

يقول الطبري: "وكذلك كانت تكتب الأنبياء، لا تُطنب، إنما تكتب جُملاً، قال: لم يزد سليمان على ما

قصَّ الله جل جلاله في كتابه: إنه، وإنه".<sup>(2)</sup>

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 64/7.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 452/19.

4. انتهاجه لأسلوب الثواب والعقاب، حيث توعدهم بالهدد بالعقاب عندما غاب عنه فترة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ﴾ [النمل: 21]، والغياب بدون عذر في أسس الإدارة تعني التقصير والغفلة، وحين عاد الهدد قدم له عذراً مقنعاً بالأدلة والبرهان، وقد اقتنع سليمان بإدراك الهدد لهذا كله،<sup>(1)</sup> قال تعالى: ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: 27].

ومن الوظائف الإدارية الأربعة التي قام بها سيدنا سليمان عليه السلام، ما يلي:

✓ التخطيط، حيث قام بترتيب اللقاءات وخطط لها، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: 38]، توضح الآية الكريمة حسن التخطيط بالإتيان بعرش بلقيس لتكون بمثابة المبادرة الأولى لإيمانها بالله عز وجل.

✓ التنظيم في العمل والأداء، قال تعالى: ﴿وَالشَّيْطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ۗ﴾ [النمل: 36]، وهنا تبين الآيات أن الريح كانت تجرى بأمر من الله تعالى، ويقال بأمر من سيدنا سليمان وكان يستخدمها في شئون حياته.<sup>(2)</sup>

✓ التوجيه والحكم السديد، قال تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۗ﴾ [النمل: 25]، توضح الآيات أنه كان عليه السلام يتفقد جنده وإذا به يكتشف غياب الهدد فغضب وقرر عقابه، فهنا نرى أنه وضع قاعدة إدارية ألا وهي الثواب والعقاب.

✓ الرقابة لجنوده وأعوانه من البشر والطير وغيرهم، قال تعالى: ﴿وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ۗ﴾ [النمل: 20 - 21]، توضح الآيات أنه كان عليه السلام يتفقد جنده وإذا به يكتشف غياب الهدد فغضب وقرر عقابه، فهنا نرى أنه وضع قاعدة إدارية ألا وهي الثواب والعقاب.

(1) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج 8/8.

(2) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج 168/3.

## ثانياً: إدارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إن الهدف الأسمى للإدارة القرآنية تعبيد العباد لله عز وجل وعمارة الكون وفق منهجه لقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 162 - 163]، وهنا جاءت إدارة الرسول نموذجاً يحتذي به من بعده في الدعوة والإدارة والقيادة والعسكرية، وفي كل جوانب الحياة من خلال سيرته النبوية وجزواته، وسأذكر لاحقاً سيرة الرسول القائد العسكري في جزواته كنموذج في الإدارة العسكرية، ومن القضايا الإدارية التي نتعلم منها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يلي:

1. **التخطيط:** كان للتخطيط في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الأثر البالغ في نشر الدعوة الإسلامية، حيث بدأ الرسول بالتخطيط للدعوة السرية ثم الجهرية،<sup>(1)</sup> ومن تخطيطه صلى الله عليه وسلم الواضح هجرته من مكة إلى المدينة بسرية كاملة وأخذه بالأسباب كنوم علي بن أبي طالب مكانه في الفراش، وكيفية تضليل الكفار وغيرها، وتخطيطه لبيعة العقبة الأولى والثانية، وتخطيطه للغزوات وكيفية محاربة الأعداء بالتجهيزات البسيطة والعدد القليل من المسلمين دون التولي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45].

2. **التنظيم:** كان للرسول صلى الله عليه وسلم الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا، وسلطاته الإدارية تشمل الدولة كلها فيما يتعلق بتحديد الأهداف ورسم السياسات العامة، ولما كان الرسول القائد والمنظم الرئيس للمسلمين، كان لا بد أن نعلم جيداً أنه السلطة ويرجع الأمر له، فابتدأ الرسول صلى الله عليه وسلم التنظيم الإداري من خلال تعيين العمال في الولايات والمدن والقبائل المختلفة لتعليم الناس أحكام القرآن، والتفقه في الدين، وإقامة الصلاة، وجباية أموال الزكاة لإنفاقها على مستحقيها، والقضاء بين الناس، ومن أهم أسس التنظيم في حياة الرسول الشورى، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثير الاستشارة لأصحابه كما حدث في بدر وأحد وغيرها، كما وأثنى الله على المؤمنين بقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38].

3. **التوجيه:** بُعث الرسول لأُمته بشيراً ونذيراً وموجهاً وناصحاً، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: 2] فنجد النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذاً إلى اليمن وجهه وأوصاه بقوله: (إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب،

(1) ينظر: الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، كرمي، ج1/59.

فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم طاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم طاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم طاعوا لك بذلك فأياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب)،<sup>(1)</sup> وقد كان من أهم العوامل والأساليب التي استخدمها في التوجيه، الجمع بين الترهيب والترغيب في نشر دعوته، يقول الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: [104]، ويعد هذا الأسلوب من الأساليب الهامة في علم إدارة الموارد البشرية.

4. الرقابة: فقد مارس النبي صلى الله عليه وسلم الرقابة بنفسه على عماله وولاته، وكان يحاسبهم على أعمالهم وتصرفاتهم، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ اسْتَعْمَلْنَا مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا مَخِيطًا، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)،<sup>(2)</sup> وفي الحديث: تحريض للعمال، على الأمانة وتحذير من الخيانة وإن كانت في شيء قليل،<sup>(3)</sup> كما ومارس صلى الله عليه وسلم الرقابة الذاتية وعمل على ترسيخها في نفوس المسلمين، كيف لا وهو القدوة الحسنة الذي يقتدى به، فكان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، فلما سأله عائشة رضي الله عنها: (لِمَ تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً).<sup>(4)</sup>

### المطلب الثالث: الإدارة الوضعية

الإدارة البشرية هي إدارة صنعها الإنسان لنفسه من خلال القوانين الوضعية والتي عمل بها منذ وضعها، فما دامت من صنع البشر فسند فيها الزلل والخطأ الكثير، فالكمال لله عز وجل وحده، فقد ذكرت سابقاً المحاذير التي تؤدي إلى فشل الإدارة ونهاية الحضارات، وسنرى نماذج في كتاب الله عز وجل تبين أن هناك حضارات وإمبراطوريات سجل لها التاريخ عنفواناً حضارياً لم يسبق لها مثيل على الأرض، ولكن نظراً إلى تغلغل الفساد في أوضاعها آلت كل عناصرها إلى السقوط، والمثال على ذلك حضارة عاد وثمود وبابل والفرعنة وآخرهم في عصرنا الحاضر حضارة الغرب التي تقف اليوم على

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ج5/162، رقم الحديث/4347.

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، ج3/1465، رقم الحديث/1833.

(3) ينظر: شرح مصابيح السنة للإمام البيهقي، ابن الملك، ج2/407.

(4) صحيح البخاري، البخاري، باب قوله: ﴿لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا

مستقيماً}، ج6/135، رقم الحديث/4837.

أُعتاب الانهيار بإذن الله، فلا يمكن لأية حضارة أن تبقى وتستقر إذا استشرى الفساد في جنباتها وبين أبنائها، فهذا النوع من الحضارات مهما طال به الزمن فمآله إلى السقوط، وسأعرض نموذجين من الإدارة الفاسدة ورد ذكرهما في القرآن الكريم وهما إدارة وحضارة قوم ثمود، وأيضاً إدارة وحضارة فرعون حيث التسلط والدكتاتورية في الحكم.

### أولاً: إدارة قوم ثمود

كانت ثمود تعيش بمنطقة جبلية تسمى (الحجر)، ومعروف أنهم كانوا ينحتون الجبال والصخور كما ورد في كتاب الله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَتَوَكَّرُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: 74]، وفي تلك البلاد انتشر الشرك بالله عز وجل، فأرسل الله عز وجل إليهم نبياً اسمه(صالح) يدعوهم إلى الله جل وعلا فقال تعالى: ﴿وَالْيَاقُوتَ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: 61]، وأول دعوته توحيد الله وعبادته، ولكن قومه استكبروا ولم يقبلوا دعوة نبيهم، رغم التقدم والتطور بحضارتهم واتبعوا المحاذير التي أدت إلى الفشل والهلاك، ومن هنا سأذكر بعضاً من المحاذير التي اتبعتها قوم صالح (عليه السلام) والتي أدت إلى فشل وسقوط حضارتهم وهلاكهم:

1. مخالفتهم أوامر الله عز وجل وأوامر من أرسل إليهم حتى قالوا: ﴿إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنَتْمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الأعراف: ٧٦] ، وقال تعالى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبِرُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 155 - 158].

2. الشك والاستهزاء في دعوة سيدنا صالح عليه السلام، وعدم التفكير بالعقل والمنطق بالدعوة، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ أَتَأْتِنَا بِسُورَةٍ مِثْلِ نُبُوحِ رَبِّنَا مَا تَتْلُو صَوْتًا وَقَوْلًا مِثْلَ سَوْنِ الْحَيِّ لَا تَسْمَعُ لِحُكْمِهِمْ وَسَوَاءٌ أَلِيبُوا بِكَ أَمْ لَا إِنَّكَ أَنْتَ الْحَيُّ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِي كَذِبٍ مُبِينٍ﴾ [هود: 62]

3. العناد والاستكبار، قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنَتْمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الأعراف: 76].

4. المكر والخديعة عندما أرادوا قتل النبي صالح (عليه السلام)، ولكن حصل عكس ما أرادوا فأهلكهم الله جميعاً، وكذلك مكروا بذبح الناقة التي أتت برهاناً واضحاً ودليلاً ساطعاً على صدق رسالة نبيهم صالح

(عليه السلام)، قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 50]، وقال تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: 77].

5. عدم أخذهم بالمشورة والنصيحة المرسلة لهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَتَقَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنِّي وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ﴾ [الأعراف: 79]، وقال تعالى: ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [الشعراء: 150 - 153].

### ثانياً: إدارة فرعون

تم التركيز على فرعون كنموذج لقائد ظالم سيئ أهلك نفسه وأهلك من معه، وكانت قصته تترد كثيراً في كتاب الله تعالى، ومعروف أن حضارة الفراعنة وإدارتهم للبلاد من أقوى الإدارات والحضارات في عهدهم، ولكن لا تستقيم أي حضارة مع الفساد، والنتيجة إذن الفشل والهلاك، وسأذكر بعضاً من المحاذير والعوامل التي آلت إلى سقوط إدارة وحضارة الفراعنة منها ما يلي:

1. الاحتكار والتسلط في الحكم، قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْسِمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُكُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا ءَٰهْلَهَا فُتَقَوَّ فَعَامُونَ﴾ [الأعراف: 123]، وقال تعالى: ﴿يَتَقَوْمَ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: 29]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطَّيْنِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: 38].

2. التسلط بأخذه لجميع المناصب والامتيازات ونسبتها لنفسه، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا بُصِرُونَ﴾ [الزخرف: 51]، حيث بينت هذه الآية اعتقاد فرعون بأن ملك مصر والأنهار إنما هي امتيازات خاصة به دون غيره، ومع ذلك يقوم بالتحكم والاستحواذ بحياة الناس وشئونهم، فاستخف عقول شعبه، ورغم ذلك أطاعوه، قال تعالى: ﴿فَأَسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾ [الزخرف: 54].

3. التفرقة بين أبناء شعبه وجماعته، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ ءَٰهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِعُ ءَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 28].

4] فالقائد السيئ يطمئن أشد الاطمئنان عندما يرى شعبه ممزقاً إلى فئات وطوائف وجماعات، وذلك ضماناً لضعفهم ومن أجل ألا يتفقوا عليه، حتى وصل الأمر إلى قتل كل من يهدد ملكه وسلطته.

4. حاشيته السيئة، أصحاب المصالح ودورها فقط الموافقة على أهوائه، وتقدم له المقترحات السيئة الضارة لشعبه، فكم من ملوك انهارت دولهم وإمبراطورياتهم وحضاراتهم بسبب آرائهم السلبية، وقد سجل القرآن الكريم بطانة فرعون السيئة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنْقِيلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ [الأعراف: 127]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: 109].

5. الظلم، صفة القائد الفاشل وهي صفة ملازمة لا تتفك عنه، وكان فرعون يتصف بهذه الصفة الذميمة، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاذِبٍ لَلْأَنْفَالِ ﴾ [الأعراف: 54].

6. الكذب، فالقائد السيئ يعمل المستحيل حتى يبقى في السلطة والحكم، فتراه يكذب ويقل أدبه للوصول إلى غايته، ويحاول بالكذب تضليل الناس عن حقيقة من الحقائق، فذكرت سابقاً أن فرعون يعلم علم اليقين أن موسى عليه السلام لم يكن ساحراً ولا كاذباً لأنه عاش على عينه، وعندما شعر بأن الناس آمنوا بموسى كذب في محاولة منه لطمس الحقيقة وتغيير قناعات الناس، قال تعالى: ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۖ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الشعراء: 34 - 35].

7. التكبر والتعالي، فإن القائد السلبي يرى نفسه أكبر وأعلى مرتبة من بقية البشر وهكذا فرعون قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ [يونس: 83]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ [يونس: 75].

8. الغرور في ماله ورجاله وسلطته، حتى وصل الأمر إلى تحدي كل ما حوله من القوى، بل تعدى التحدي إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْلِكُنَّ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [القصص: 38]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [غافر: 26].

ونتيجة لهذه المحاذير والعوامل السلبية مجتمعة، فإنها في النهاية ستكون سبباً في هلاك أي إدارة وحضارة، وسبباً في هلاك القائد الفاشل الظالم، وليس هلاكه فحسب، بل وهلاك كل من يفتدي به ويعاونه ويسانده، فيزلزل عرشه، ويدمر ملكه، ويمزق كل ما صنع، ولكنه يكون عند ذلك قد ترك أثراً سلبياً كبيراً لدمار أمته التي كان يقودها، قال تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: 137].

## الفصل الثاني

### مميزات الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: مبادئ وضوابط الإدارة العسكرية

المبحث الثاني: حسن إدارة الموارد البشرية

المبحث الثالث: البراعة في إدارة العمليات القتالية

المبحث الرابع: الإدارة العسكرية الاستدراكية

# المبحث الأول: مبادئ وضوابط الإدارة العسكرية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مبادئ الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم

المطلب الثاني: ضوابط الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم

## الفصل الثاني

### مميزات الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم

لقد مرّت الإنسانية تكاد تكون خلافاً لما أنزله الخالق تعالى في كافة الأديان السماوية لما فيها من الظلم والاستبداد والاستعمار لضمان المصالح الخاصة على حساب المصلحة العامة، فاستبد الحكام والملوك بطغيانهم ولم يحكموا بما أنزل الله وسلبوا حرية المواطن، فكتموا أفواه الناس وأدخلوهم السجون، فأشاعوا الحروب والنزاعات والقتل والإيذاء من دون الالتفات إلى حقوق بني البشر واحترامها.

فجاء الدين الإسلامي الحنيف وهو الذي صدع به رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغاً للبشرية جمعاء بشريعة الله، والتي تتضمن المساواة لجميع أبناء البشر، المسلم والكتابي، وتضع حداً لما وصلت إليه المجتمعات الجاهلية من خرق ونبد لكافة القيم الإنسانية بالقتل والسلب وهلاك الحرث والنسل.

وسأتطرق في هذا الفصل إلى الحديث عن ما يميّز الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم، وبين ما أحدثه البشر من قوانين وضعية.

### المبحث الأول: مبادئ وضوابط الإدارة العسكرية

سأتناول في هذا المبحث الطابع الإنساني والأخلاقي والذي تم تقسيمه إلى مطلبين مهمين وهما: مبادئ الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم، والتي تضم عدة نقاط، أما المطلب الثاني فسأتناول أهم الضوابط والمحددات للإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم.

### المطلب الأول: مبادئ الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم

إن لكل مؤسسة أو دولة أو حضارة مبادئها الخاصة بها، ومن هنا سأذكر أهم المبادئ الإدارية التي وضعها علماء الإدارة القداماء، فسندج القرآن الكريم قد تحدث عنها قبل مجيئهم، ومن ثم سأذكر بعضاً من المبادئ العسكرية في ضوء كتاب الله عز وجل والتي لا بد لكل عسكري الالتزام بها.

## أولاً: مبادئ الإدارة<sup>(1)</sup>

قام عالم الإدارة هنري فايول<sup>(2)</sup> بوضع مجموعة من النقاط لمبادئ الإدارة العامة، حيث دعا إلى وجوب استعمالها وتطويرها وهي:

### 1. تقسيم العمل:

التخصص يتيح للعاملين والمدراء كسب البراعة والضبط والدقة والتي ستزيد من جودة المخرجات،<sup>(3)</sup> فلو نظرنا إلى هذا المبدأ الذي تكلم عنه علماء الإدارة، لوجدنا أن القرآن الكريم قد تحدث عنه قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ ليوسف: [55]، حيث جاء في التفسير: (اجعلني على خزائن الأرض) أي: ولني أمر خزائن أرض مصر (إنني حَفِيظٌ) لما وليتني، ولجميع مصالح الناس (عَلِيمٌ) بوجهه التصرف في الأموال، وبجميع ألسن الغرباء الذين يأتونني، وقيل معنى (حَفِيظٌ): كاتب، (عَلِيمٌ): حاسب، وهذا دليل واضح على تخصيص العمل، فسيدينا يوسف عليه السلام بارع في الكتابة والحساب، ضابطٌ ومتقنٌ لهما، لذا نرى أن يوسف كان مناسباً لهذا التخصص، الذي يؤدي إلى جودة المخرجات والتي كانت بازدهار مصر في عهده، ولإنقاذ البلاد من مجاعة مقبلة عليها تهلك الحرث والنسل.<sup>(4)</sup>

### 2. السلطة والمسئولية:

وتعني الحق في اتخاذ القرارات وإصدار المعلومات، وأما المسئولية فهي مقدار المسائلة الناتجة عن إعطائه هذا الحق،<sup>(5)</sup> فكل من وُلِّيَ أمراً من الأمور سواءً كان قائداً أو مديراً أو حاكماً فلكل منهم قراراتهم حسب مستوياتهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم كانت تصدر القرارات والتعليمات والتوجيهات للأمة من عنده، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحمل المسئولية على كل من يكلفه بأي عمل كان، عن عبد الله

(1) مقال بعنوان: نظرية التقسيم الإداري، د. محمد، رابط الموضوع: <http://dr-ama.com/?p=2434>.

(2) هنري فايول: شخصية فرنسية من مواليد 1841، أحد أشهر الخبراء في مجال ريادة الأعمال في العالم، عمل ككبير المهندسين في إحدى شركات الحديد والفحم من سنة 1888 إلى غاية 1918، وفي عام 1916 نشر أول كتاب له بعنوان الإدارة الصناعية العامة والذي ترجم إلى العديد من اللغات سنة 1929، وقد حدد هذا الأخير 14 مبدأ تسترشد بها الشركات الكبرى لتنظيم عملياتها الإدارية، ينظر رابط: <http://www.arabmn.com/archives/463>.

(3) ينظر: مقال بعنوان: "مبادئ الإدارة، منتدى المهندس المبدع، رابط الموضوع: <http://almohandes->

<http://almobde3.3oloum.org/t220-topic>

(4) ينظر: تفسير حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، الهرري، ج13/14.

(5) ينظر: مقال بعنوان: مبادئ هنري، موقع سبو بالعربي، رابط الموضوع: <https://www.seo-ar.net>

ابن عمر (1) رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئول عن رعيته: فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسئول عنهم، والرجلُ راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبدُ راعٍ على مال سيده وهو مسئول عنه؛ فكلكم راعٍ، وكلكم مسئول عن رعيته) (2) ولعل هذا الحديث حدد في إيجاز بليغ جوهر هذا المبدأ.

### 3. الانضباط:

"ويقصد به الطاعة واحترام الاتفاقات بين العاملين واتباع التعليمات والقواعد في العمل". (3) وهي صفة أساسية يجب أن يتحلّى بها القائد أو من يتولى الإشراف على المرؤوسين قبل الأفراد، فالانضباط وطاعة الأوامر من صميم ديننا، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء: 59]، وقال عز وجل: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: 69] جاء في التفسير: "لما أمر سبحانه القضاة والولاة إذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالحق، أمر الناس بطاعتهم هاهنا، وطاعة الله عز وجل هي: امتثال أوامره ونواهيه، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم هي: فيما أمر به ونهى عنه. (وأولي الأمر): هم الأئمة، والسلاطين، والقضاة، وكل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية، والمراد طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله". (4)

وقد التزم الصحابة رضوان الله عليهم بهذا المبدأ، وخير مثال خالد بن الوليد (5) قائد الجيوش الإسلامية الذي ما دخل معركة إلا خرج منها منتصراً، حتى أمر في أحد المعارك بأن يترك القيادة، فلبى أمر الخليفة واتخذ مكانه ليصطف بالصفوف بين الجنود.

- 
- (1) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي، أبو عبد الرحمن المكي المدني، شهد الأحزاب و الحديبية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن عبد الله رجل صالح"، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج3/204.
- (2) سنن أبي داود، أبو داود، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب ما يلزم الإمام من حق الرعية، ج4/553، رقم الحديث 2928، قال أبو داود: إسناده صحيح.
- (3) مبادئ إدارة الأعمال، د. عبد العليم، ج1/83-85.
- (4) فتح القدير، الشوكاني، ج1/556.
- (5) خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، أبو سليمان، كان خالد أحد أشراف قريش في الجاهلية، كان إسلامه بين الحديبية وخيبر، وقيل: بل كان إسلامه سنة ثمان مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة، ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال: لقد شهدت مائة زحف، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، ثم ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء، وتوفي خالد بن الوليد بحمص. وقيل: بل توفي بالمدينة سنة إحدى وعشرين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ج2/427-430.

وقد اعتنى الإسلام بهذا المبدأ العظيم فبين لنا عواقب إهمال مبدأ الانضباط والسمع والطاعة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: 102]، ففي الآية درس عظيم لهذه الأمة، فقد بين الله تبارك وتعالى مبدأ الانضباط فيها حيث جاء في التفسير: تمنى الكافرون لو تشتغلون بصلاتكم عن سلاحكم وأمتعتكم التي بها بلاغكم في أسفاركم، فيحملون عليكم حملة واحدة فيقتلونكم، فحذر الله المؤمنين وأعلم بما تمنى به المشركون وأمرهم أن ينقسموا إلى قسمين عند الصلاة، فتقوم طائفة مع الإمام وطائفة تمنع العدو، فلو غفل المسلمون هذا المبدأ وأهملوه لكانت النتائج لصالح أعداء الله.<sup>(1)</sup>

#### 4. وحدة الأمر:

وحدة الأمر تحت على ضرورة أن يستقبل الموظف الأوامر من مشرف ورئيس واحد فقط، وهذا المبدأ يتعلق بالأفراد،<sup>(2)</sup> فلو كان للدولة أو المؤسسة رئيسان لنتج الفساد، لأن كل رئيس يريد السيطرة، بل وكل واحد منهما يدفع عن نفسه بغزو ضده وإفساد ملكه وسلطانه، إذ تصير الغلبة للأقوى منهم فيجعل الكل تحت حكمه وسلطانه ويفسد على كل ضعيف منهم ما هو في حوزته فيكون الفساد أسرع،<sup>(3)</sup> يقول الله عز وجل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 22]. "أي: لو كان في السماوات والأرض آلهة أخرى ولم يكن جميع من فيها ملكاً لله وعبادا له لفسدت السماوات والأرض واختل نظامهما الذي خلقنا به".<sup>(4)</sup>

#### 5. خضوع المصلحة الفردية للمصلحة العامة:

وهذا المبدأ يتطلب من الإدارة التدخل حينما تتعارض مصالح العاملين مع المصلحة العامة وذلك من أجل المحافظة على استقرار التنظيم واستمراره، ففي حال تعارض المصالح الشخصية مع المصلحة العامة، يجب أن تكون الأولوية للمصلحة العامة.

(1) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج2/1453.

(2) ينظر: مبادئ إدارة الأعمال، د. عبد العليم، ج1/83-85.

(3) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج17/40.

(4) المصدر السابق، ج17/38.

إن نظام الإسلام يقوم على أساس التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، فلا يسمح بطغيان مصلحة على أخرى ما أمكن ذلك، ونظرة الإسلام نظرة شاملة تدعو إلى التوفيق بين مختلف المصالح بالعدل وحسن التنظيم، وإذا أمكن التوفيق بين المصلحة العامة وبين المصلحة الخاصة فهذا هو المطلوب، وأما إذا تعذر ذلك فإن الإسلام يقدّم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، حتى لو أدى ذلك إلى استعمال القوة في سبيل انتفاع الجميع بما فيهم صاحب المصلحة الخاصة نفسه،<sup>(1)</sup> ومثال ذلك لو تترس الكفار ببعض المسلمين، وقمنا بقتل الكفار مع المسلمين، ففي هذه الحالة يتحقق ضرر خاص بالنسبة للمسلمين الذين قتلوا، ولكن حققنا مصلحة عامة، وهي المحافظة على بقية المسلمين، والمحافظة على الدولة الإسلامية، ولذلك نضحي بهذه المصلحة الخاصة من أجل المصلحة العامة، وهي المحافظة على بقية المسلمين، والمحافظة على دولة المسلمين.<sup>(2)</sup> ومثال آخر يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38]، جاء في التفسير: "أنه لا شك أن الضرر على السارق على ضرر عظيم ستفقد يده اليمنى ويشل شيء كثير من عمله ويكون عازراً عليه بين الناس، لكن هذه المفسدة فردية، والمصلحة العامة حماية أموال الناس أولى من مراعاته، فيؤخذ من هذا قاعدة مفيدة: وهي أننا لا ننظر إلى الشخص إذا كان في محاباته ضرر بالمصلحة العامة، الواجب أن ننظر للمصلحة العامة ولو ضرر ذلك الشخص".<sup>(3)</sup>

وهذا المبدأ علّمه النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الأمة قبل أن يتحدث به علماء الإدارة، والأمثلة على ذلك كثيرة، كقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف، والشيخ الكبير، وذا الحاجة)،<sup>(4)</sup> فهنا نهانا النبي صلى الله عليه وسلم التطويل في الصلاة وذلك للمصلحة العامة حيث بين أن من بين المصلين الضعيف والشيخ الكبير الذي لا يستطيع الوقوف كثيراً، فهنا قدم المصلحة العامة خوفاً من وقوع الأذى والضرر على الأمة، فلو فعل وقدم المصلحة الخاصة ففي ذلك مشقة لغيره، ومن الممكن هلاكه وهلاك من معه بسبب عدم نصحه وإرشاده والأخذ بيده نحو الصواب، ودليل ذلك ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا

(1) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. عواجي، ج 2/1197.

(2) ينظر: السياسة الشرعية، مناهج جامعة المدينة العالمية، ج 1/38.

(3) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، العثيمين، ج 5/387.

(4) مسند أحمد، ابن حنبل، ابتداء مسند أبي هريرة، ج 7/391، رقم الحديث 7654. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤَدِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا).<sup>(1)</sup>

## 6. التعويض ومكافأة الأفراد:

يجب أن يتم مكافأة العاملين بأجر عادلة وتحقيق درجة عالية من رضاهم، وذلك للمحافظة على ولائهم وكسب تأييدهم، فيجب أن يكافأ العاملون على تأدية أعمالهم بالطريقة المطلوبة، وأن يكون ذلك متناسباً مع الأعمال التي قاموا بها، أي تعويض الأفراد تعويضاً عادلاً،<sup>(2)</sup> فقد كان الإسلام أول من قرر هذا المبدأ قبل تأليفهم لعلم الإدارة ومبادئها، حيث أوجب الإسلام إعطاء كل عامل حسب كفايته، يقول الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْتِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ [الأحقاف: 19]، فهدف الإسلام من ذلك دفع الناس إلى الكد والعمل.

وقال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: 41]، ففي هذه الآية يوضح تبارك وتعالى كيفية تقسيم الغنائم على المجاهدين الذين جاهدوا وبذلوا قسارى جهدهم وأبلوا بلاءً حسناً في إعلاء كلمة التوحيد فلا بد وأن يكرموا ويكافئوا لهذا الجهد العظيم فكان التقسيم من فوق سبع سموات، وهذه المكافأة في الدنيا وأما في الآخرة فلهم النعيم المقيم (الجنة)، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَكَانَ يُضِلُّ أَعْمَالَهُمْ ۖ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: 4 - 6]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۗ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبَاطِئِ الْمُغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 133 - 134]، فقد أعد الله للمتقين جنة عرضها السموات والأرض، وذلك مكافأة لهم، وهم الذين يتخلون عن الأموال وجميع مصانع الدنيا فلا تمتد أعينهم إلى الازدياد من شيء منها ويتخلون بالزهد فيها والإنفاق في سبيل الله، لا بالإقبال على الدنيا، وبالصبر بكظم الغيظ عن أصيب منهم بقتل أو جراحة، والعفو عن أساء إليهم.<sup>(3)</sup>

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب الشركة، باب: هل يُفْرَعُ فِي الْقِسْمَةِ وَالِاسْتِهَامِ فِيهِ، ج3/139، رقم الحديث 2493.

(2) ينظر: مبادئ إدارة الأعمال، د. عبد العليم، ج1/83-85.

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج5/72.

وقد طبق النبي صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ وعلمه لأصحابه حينما أرسل حذيفة بن اليمان<sup>(1)</sup> ليلة الأحزاب لمعرفة أخبار الأعداء، فكافأه على ذلك، حيث قال حذيفة: "لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذْتَنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَفُرٌّ،<sup>(2)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: (أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: (أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟)، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: (ثُمَّ يَا حَذِيفَةُ، فَأَتَيْتَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ)، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: (أَذْهَبَ فَأْتِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَدْعُرْهُمْ<sup>(3)</sup> عَلَيَّ)".<sup>(4)</sup>

## 7. المركزية:

وهي تركيز السلطة في شخص معين ثم تفويضها حسبما تقتضى الظروف،<sup>(5)</sup> وهي العملية التي تستخدم لمنح صلاحيات معينة لمختلف مستويات النظم الإدارية، وتحديد الإطار الذي يمكن لكل منهم العمل فيه، إن أي شخص مهما بلغت قدراته وطاقاته وإمكانياته لا يستطيع القيام بمجموعة أعمال لوحده وبدرجة عالية من الإتقان، لذا يلجأ إلى التفويض وخصوصاً إذا تعلق هذا العمل في مؤسسات واسعة ومعقدة، وبهذا يحقق التفويض ميزة إعداد قادة في المستقبل.<sup>(6)</sup>

ولعل من أبرز العمليات الإدارية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم هي تفويض السلطة، حيث كان يقوم بإرسال الصحابة إلى القبائل لتفقيهم في أمور الدين الإسلامي، والأمثلة على ذلك كثيرة

(1) حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانَ وَهُوَ ابْنُ حَسَلِ بْنِ جَابِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْيَمَانَ، وَقِيلَ: حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ وَدِ الْيَمَانَ، يُكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، هَاجَرَ هُوَ وَأَبُوهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَيَّرَهُ بَيْنَ الْهَجْرَةِ وَالنُّصْرَةِ، فَاخْتَارَ النَّصْرَةَ، صَاحِبُ السِّرِّ أَعْلَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنَافِقِينَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَعْيَانِهِمْ، بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ سَرِيَّةً وَحْدَهُ، مَنَعَهُ مِنْ شُهُودِ بَدْرِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ عَهْدِ الْمُشْرِكِينَ وَعَقْدِهِمْ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَفَاءِ لَهُمْ، وَأَنْ يَسْتَعِينَ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ، يَنْظُرُ: معرفة الصحابة، أبو نعيم، ج2/686.

(2) الْقُرُّ: وَهُوَ الْبُرْدُ، مَعْجَمُ مَقَابِيصِ اللُّغَةِ، ابْنُ فَارِسٍ، ج7/5. يَنْظُرُ: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج38/4.

(3) لَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ: أَي لَا تَفْرَعْهُمْ، شَرَحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَّاضِ الْمُسَمِّي إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ، السَّبْتِيُّ، ج160/6.

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، ج1414/3، رقم الحديث 1788.

(5) ينظر: مقال بعنوان: مبادئ الإدارة، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، نبيل، رابط المصدر:

<https://hrdiscussion.com/hr107975.html>

(6) ينظر: مقال بعنوان/ مبادئ الإدارة في الإسلام، الحسني، رابط الموضوع: [http://educational.ibda3.org/t22-](http://educational.ibda3.org/t22-topic)

كتفويض مهمة اغتيال أبي رافع إلى عبدالله بن عتيك رضي الله عنه،<sup>(1)</sup> لأنه كان عالماً بالمنطقة وعالماً بمنزل أبي رافع من مداخله ومخارجه وحجرة نومه، بمعنى أنه كان يعرف كل صغيرة وكبيرة عن هذه المهمة التي كلف بها، فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة من الخزرج لقتل أبي رافع لأنه كان يؤذيه فأذن لهم وأمر عليهم عبد الله بن عتيك،<sup>(2)</sup> فعن البراء بن عازب<sup>(3)</sup> رضي الله عنهما قال: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلاً فقتله وهو نائم).<sup>(4)</sup>

يقول ابن الفراء: "ويلزم الإمام من أن يُبَاشِرَ بِنَفْسِهِ مُشَارَفَةَ الْأُمُورِ وَتَصَفُّحَ الْأَحْوَالِ لِيَهْتَمَ بِسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَحِرَاسَةِ الْمِلَّةِ، وَلَا يُعَوَّلُ عَلَى التَّفْوِيزِ تَشَاغُلًا بِلَدَّةٍ أَوْ عِبَادَةٍ، فَقَدْ يَحُونُ الْأَمِينُ وَيَعُشُّ النَّاصِحُ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: 26]، فلم يقتصر سبحانه وتعالى على التفويض دون المباشرة".<sup>(5)</sup>

## 8. سلسلة التدرج:

"أي تسلسل السلطة من أعلى الرتب إلى أدناها، بحيث يكون حجم السلطة أقل كلما اتجهنا إلى أسفل الهرم الإداري، وهذا أمر ضروري لتأمين وحدة إصدار الأوامر في الدولة أو المؤسسة".<sup>(6)</sup>

لقد طُبق منذ صدر الإسلام ظاهرة ما يعرف في الإدارة الحديثة بمبدأ التدرج الرئاسي أو ما يسمى بالتسلسل الهرمي، ولقد تحدد مفهوم مبدأ تسلسل الرئاسة في الإدارة الإسلامية بما قاله الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: (لَا يَجِلُّ لِثَلَاثَةٍ نَفَرٍ يَكُونُونَ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ إِلَّا أَمَرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ).<sup>(7)</sup>

(1) عبد الله بن عتيك بن قيس بن الأسود، قال البغوي: بلغني أن عبد الله بن عتيك قتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ج 4/144.

(2) ينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، الكوراني، 167/7.

(3) البراء بن عازب الأنصاري ثم الحارثي يكنى أبو عمار، رده رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بدر، وأحد لصغر سنه، وأول مشاهديه الخندق، وقيل أحد، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة غزوة، بنى دارا بالكوفة أيام مصعب، فنزلها، ثم رجع إلى المدينة، توفي زمان مصعب بن الزبير، ينظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم، ج 1/384.

(4) صحيح البخاري، البخاري، باب قتل المشرك النائم، رقم الحديث/ 3023، ج 4/63.

(5) الأحكام السلطانية، ابن الفراء، ج 1/28.

(6) ينظر: مقال بعنوان: مبادئ الإدارة، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، نبيل، رابط المصدر:

<https://hrdiscussion.com/hr107975.html>

(7) مسند أحمد، ابن حنبل، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، رقم الحديث/ 6647، ج 11/227،

جزء من حديث، قال الهيثمي: حديث حسن، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، ج 4/82.

## 9. المساواة والعدل:

لابد من توفير المعاملة العادلة لكل العاملين، سواء من حيث الأجور أو المكافأة أو غيرها، فالعدالة في معاملة المدراء للعاملين يحقق الولاء والتفاني.<sup>(1)</sup>

وقد حرص الإسلام على تحقيق مبدأ المساواة والعدل الكامل، فينظر إلى العاملين وأصحاب العمل نظرة واحدة، لا فرق بين سيد ومسود، وأسود وأبيض، وعربي وأعجمي، ومقياس التفاضل هو التقوى، فتقوم الإدارة القرآنية على مبدأ (قاعدة) العدالة بين الجميع دون مراعاة للفروق الاقتصادية أو اللونية أو الجنسية، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]، ومن الآيات القرآنية التي وردت في الحث على العدالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: 58].

كما تتمثل العدالة في الإسلام في إسناد الأعمال والمهام المناسبة لقدرات الفرد وعدم تكليفه فوق طاقته، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286].

## 10. المبادرة:

والمبادرة في اللغة "بَدَرْتُ إِلَى الشَّيْءِ: أَسْرَعْتُ، وَتَبَادَرَ الْقَوْمُ: أَسْرَعُوا".<sup>(2)</sup> والمبادرة اصطلاحاً: "هي عملية التفكير بالخطوة ثم تنفيذها وإعطاء الفرصة وتشجيع الأفراد على تقديم الاقتراحات التي تطور العمل"،<sup>(2)</sup> أي لابد من تشجيع روح الابتكار لدى الأفراد، وقد أرسى الإسلام قواعد مبدأ المبادرة، قبل معرفة علماء الإدارة به، فنجد في كتاب الله هذا المبدأ العظيم والذي يحتثنا على المبادرة والمشاركة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133]، وقال تبارك وتعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: 21]، جاء في التفسير: "ندب في هذه الآية إلى المسارعة والمسابقة، وهذه الآية حجة عند جميع العلماء في الندب إلى الطاعات"<sup>(3)</sup> أي: "سابقوا أقرانكم في مضمار الأعمال الصالحة،

(1) ينظر: مقال مركز الباحث المحترف، البريهي، والجابري، رابط الموضوع:

<http://ibbmaster.mountada.net/t5-topic>

(2) لسان العرب، ابن منظور، ج4/619.

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج5/267.

وَأَدَّوْا مَا كَلَفْتُمْ بِهِ مِنْ أَوْامِرِ الشَّرِيعَةِ، وَاتْرَكُوا نَوَاهِيهَا - يَدْخُلُكُمْ رَيْكُم بِمَا قَدَّمْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، جَنَّةٌ سَعَتَهَا كَسَعَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ".<sup>(1)</sup>

وكان قدوتنا النبي صلى الله عليه وسلم يحض الأمة لهذا المبدأ فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُؤْمِسِي كَافِرًا، أَوْ يُؤْمِسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)<sup>(2)</sup>، والمعنى: سابقوا بالأعمال الصالحات قبل تعذرها فإن الفتن إذا وقعت كان فيها شغل شاغل عن الأعمال الصالحة.<sup>(3)</sup>

ومما دل على المبادرة ما ورد في خبر مشورة الحباب بن المنذر<sup>(4)</sup> رضي الله عنه في غزوة بدر، عندما علم أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل ماء بدر، وإذ به يقول: "يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمْنَزِلًا أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ، وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ، فَتَنْزِلُهُ ثُمَّ نَعُورُ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقَلْبِ، ثُمَّ نَنْبِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلُؤُهُ مَاءً، ثُمَّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ، فَتَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ أَشْرَتَ بِالرَّأْيِ)، فَانْهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ فَسَارَ حَتَّى إِذَا أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَلْبِ فَعُورَتِ، وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَمَلَأَهُ مَاءً، ثُمَّ قَدَفُوا فِيهِ الْآبِيَةَ".<sup>(5)</sup>

## 11. روح التعاون:

وتعني العمل الجماعي والعمل ضمن روح الفريق، انطلاقاً من شعار (الاتحاد قوة) بحيث يشكل هذا المبدأ أهم عنصر في تحقيق الأهداف المرغوب بها.<sup>(6)</sup>

وقد دعا الإسلام إلى مبدأ التعاون، ورغب الناس فيه، حرصاً على ترابط المسلمين وتماسك وحدتهم، فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [المائدة: 2]، ويتمثل التعاون بأرفع صورته في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنَيَّنٌ مَرْضُوعٌ﴾ [الصف: 4]، وقال جل شأنه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

(1) تفسير المراغي، المراغي، ج 178/27.

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة قبل تظاهر الفتن، ج 1/110، رقم الحديث/118.

(3) ينظر: التثوير شرح الجامع الصغير، محمد بن اسماعيل الصنعاني، ج 4/526.

(4) حباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي السلمي، يكنى أبو عمر، وشهد بدرًا، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، هكذا قال الواقدي وغيره، وقالوا كلهم: إنه شهد بدرًا إلا ابن إسحاق، من رواية سلمة عنه، والصحيح أنه شهدها، وكان يقال له: ذو الرأي. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، ج 1/436.

(5) سيرة ابن هشام، ابن هشام، ج 2/192.

(6) ينظر: مبادئ إدارة الأعمال، د. عبد العليم، ج 1/83-85.

تَفَرَّقُوا ﴿آل عمران: 103﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه).<sup>(1)</sup>

وقد فهم المسلمون معنى التعاون منذ أن بدأ النبي صلى الله عليه وسلم دعوته في مكة، فتعاونوا في نشر الإسلام، وبفضل تعاونهم دخلت أمم كثيرة في الإسلام، حيث كان للنبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في التعاون، كان متعاوناً في كل أحواله، في البيت يساعد أهله، ويعاونهم في شئون المنزل، وفي خارج البيت يتعاون مع أصحابه في القيام ببعض الأعمال بهمة ونشاط، كيف لا وهو الذي أشرف بنفسه على بناء مسجد المدينة المنورة، فكان يحمل مثل أصحابه الطوب، وموقف آخر قام به النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في غزوة الخندق، عندما أقام النبي صلى الله عليه وسلم خندقاً حول المدينة استجابةً لرأى الصحابي سلمان الفارسي<sup>(2)</sup> وقد عمل المسلمون في حفر الخندق في ظل ظروف صعبة جداً، فالجو كان في غاية البرودة، ولا بد من إنجاز الحفر في أسرع وقت، فقسّم الرسول العمل على أصحابه، وجعل لنفسه نصيباً من العمل، فكان يحفر معهم، ويحمل التراب بنفسه مثل باقي الصحابة، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بِيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: (لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا، إِنْ الْأَلَى<sup>(3)</sup> قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا)،<sup>(4)</sup> وبفضل هذا التعاون أتم المسلمون حفر الخندق في ستة أيام، على الرغم من طوله واتساع عرضه وعمقه، وصلابة الأرض الصخرية التي تم الحفر فيها،<sup>(5)</sup> ولما جاء المشركون فوجئوا بهذا الخندق، واندھشوا من قدرة المسلمين على إنجاز هذا العمل الجبار في هذا الوقت القصير وبهذه الأعداد القليلة.

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصرة المظلوم، ج3/129، رقم الحديث 2446.

(2) سلمان الفارسي أبو عبد الله: انتسب إلى الإسلام فقال: سلمان بن الإسلام، سابق أهل فارس وأصحبان إلى الإسلام، وكان مجوسياً، أسلم مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وقيل: أسلم بمكة قبل الهجرة، وهو وهم من بعض الرواة، ومنعه الرق عن بدرٍ وأحدٍ، ثم أعتق عن كتابته، وشهد الخندق فما بعده من المشاهد، كان من أصحبان، اختلف فيه المهاجرون والأنصار يوم الخندق في حفره، وهو الذي دلهم على هذه المكيدة فقال المهاجرون: هو منا، وقالت الأنصار هو منا، فقال صلى الله عليه وسلم: (لا، بل سلمان منا أهل البيت) وكان أحد النجباء والرُفقاء، وهو أحد من اشتاقت الجنة إليه، وأدرك العلم الأول والأخر، وقرأ الكتاب الأول والأخر، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي الدرداء، فقدم الشام زائراً له، ولأه عمر بن الخطاب المدائني، وكان من المعمرين، وكان يأكل من عمل يديه، ويتصدق بعطائه، توفي في خلافة عثمان، وقيل: سنة ست وثلاثين قبل وفعة الجمل، ينظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم، ج3/1327.

(3) الألى: الذين. تعليق البغا، صحيح البخاري، ج4/26.

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق، رقم الحديث 2837، ج4/26.

(5) ينظر: المغازي، الواقدي، ج2/454.

وبعد استعراض المبادئ عند علماء الإدارة القديما، وجدنا مبادئ الإدارة عندهم قد حصرت اهتمامها على جانب المعاملات فقط، وتجاهلت مسائل العقيدة والأخلاق والعبادات، وحتى في جانب المعاملات فإن القرآن قد نظمها على نحو يميزها عن المبادئ والقوانين البشرية، ومن خلال ذلك فالقرآن الكريم دين شامل راعى جميع الجوانب من معاملات وعبادات وأخلاق وعلاقات، وسأعرض بعضاً من المبادئ التي تخص الناحية العسكرية في ضوء القرآن الكريم، والتي لا بد وأن يتحلى بها كل عسكري.

## ثانياً: أهم مبادئ الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم

ذكر علماء إدارة الحروب المبادئ الأساسية والمعمول بها في حروبهم، فمنهم من عدّها خمسة مبادئ، ومنهم من عدّها ثمانية مبادئ، ومنهم من عدّها عشرة مبادئ، ومنهم من أوصلها إلى ثلاثة عشر مبدأ، ومنهم من أوصلها إلى أكثر من هذا العدد، وقد تحدث القرآن الكريم عن مبادئ الإدارة العسكرية، وسأعرض أهم المبادئ العسكرية، والتي انتقيتها بعد تفحص شديد لجمع من المبادئ وأخذت أهمها.

### 1. مبدأ العقيدة الإسلامية الصحيحة:

تعرف العقيدة في المجال العسكري بأنها: "مثل عليا يؤمن بها الإنسان، فيضحي من أجلها بالأموال والأنفس، لأنها أعلى من الأموال والأنفس"<sup>(1)</sup> فالعقيدة تهذيب السلوك، وتركيز النفوس، وتوجيهها نحو المثل الأعلى، وهي تعد من أعلى المعارف الإنسانية إن لم تكن أعلاها على الإطلاق، فغرس العقيدة في النفوس، هو أمثل طريقة لإيجاد عناصر صالحة تستطيع أن تقوم بدورها كاملاً في الحياة، والقرآن الكريم حينما يتحدث عن الأعمال الصالحة، إنما يذكر العقيدة في طليعة أعمال البر، يقول الله سبحانه: ﴿لَيْسَ

الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿[البقرة: 177].

وقد مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يغرس هذه العقيدة في نفوس الأمة، حيث استطاع أن ينقل الأمة من الوثنية والشرك إلى عقيدة التوحيد، ويملاً قلوبها بالإيمان واليقين، كما استطاع أن يجعل من أصحابه قادة في الإصلاح وأئمة في الخير، وأن يبني جيلاً يعتز بالإيمان، وقد شهد الله لهذا الجيل،<sup>(2)</sup>

(1) بين العقيدة والقيادة، خطاب، ص 41.

(2) ينظر: العقائد الإسلامية، سابق، ج 1/11-12.

فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: 110].

فديننا الإسلامي الحنيف كامل وشامل فهو:

- يأمر بتوحيد الله تعالى، وينهى عن الشرك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ﴾ [الإخلاص: 1 - 4].
- يأمر بالصدق، وينهى عن الكذب، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: 119].

- يأمر بالعدل، وينهى عن الجور، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 90].
- يأمر بأداء الأمانات، وينهى عن الخيانة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾ [النساء: 58].

- يأمر بالوفاء، وينهى عن الغدر، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة: 1].
- يأمر ببر الوالدين، وينهى عن العقوق، قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا يَسْتَهْزِئُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: 23].

- يأمر بصلة الأرحام، وينهى عن القطيعة، قال صلى الله عليه وسلم: (من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه).<sup>(1)</sup>

والأعمال الصالحة التي تدعو إلى تربية النفس وتهذيبها وفق كتاب الله وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة، فالإسلام يأمر بكل عمل صالح، وينهى عن كل عمل سيء، فالعقيدة هي التي تولد الإنسان المسلم الثقة بالله والاعتزاز به سبحانه وتعالى، وهي التي تجلب النصر والتمكين للأمة، فأصحاب العقيدة الراسخة تراهم يقاثلون في سبيل الله، فباعوا أرواحهم رخيصةً لإعلاء كلمة التوحيد، كيف لهؤلاء أن يهزموا وفي قلوبهم الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب من أحب البسط في الرزق، ج56/3، رقم حديث 2067.

لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَلِّتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ  
وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ ﴿التوبة: 111﴾.

## 2. مبدأ الهدف

الهدف لغَةً: "الهدف: كل شيء عظيم مرتفع، والهدف: الغرض".<sup>(1)</sup>

والمقصود بالهدف في الإدارة العسكرية: هو توجيه كل عملية عسكرية تجاه هدف معرف وواضح،  
والغرض العسكري النهائي للجيش المتحاربة هو تدمير قدرة العدو وتحطيم إرادة الخصم.<sup>(2)</sup>

ومبدأ الهدف هو مفتاح لكل الأعمال وهو لا ينطبق فقط على الأعمال العسكرية فحسب، وإنما ينطبق  
على كل مجالات الحياة (إدارية، واجتماعية، واقتصادية، وعسكرية.....).  
وعودة إلى كتاب الله عز وجل في تطبيق هذا المبدأ، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ  
بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 33].

فيكون المؤمن بهذا المبدأ حائزاً لثواب الله تعالى ومطيعاً له في أوامره ونصرة دينه، ومستصراً به على  
عدوه، ويكون أكثر ثباتاً وأبلغ نكاية، ولا يقصد بجهاده استفاضة المغنم فيصير من المكتسبين لا من  
المجاهدين،<sup>(3)</sup> فالهدف العام لهذه الأمة أن يقصدوا بقتالهم نصرة دين الله تعالى، وإعلاء كلمته، وإبطال  
كلمة من خالفه، وأما الهدف الخاص من الناحية العسكرية فهو إحراز النصر للأمة وتدمير قوات العدو  
وتحطيمها.

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم مطبقاً لهذا المبدأ، حيث كان يختار مقصده وغرضه بدقه،  
ويفكر في أقوم طريقة للوصول إليه، ثم يقرر الخطة المناسبة لتحقيقه، لقد ظهر هذا المبدأ في هجرته من  
مكة إلى المدينة وذلك لنشر الدعوة، وكيفية المحافظة عليها من بغي الباغين وعدوان المعتدين.

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج6/39، ينظر: لسان العرب، ج9/346، التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي  
ج1/343.

(2) ينظر: أصول الحرب كما يعرضها القرآن الكريم، د. الهوبي والأغا، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الرابع عشر،  
ص271.

(3) ينظر: الأحكام السلطانية، الماوردي، ج1/82.

### 3. مبدأ تبادل المشورة

الشورى لغة: "الشورى هي إبداء شيء وإظهاره وعرضه"<sup>(1)</sup>.

والشورى اصطلاحاً: "استخراج الرأي وطلب التدبير بمراجعة البعض إلى البعض، وأيضاً الشورى الأمر الذي يُتَّسَّور فيه"<sup>(2)</sup>.

وتعد الشورى من أهم خصائص الأمة الإسلامية، كيف لا وقد ذكرها الله تبارك وتعالى صفة من صفات المؤمنين، حيث قال الله تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الشورى: 36 - 38]

"فمدح الله المشاورة في الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمثلون ذلك، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب، ولم يكن يشاورهم في الأحكام، لأنها منزلة من عند الله على جميع الأقسام من الفرض والندب والمكروه والحرام"<sup>(3)</sup>، "ثم إن إدخال هذه الجملة يعني: {وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ} بين خصال الإيمان، لعله لمزيد الاهتمام بشأن المشاورة"<sup>(4)</sup>، وقد ذكر الماوردي "في أمره بالمشاورة أربعة أقاويل: أحدها: أنه أمره بمشاورتهم في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح فيه، قال الحسن: ما شاور قوم قط إلا هُدُوا لأرشد أمورهم، والثاني: أنه أمره بمشاورتهم تأليفاً لهم وتطبيياً لأنفسهم، وهذا قول قتادة، والرابع، والثالث: أنه أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل، ولتتأسى أمته بذلك بعده صلى الله عليه وسلم، وهذا قول الضحاك، والرابع: أنه أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وإن كان عن مشورتهم غنياً، وهذا قول سفيان"<sup>(5)</sup>.

ومما يؤكد أن الله سبحانه وتعالى أوجب الرجوع إلى الأمة أو الجماعة عند اتخاذ القرارات الهامة، قوله سبحانه وتعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُن لَّهُمَّ وَرُكُوتٌ فَكُنَّا عَلِيظَ الْقَلْبِ لَنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [ال عمران: 159]

عمران: 159]، جاء في التفسير: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث، تطبيياً لقلوبهم، ليكونوا فيما يفعلونه أنشط لهم كما شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير، فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا عُرْضَ الْبَحْرِ لَقَطَعْنَاكَ مَعَكَ، وَلَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَىٰ بَرَكِ الْغَمَادِ<sup>(6)</sup> لَسِرْنَا مَعَكَ،

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 3/226.

(2) التعريفات الفقهية، البركتي، ج 1/207.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 16/37.

(4) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهري، ج 26/129.

(5) النكت والعيون، الماوردي، ج 1/433.

(6) برك الغماد: "هو موضع من وراء مكة بناحية الساحل"، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ج 12/124.

وَلَا تَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ، وَلَكِنْ تَقُولُ: اذْهَبْ فَحَنْ مَعَكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ مُقَاتِلُونَ، وشاورهم كذلك في أحد في أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو، فأشار جمهورهم بالخروج إليهم، فخرج إليهم، وشاورهم أيضاً يوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلاث ثمار المدينة عام، فأبى عليه ذلك السعدان: سعد بن معاذ وسعد بن عباد، فترك ذلك، وشاورهم يوم الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين، فقال له الصديق: إنا لم نجيء لقتال أحد، وإنما جئنا معتمرين، فأجابه إلى ما قال<sup>(1)</sup>.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم القائد معنياً بالشورى أكبر العناية، وكانت الشورى عنده أقسام، فقسم يختص بالأفراد فقد كان كثير الاستشارة مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهم فيما يخص المهاجرين وكان يستشير سعد بن معاذ وسعد بن عباد فيما يخص الأنصار، وقسم آخر كالاستشارة التعبوية كالحباب بن المنذر، وكان له مستشارون في نقل المعلومات كحذيفة بن اليمان، ومستشارون في مختلف الأمور العسكرية وغير العسكرية،<sup>(2)</sup> حتى أصبحت الشورى شائعة بين أصحابه وأمته، ودليل ذلك ما قاله أبو هريرة رضي الله عنه: ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.<sup>(3)</sup> وهدف ذلك استخراج الرأي الأمثل والرأي السديد، وكذلك ليدرب أصحابه على مبدأ الشورى، ولتبقى الشورى مبدأ من مبادئ ديننا الحنيف ما بقي الإسلام والمسلمون.

#### 4. مبدأ الأمن

"الأمن: هو توفير الحماية للقوة ومواصلاتها، لوقايتها من المباغته، ومنع العدو من الحصول على المعلومات عن القوة وتسليحها وتنظيمها وتعدادها وقيادتها، وعن الأرض التي ستجري عليها المعارك القادمة".<sup>(4)</sup>

فإن الأمن يعد من أهم مطالب الحياة، حيث يعتبر ضرورة لكل جهد بشري، فردي أو جماعي، لتحقيق مصالح الأفراد والشعوب، والأمن معنى شامل في حياة الإنسان، ولا يتوفر الأمن للإنسان بمجرد ضمان أمنه على حياته فحسب، بل يحتاج إلى الأمن على عقيدته وهويته الفكرية والثقافية، وعلى موارد حياته بشكل عام.

ووردت كلمة الأمن وما يشتق منها في القرآن الكريم بمواضع عديدة، وذلك بالمعنى الذي نريده، وهو الذي يعني السلامة والاطمئنان، وانتقاء الخوف على حياة الإنسان، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2/149.

(2) ينظر: الشورى العسكرية في عهد الرسالة، خطاب، ص108.

(3) السنن الكبرى، البيهقي، باب المهادنة على النظر للمسلمين، ج9/366.

(4) قادة فتح الأندلس، خطاب، ج1/397.

فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿ [البقرة: 126]، جاء في التفسير: " فأول ما دعا به إبراهيم ربه، لإسماعيل وذريته في هذا الموطن، هو الأمن: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا) إذ كان الأمن هو ضمان الحياة، وسكن النفوس، والقلوب، وأنه لا حياة لإنسان، ولا نظام لمجتمع إلا في ظل الأمن والسلام، ثم كانت الدعوة الثانية بعد هذا، وهي الإيمان بالله، وذلك بعد أن يضمن الإنسان وجوده: (وَاجْبُنِيْ وَيَبِّيْ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)، ثم تجيء الدعوة الثالثة، التي تمسك الإيمان في القلوب، ويمكن له في النفوس، وهي لقمة العيش، التي إن لم يجدها الإنسان، هلك، وطار صوابه، وذهب إيمانه".<sup>(1)</sup>

ومن آيات القرآن الكريم التي تظهر معنى الأمن، ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿ [البقرة: 125] أي: أمناً للناس وأمناً من العدو وأمناً لمن يدخله، أمناً من العدو أن يحمل فيه السلاح<sup>(2)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿ [يوسف: 99] والمعنى: "ادخلوا مصر آمنين من العدو والسوء"، وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿ [الحجر: 82]، ويقصد بالأمن هنا عدم الحاجة، يقول ابن كثير: "أي نحتوا بيوتاً من الجبال من غير خوف ولا احتياج إليها، بل أشراً وبطراً وعبثاً"<sup>(3)</sup>.

وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم بتطبيقه لمبدأ الأمن، ومشاهدتنا لسيرته نلاحظ قيامه بحماية قواته في كل غزواته، وبذل غاية جهده لمنع العدو من الحصول على المعلومات، كيف لا وهو الذي كان يرسل دوريات الاستطلاع والطلائع التي كان يؤمنها في مسير الاقتراب وعند العودة من غزواته، وكذلك كان يقوم بتأمين الحراسات والعسس، والغرض من هذا كله حماية وأمن قواته من مباغطة العدو لها.<sup>(4)</sup>

## 5. مبدأ الردع

جاء تعريف الردع على أنه منع الدولة المعادية من اتخاذ قرار باستخدام أسلحتها، أو منعها من العمل، أو الرد إزاء عمل معين، فالهدف الأساس من الردع هو منع العدو من المباشرة في الحرب<sup>(5)</sup>، لقد أمر الله تعالى بإعداد القوة والمرابطة على النحو الذي يرهب به الأعداء ويخيفهم من عدوانهم، فقال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

(1) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج 192/7.

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 29/2.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 545/4.

(4) ينظر: الرسول القائد، خطاب، ج 455/1.

(5) ينظر: العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، الخلفات وأسعد، ص 90.

وَعَدُوَكُمْ ﴿ [الأنفال: 60]، ويمكننا أن نستخلص من الآية: أن الإسلام يأمر بإعداد القوة ورباط الخيل ويجعل الهدف من هذه القوة والمرابطة هو إرهاب الأعداء وإخافتهم من عدوانهم وبطشهم على بلاد الأمة، كذلك فإن اقتران الردع بالقوة والمرابطة (من قوة ومن رباط الخيل) يفهم بكل وضوح أنه لا بد وأن تتوفر في تلك القوة القدرة الهجومية التي تقنع العدو بأنه سوف يكون هو الخاسر لو تحرك بعدوان. (1)

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ الردع في كثير من الغزوات، وقد تحقق النصر بعنده في عدة غزوات بدون قتال، وعددها تسع عشرة غزوة، حيث أصيب العدو بالرعب ففروا من أمام المسلمين بسبب تطبيق هذا المبدأ حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ". (2)

ومما يميز استراتيجية الردع الإسلامية عن الاستراتيجيات الأخرى المعاصرة عدة خصائص تتبع من شرائع الإسلام، فاستراتيجية الردع المعاصرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتوازن بين القوى، فاحتمال نشوب الحرب يكون بعيداً إلا إذا اختل هذا التوازن، أما الأمة الإسلامية فأمرها يختلف، ذلك أنها إذا تملك القوة المتفوقة على خصومها، حتى يصبح ميزان القوة متفوقاً، فإن ذلك لن يغريها باستخدام تلك القوة ضدهم ما داموا ممتنعين عن العدوان عليها، إضافةً إلى أن مبدأ الردع تصبو إلى منع العدوان والحرب وتكفي بإدخال الرهبة والخوف في صفوف الخصوم لمنعهم من الحركة تحسباً للمخاطر التي قد يعرضون أنفسهم لها، وهذا ما يميز استراتيجية الردع الإسلامية عن غيرها. (3)

## المطلب الثاني: ضوابط الإدارة العسكرية في ضوء القرآن الكريم

أوضح القرآن الكريم، وأكد سلوكيات المسلم على المبادئ والأسس الإنسانية للتعامل مع العدو في السلم والحرب، ولم تدرك النظم البشرية الوضعية هذا التوجه الإنساني سواءً في السلم أو الحرب، وفي هذا المطلب سأذكر بعضاً من الضوابط الإدارية العسكرية في ضوء القرآن الكريم.

### 1 - الكرامة الإنسانية:

جميع بني البشر يستحقون الكرامة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]، جاء في التفسير: " (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق، وتسخيرنا سائر الخلق لهم، (وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ) على ظهور الدوابِّ والمراكب في البَحْرِ وفي الفلك التي سخرناها لهم، (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ

(1) ينظر: العسكرية في الإسلام، محفوظ، ص18.

(2) سنن النسائي، النسائي، كتاب الغسل والتيمم، باب التيمم بالصعيد، رقم الحديث432، ج209/1. قال الألباني: صحيح.

(3) ينظر: العسكرية في الإسلام، محفوظ، ص19-21.

الطَّيِّبَاتِ) يقول: من طيبات المطاعم والمشارب، وهي حلالها ولذياتها(وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) ذكر لنا أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق".<sup>(1)</sup>

ومن مظاهر تكريم الله للإنسان أن جعله خليفته على الأرض، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: 30 - 34].

"يأمر تعالى رسوله أن يذكر قوله للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة يخلفه في إجراء أحكامه في الأرض، وإن الملائكة تساءلت متخوفة من أن يكون هذا الخليفة ممن يسفك الدماء، ويفسد في الأرض بالكفر والمعاصي قياساً على خلق من الجن حصل منهم ما تخوفوه، فأعلمهم ربهم أنه يعلم من الحكم والمصالح ما لا يعلمون"<sup>(2)</sup>.

## 2- المساواة الإنسانية:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ [الأعراف: 189]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: 13]، تدل هذه الآيات على المساواة بين البشر، فالناس بأجناسهم المختلفة قد خلقوا من نفس واحدة، وهي آدم عليه السلام، ثم خلق منه زوجته حواء، ثم تكاثر الناس منهما، وخلق الزوجة من جنس الزوج ليسكن إليها ويأنس بها ويطنن معها ويألفها ويتعاون معها، وهو ما يؤكد الأصل الواحد للبشرية.<sup>(3)</sup>

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري ج 505/17.

(2) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج 41/1.

(3) ينظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، ج 762/1.

وكذلك أتت السنة النبوية لتؤكد الأصل الواحد للإنسانية والتساوي بين البشر، فقد قال رسول صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالْتَّقْوَى).<sup>(1)</sup>

ويقول فقيه الإسلام ابن تيمية<sup>(2)</sup>: "إن إرادة العلو على الخلق ظلم، لأن الناس من جنس واحد، فإرادة الإنسان أن يكون هو الأعلى ونظيره تحته ظلم، ومع أنه ظلم فالناس يبعضون من يكون كذلك ويعادونه"<sup>(3)</sup>

#### 4- وصايا الحروب قبل الحرب وأثنائها وبعدها

أوصى القرآن وصايا عدة للمسلمين المجاهدين الذين يقاتلون أعداء الله سواء قبل الحرب أو أثنائها أو بعدها، وهذا ما يميز النظام الإسلامي الذي مصدره كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبين النظام الوضعي البشري، وسأذكر بعضاً من الوصايا المعمول بها في ديننا وهي:

أ- أنه في حال القتال لا يحل قتل امرأة، ولا صبي، ولا شيخ فان، ولا مُقْعَد، ولا أعمى، قال تعالى:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: 190]

جاء في التفسير: "الاعتداء الذي نهاهم الله عنه، هو نهي عن قتل النساء والذَّراري، قالوا: والنهي عن قتلهم ثابتٌ حكمه اليوم"<sup>(4)</sup> وقد أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم بعدم التعرض لقتل النساء والصبيان، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: وَجِدْتِ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَعَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ).<sup>(5)</sup>

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، باب أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ج 474/38، رقم الحديث 23489. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(2) أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدتها، مات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه مقاربان، وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرّس وهو دون العشرين، أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، ينظر: الأعلام، الزركلي، ج 1/144.

(3) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، ج 1/132.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 3/562.

(5) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتل النساء في الحرب، رقم الحديث 3015، ج 4/61.

ب- عدم التمثيل: فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المثلة، فروى عبد الله بن يزيد<sup>(1)</sup> قال: (نهى النبي عن النهي، والمثلة<sup>(2)</sup>).<sup>(3)</sup>

ت- التدمير والتخريب: لا خلاف بين أهل العلم في جواز تدمير الحصون والمعسكرات وكل ما يتحصن به الأعداء، وإتلاف الأموال " كِبْنَاءٍ وَشَجَرٍ وَإِنْ ظَنَّ حُصُولَهُ لَنَا مُغَايِظَةً لَهُمْ،<sup>(4)</sup> لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَطْعُونَ مَوْطِقًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: 120]، وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: "لا بأس بقطع شجر المشركين ونخيلهم، وتحريق ذلك لأن الله عز وجل يقول"<sup>(5)</sup>: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: 5]، كذلك لا بأس بإحراق حصون الأعداء بالنار، وإغراقها بالماء، وتخريبها وهدمها عليهم، ونصب المنجنيق عليها، لقوله تبارك وتعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: 2]، ولأن كل ذلك من باب القتال، لما فيه من قهر العدو وكتبهم وغيظهم.<sup>(6)</sup>

ث- عدم الغدر: وقد أوصانا الله عز وجل في كتابه الكريم حيث قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 6]، وقد جاء في تفسير هذه الآية ما يدل على عدم الغدر والمعنى: "وإن استجارك أحد من المشركين، وطلب جوارك وحمایتك، فاقبل جواره حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويتفهم معانيه، ويقف على أسراره العالية فإن الإنسان إذا خرج من بيئة العناد والضلال قد يشرح الله صدره للإسلام، ثم أبلغه مكان أمنه، وأوصله للدار التي يأمن فيها إن أسلم أو لم يسلم، ثم قاتله إن استوجب حاله القتال من

(1) عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري سكن الكوفة، تُوفِّيَ رَمَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ، يُكْنَى أَبَا مُوسَى، شَهِدَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ، وَالْمَشَاهِدِ بَعْدَهُ، أَدْرَكَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً، اسْتَعْمَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى الْكُوفَةِ سَنَةً خَمْسٍ وَسِتِّينَ، يَنْظُرُ: معرفة الصحابة، أبو نعيم، ج4/1803.

(2) النهي: بضم النون وسكون الهاء وموحدة مقصور أخذ مال المسلم قهراً، والمثلة: العقوبة في تقطيع الأعضاء كجذع الأنف والأذن وفوق العين ونحوها إلا إذا كان ذلك قصاصاً، ينظر: التَّحْبِيرُ لِإِيضَاحِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ، محمد بن اسماعيل الصنعاني، ج3/64.

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب النهي بغير إذن صاحبه، رقم الحديث 2474، ج3/135.

(4) ينظر: فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، زكريا الأنصاري والسنيني، ج2/211، وأسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا الأنصاري والسنيني، ج4/195، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، ج7/100.

(5) الأم، الشافعي، ج7/376، ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، ج7/100.

(6) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، ج7/100.

غير غدر ولا خيانة"،<sup>(1)</sup> وقد وصلت أهمية هذا الأمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تبرأ من الغادرين، ولو كانوا مسلمين، حتى لو كان المغدور كافرًا، فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (مَنْ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ، فَقَتَلَهُ، فَأَنَا بَرِيءٌ مِنَ الْقَاتِلِ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا).<sup>(2)</sup>

---

(1) التفسير الواضح، الحجازي، ج1/856.

(2) المعجم الأوسط، الطبراني، باب العين، رقم الحديث 4252، ج4/298، قال الألباني: حديث صحيح، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، ج2/1053.

## المبحث الثاني

### حسن إدارة الموارد البشرية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اختيار القادة

المطلب الثاني: اختيار الأفراد

المطلب الثالث: الإعداد والتدريب

## المبحث الثاني

### حسن إدارة الموارد البشرية

يقصد بالموارد البشرية: كل ما يتعلق بشئون الأفراد واحتياجاتهم، فهي: "تلك الجموع من الأفراد المؤهلين ذوي المهارات والقدرات المناسبة لأنواع معينة من الأعمال"،<sup>(1)</sup> فالفرد لا بد من حسن اختياره، وتدريبه الجيد، وتكليفه بالعمل حسب رغباته ومهاراته، وهذا يتم من خلال توجيه صحيح من قبل القادة. وسأتناول في هذا المبحث كيفية اختيار القادة والأفراد، وكذلك الصفات والسمات المميزة للقادة والأفراد، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مطالب وهي:

#### المطلب الأول: اختيار القادة

مصطلح القيادة لم يرد في القرآن الكريم بلفظه، أما على مستوى المعنى فوجدت استخدامات قرآنية عدة له مثل (الإمامة، والحكم، والخلافة، والأسوة، وأمة)،<sup>(2)</sup> قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74]، أي: "أئمة نفتدي بمن قبلنا، ونكون أئمة لمن بعدنا"،<sup>(3)</sup> وقال تعالى: ﴿يَكْدَأُورِدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: 26]، والمعنى: "فيه وجهان: أحدهما: خليفة الله تعالى وتكون الخلافة هي النبوة، الثاني: خليفة لمن تقدمك لأن الباقي خليفة الماضي وتكون الخلافة هي الملك"،<sup>(4)</sup> وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الجاثية: 16]، حيث جاء في تفسير معنى الحكم: "بأنها الحكمة والفقهاء أو فصل الخصومات بين الناس لأن الملك كان فيهم"<sup>(5)</sup> وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَا يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: 120]، ومعنى أمة هنا: "تطلق الأمة على الرجل الجامع لخصال محمودة، فالأمة: هو الذي يؤتم به"،<sup>(6)</sup> وقال عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]، والمقصود من الأسوة هنا: "الأسوة بمعنى

(1) إدارة الموارد البشرية، أ. د. السلمي، ص 147.

(2) ينظر: مقال بعنوان: القيادة الإسلامية وفق القرآن والسنة، الإدريسي، رابط الموضوع: <http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=167>

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 320/19.

(4) النكت والعيون، الماوردي، ج 90/5.

(5) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج 301/3.

(6) اللباب في علوم الكتاب، النعماني، ج 182/12.

الافتداء، وهي اسمٌ وُضِعَ مَوْضِعَ المصدرِ وهو الائتساء، فالأُسوةُ من الائتساء، كالفُدوة من الافتداء، وائتسى فلانٌ بفلانٍ أي اقتدى به<sup>(1)</sup>.

إن اختيار القائد يجب أن يكون بصفات مخصوصة أساسية، وسمات مميزة عن غيره، وهذه الصفات والسمات التي لا تكون القيادة قيادة بدونها، ولا يصلح القائد أن يكون قائداً إلا إذا تحلى بها، وقد ذكر الماوردي بعض الصفات لمن يتولّى القيادة والإمارة، منها: الأمانة، حتى لا يخون، وقلة الطمع، حتى لا يرتشي، وأن يسلم فيما بينه وبين الناس من عداوة وشحناء، ذكوراً لما يؤديه إلى الخليفة وعنه، ذكياً فطناً، صادق اللهجة، حتى يوثق بخبره، وألاً يكون من أهل الأهواء<sup>(2)</sup> وفي هذا السياق سأذكر بعضاً من أهم الصفات والسمات التي تلزم القائد، ومنها:

### 1. القدوة الحسنة:

إن الناظر إلى مصادر التشريع الأساسية، القرآن الكريم والسنة النبوية ليرى مدى أهمية صفة القدوة الحسنة للقائد، فبدون هذه الصفة لا يتحقق النصر، فكيفما يكون القائد يكون جنوده، فإذا كان القائد قدوة حسنة لجنوده ويضرب لهم المثل الأعلى في جميع الأمور، فإن جنوده دون أي شك سيقلدونه ويتخذونه المثل الأعلى في كل ما يؤديه، فينبغي للقائد أن يفوق على أفراد وجنده بما يتمتع من خصال حسنة كالإيمان الصادق، وحسن الصلة بالله، وحسن الخلق، والشجاعة، واللين، والكرم، والعفة، والزهد، والصدق، والوفاء، والعدالة، وغيرها من الصفات الكثيرة.

وقد كان القرآن الكريم الموجه الأول لقائد الأمة الإسلامية محمد صلى الله عليه وسلم فهو القدوة الحسنة في القيادة وفن التعامل، بل وفي مختلف أمور الحياة، حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]، فقدوة المسلمين الأولى صاحب الخلق الأكمل والمنهج الأعظم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ)<sup>(3)</sup>، فترى النبي صلى الله عليه وسلم الأول وفي المقدمة في كل الميادين، وفي كل أفعال الخير، سواء كانت أفعال تحبها النفس أو تكرهها،

(1) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج 108/9.

(2) ينظر: الأحكام السلطانية، الماوردي، ج 57/1.

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي وتقدمه للحرب، رقم الحديث 2307، ج 4/1802.

عن علي رضي الله عنه قال: (لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله، وكان من أشد الناس ما كان، أو لم يكن أحد أقرب إلى المشركين منه)،<sup>(1)</sup> فالقائد لابد أن يكون في مقدمة أفراد وجنده.

## 2. العلم:

فمن الصفات المهمة للقائد أن يكون على علم كاف بالكتاب والسنة والعلوم الشرعية الأخرى، ليستطيع معها الاجتهاد عند الحاجة، فقد يتخذ القائد أحكاماً وقرارات عاجلة دون الرجوع إلى من هو أعلم منه، كذلك لابد وأن يكون على علم تام في كافة العلوم الفنية والمهنية مما يتعلق بالجانب العسكري.<sup>(2)</sup>

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الصفة المهمة والأساسية لأي قائد، حيث قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ

نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا

وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ

بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿ [البقرة: 247]،

ويستدل بهذه الآية الكريمة على صفات القائد المطلوبة، وأهم هذه الصفات هي العلم بأمر الحياة ومنها أمور الحرب، والمعنى: بعث الله عز وجل لبني إسرائيل طالوت ليكونوا تحت إمرته في تدبير أمر الحرب واختاره ليكون أميراً عليهم، ولكنهم قاموا معترضين على نبيهم كيف يكون ملكاً علينا والحال أننا أحق بالملك منه لأن فينا من هو من أولاد الملوك وهو مع هذا فقير لا مال له فكيف يكون ملكاً علينا؟ فأجابهم نبيهم على ذلك الاعتراض فقال: إن الله اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم، والسبب في الاختيار أمران: العلم ليتمكن به من معرفة أمور السياسة، والأمر الثاني قوة البدن ليعظم خطره في القلوب، ويقدر على مقاومة الأعداء ومكابدة الشدائد، وقد خصه الله تعالى منهما بحظ وافر.<sup>(3)</sup>

## 3. الكفاءة:

ومن الصفات التي يجب أن تكون مصاحبة للقائد هي كفاءته في جميع الأمور التي تتعلق بمكانته القيادية كإدارة الأفراد والجند والدولة، وكفاءته بسداد الرأي وحسن التصرف وسرعة الفهم، فسداد الرأي يولد الثقة لدى الأفراد بالقائد، ويتقون بقراراته حتى لو لم يرجع إلى من هو أعلى منه،<sup>(4)</sup> وقد بين القرآن الكريم هذه الصفة المهمة، حيث قال تعالى: ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿ [يوسف:

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، مسند علي بن أبي طالب، رقم الحديث 1042، ج 49/2، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(2) ينظر: إعداد الجندي المسلم، العقل، ص 607.

(3) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ج 1/142.

(4) ينظر: إعداد الجندي المسلم، العقل، ص 607.

55]، والمعنى: "أي على خزائن جبايات الأرض وغلالتها، وكيلاً حافظاً مدبراً، {إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ} أي: حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع منه شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع، والتصرف في جميع أنواع التصرفات، وليس ذلك حرصاً من يوسف على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه".<sup>(1)</sup>

وكان صلى الله عليه وسلم يكلف صحابته بالأعمال، ويضع الرجل المناسب في مكانه المناسب، وينظر إلى كفاءته وقدرته، فعن سهل بن سعد<sup>(2)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: يَوْمَ حَبِيرٍ: (لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ)، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَعَدَّوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: (أَيُّنَ عَلِيٍّ؟)، فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: (عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ)،<sup>(3)</sup> وهذا الحديث يدل على كفاءة علي رضي الله عنه لهذه المهمة التي أوكل بها.

#### 4. الخبرة بأمر الحرب

وهذه الصفة تختص بالقائد العسكري المحنك، فلا بد من معرفته الدقيقة لفنون الحرب، ووضع الخطط، وتنظيم الجيوش، وتوفير السلاح، وتوفير المعلومات عن الأعداء وغيرها من الأمور المهمة، وحماية الأرواح، وخير مثال في ذلك قول الله عز وجل: ﴿قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ [الكهف: 94 - 97]، وهذه الآيات دالة على خبرة ذي القرنين وحسن تدبيره وتصرفه، فعندما عرض أولئك القوم الذين كانوا بين السدين على ذي القرنين أو طلبوا منه أن يبني لهم سدًّا بعد أن شكوا له أن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض، وعرضوا عليه أن يجعلوا له خرجاً (ضرائب يفرضونها على أنفسهم) على أن يبني لهم سدًّا، ولكن ذا القرنين العادل وجد أن من قوانين الحكم العادل أن يقوم بالإصلاح ودفع الفساد من غير أجر يدفع، ولذا قال: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ وعبر هنا بالردم: لأنه

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ج 1/400.

(2) سهل بن سعد بن مالك، أبو العباس الساعدي، وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة وقد قارب المائة سنة، انفقوا على أنه مات سنة إحدى وتسعين، إلا ما ذكر أبو نعيم والبخاري أنه مات سنة ثمان وثمانين، ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، ج 2/1112.

(3) صحيح البخاري، البخاري، باب مناقب علي رضي الله عنه، ج 5/18، رقم الحديث 3702.

أقوى من السد، أي رقاع فوق رقاع، أي: أني أبني لكم سداً وثيقاً قوياً، والمعنى: ما مكّني فيه ربي ووسع عليّ فيه وبسط لي خبير من خَرَجِكُمْ، فلست مستعيناً بخرج، ولكني مستعين بقوة منكم، فأعينوني بقوة تحتمل العمل من رجالكم، وأحتاج إلى أيدٍ عاملة تعمل، وبعد أن وضع الحديد، أشعل فيها النار ليصهر الحديد، (قَالَ انْفُخُوا)، أي في الحديد، حتى إذا انصهر الحديد وأحمر، (قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا)، وهو النحاس المصهور المذاب، ولعله جعل النحاس طبقة فوق الحديد تربط أجزائه وتسوى جدار سطحه، فصار قوياً ساداً كل الثغرات، فنلاحظ تعليمات القيادة دالة على الخبرة والمعرفة التامة في شئون العدو، وكانت واضحة وضوح الشمس، وقد استخدم ما لديهم من مواد واستغل الموارد المتاحة والمتوفرة، فقام بعمل بناء مرتفع ووضع به النحاس المصهور المذاب على الحديد، وهذا يدل على معرفته الدقيقة بأجسام قوم يأجوج ومأجوج، وبعد أن وفق ذو القرنين ذلك التوفيق، نسب الفضل لصاحب الفضل فقال: (هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي) أي أن البناء وتدبيره ومادته ليس من قدرتي، إنما هو من توفيق ربي. (1)

## 5. الشورى

لقد وجّه القرآن الكريم إلى ضرورة التزام القادة المسلمين بالشورى مع أهل العلم والمعرفة، وكل من له القدرة على تقديم النصّح والإرشاد، حيث قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: 38]، يتبين من هذه الآية أن الإسلام ليس محصوراً في الصلاة والزكاة وإن كانا من أركانه، فكما لا يجوز له إهمال الصلاة وتركها فإنه لا يجوز له إهمال الشورى وتركها، حيث جاءت الشورى متوسطة بين الصلاة والزكاة، لتدل بتوسطها على ضرورة المداومة عليها بما يشبه الصلاة والزكاة، فالشورى في حقيقة الأمر تعني توزيع المسؤولية حتى لا تقع على كاهل فرد واحد، فالجميع يتقاسمون المسؤولية، وبهذا يتضح أن نظام الشورى هو أفضل نظام يمنع من التسلط والاستبداد ويبعث على المحبة والتواد، ولهذا امتدح الله المؤمنين الذين جعلوا المشورة قانوناً لهم في أعمالهم، (2) كما أن النبي صلى الله عليه وسلم على عظيم قدره، ومنزلته وتأبيده بوحى السماء كان كثير المشاورة لأصحابه في كثير من الشئون التي لم ينص عليها في القرآن، فقد مارس النبي صلى الله عليه وسلم المشاورة في كل معاركه، ففي معركة بدر مارس الشورى في موقفه مع الحباب بن المنذر، ومارسها في قضية الأسرى، ولم يكتف بتنفيذ الشورى وإنما حث عليها وأمر صحابته بها.

ولا غنى للقائد عن المشاورة، فإن الله تعالى أمر بها نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿فَأَعِظْ عَنْهُمْ وَأَسْتَعْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 159]، فإن الله أمر بها

(1) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج 9/4588-4590.

(2) ينظر: الشورى في الشريعة الإسلامية، المهدي، ج 1/10.

نبيه ليقتردي به من بعده، وليستخرج بها منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي: من أمر الحروب، والأمور الجزئية، وغير ذلك، فغيره صلى الله عليه وسلم أولى بالمشورة.<sup>(1)</sup>

## 6. الإبداع

ومن الصفات والسمات المطلوبة للقائد صفة الإبداع وتجنب التقليد، والقدرة على المبادرة وإطلاق العنان للأفكار الجديدة، فقال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿١٤٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿١٤٥﴾﴾ [الكهف: ٨٤ - ٨٥]، وقد ذم القرآن الكريم المقلد، قال تعالى: ﴿قَالَ مُتْرُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الزخرف: 23]، "وفي الآية دليل على ذم التقليد والرُّجوع إلى قول الأبناء من غير حجة".<sup>(2)</sup>

والمتنبع للقرآن الكريم يجده ينسب صفة الإبداع وروح الابتكار إلى المستويات العليا وخاصة القيادية، ومثال ذلك والأمثلة كثيرة، قصة ذي القرنين سالفة الذكر حينما وضع النحاس المصهور على الحديد لكي يمنع وصول وتقدم يأجوج ومأجوج، حيث قال الله تعالى: ﴿ءَأُتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأُتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿١٦﴾﴾ [الكهف: 96 - 97]، وهذا نبي الله داود عليه السلام أبدع في صناعته للأدوات العسكرية الغير تقليدية، فقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء: 80]، تبين هذه الآية أن نبي الله داود عليه السلام أحسن الناس صنعا لأدوات الحروب والملابس العسكرية (الدروع، التروس)، فهو قائد يصنع بيده هذه الأشياء وذلك لما عنده من الإبداع وروح الابتكار لصناعة الأدوات العسكرية التي تقي وتحمي الجنود من ضربات الأعداء، يقول الرازي: "فيه دلالة على أن أول من عمل الدرع داود ثم تعلم الناس منه، فتوارث الناس عنه ذلك، فعمت النعمة بها كل المحاربين من الخلق إلى آخر الدهر، فلزمهم شكر الله تعالى على النعمة، قال قتادة: أول من صنع الدرع داود عليه السلام، وإنما كانت صفائح قبله فهو أول من سردها واتخذها حلقا، والمعنى ليمنعكم ويحرسكم من بأسكم أي من الجرح والقتل والسيف والسهم والرمح".<sup>(3)</sup>

والناظر إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يرى صفة الإبداع لا تفارقه، ويكفي لنا إبداعه في هجرته من مكة إلى المدينة، ومشى على دربه صحابته رضوان الله عليهم، كإبداع خالد بن الوليد في المعارك، حتى أصبحت معاركه تدرس في الكتب العسكرية، ومن إبداع خالد بن الوليد أنه استطاع هزيمة

(1) ينظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، ج1/126.

(2) تفسير القرآن، السمعاني، ج5/97.

(3) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ج22/168.

الروم في معركة اليرموك بأن جعل جيش المسلمين إلى كراديس (فرق) كل فرقة من ألف رجل، وجعل على كل كُرْدُوس رجلاً ممن اشتهروا بالشجاعة والإقدام، أمثال القَعْقَاع بن عَمْرُو (1) وَصَفْوَان بن أُمِيَّة، (2) وَعَكْرِمَةَ بن أَبِي جَهْل (3)، وَأُسْنَدَ قيادة القلب إلى أَبِي عُبَيْدَةَ بن الْجِرَاح، (4) وقيادة الميمنة إلى عَمْرُو بن الْعَاصِ (5) وشرحبيل بن حَسَنَةَ، (6) وقيادة الميسرة إلى يَزِيد (7) بن أَبِي سُفْيَانَ. (8)

(1) القَعْقَاع بن عَمْرُو التميمي، له أثر عظيم في قتال الفُرس في القادسية وغيرها، وكان أحد الأبطال المذكورين، يُقَالُ: إِنَّ أبا بَكْرٍ قَالَ: صوت القَعْقَاع في الجيش خيرٌ من ألف رجلٍ، وشهدَ الجمل مع عليّ وكان الرُّسُول في الصُّلح يومئذٍ بين الفريقين، الوفاة: 35 - 40 هـ، ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفِيَاتِ المَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ، الذهبي، ج2/378.

(2) صفوان بن أمية بن عمرو السلمي، واختلف في شهوده بدرًا، وشهدها أخوه مالك بن أمية، وقتلا جميعًا باليمامة، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: العسقلاني، ج3/377.

(3) عَكْرِمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ عَمْرُو بنِ هِشَامِ المَخْرُومِي، لَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ، تَحَوَّلَتْ رِئَاسَةُ بَنِي مَخْرُومٍ إِلَى عَكْرِمَةَ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسْلَمَ، وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّيِّعِي: نَزَلَ عَكْرِمَةُ يَوْمَ الِيرْمُوكِ، فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، فَوَجَدُوا بِهِ بَضْعًا وَسَبْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ، وَرَمِيَّةٍ، وَضَرْبَةٍ، وَقَالَ عُرْوَةُ، وَأَبْنُ سَعْدٍ، وَطَائِفَةٌ: قُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادِيْنَ، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج1/324.

(4) عامر بن عبد الله بن الجراح، أمين الأمة وأحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالجنة، وكان أحد الأمراء الذين ولوا فتح دمشق وشهدوا اليرموك ثم أفضت إليه إمرة الشام، ينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج25/435.

(5) عَمْرُو بنُ العَاصِ بنِ وَأَبِي السَّهْمِي، دَاهِيَةٌ قُرَيْشِي، وَرَجُلٌ الْعَالِمِ، وَمَنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفِطْنَةِ، وَالِدَاهُ، وَالْحَزْمُ، هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُسْلِمًا فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ، مُرَافِقًا لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَرِحَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقُدُومِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ، وَأَمَرَ عَمْرًا عَلَى بَعْضِ الْجَيْشِ، وَجَهَّزَهُ لِلْعُرُو، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج3/54-55.

(6) شرحبيل بن حسنة وحسنة أمه وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي، ولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه شرحبيل بن حسنة الجيش حيث أنفذهم إلى الشام وكان من أمراء الأجناد الأربعة وكنيته أبو عبد الله، مات بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ينظر: مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ج1/41.

(7) يزيد بن أبي سفيان، واسمه صخر، بن حرب بن أمية القرشي، أسلم يوم الفتح، وشهد حنينًا وأعطاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مائة يومئذٍ بغير وأربعين أوقية، وكان أحد أمراء الأجناد الأربعة، وكان أبو بكر الصديق قد استعمله، وأوصاه، كان موته في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، ج32/145.

(8) ينظر: موقعة اليرموك دراسة وتحليل، الوكيل، ص180.

## المطلب الثاني: اختيار الأفراد

إن اختيار الأفراد لا تقل أهمية عن اختيار القائد، فلكل فرد مكانه المناسب، فنجد فرداً جيداً بمهارة وبراعة صناعة معينة، ولكنه عديم القراءة والكتابة، وآخر جيد تعليم الناس العلم والفقه والمواعظ، ولا يجيد صناعة معينة، ففي هذا المطلب سأحدث عن كيفية اختيار الأفراد، وذلك فيما يتعلق بالنواحي العسكرية، فكما أن للقائد صفات وسمات خاصة، فالأفراد أيضاً لهم صفات وسمات خاصة، ومن أهم صفات الأفراد التي تعد أمراً ضرورياً وأساسياً في الفرد المقاتل ما يلي:

### 1. تحقيق الأفراد لمعاني الريانية

ويقصد بتحقيق المعاني الريانية: القرب من الله وتعالى، وحسن الصلة به، وطريق التحقق بها يستلزم معرفة الله عز وجل، فعلى قدر هذه المعرفة تكون عبودية القلب له سبحانه وتعالى من إخلاص وحب وخشية ورجاء وتوكل وإنابة، وكذلك طاعته سبحانه وتعالى، لأن الطاعة سر النصر والأمن،<sup>(1)</sup> قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثِيئًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَأْتَيْتَهُمْ مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾ [النساء: 66 - 68]، يعني: (ما يوعظون) "ما يذكرون به من طاعة الله والانتهاة إلى أمره (لكان خيراً لهم) في عاجل دنياهم، وأجل معادهم (وأشد تثيئاً) وأثبت لهم في أمورهم، وأقوم لهم عليها".<sup>(2)</sup>

ويقصد بالريانية أيضاً الانضباط والسلوك وفق ما شرعه الله لنا، قال تعالى: ﴿وَلَكِن كُفُّوا رَبِّنَا بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ أَلَكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: 79]، ذكروا في تفسير (الرياني) أقوالاً، الأول: قال سيبويه: الرياني المنسوب إلى الرب، بمعنى كونه عالماً به، ومواظباً على طاعته، كما يقال: رجل إلهي إذا كان مقبلاً على معرفة الإله وطاعته، والثاني: قال المبرد (الريانيون) أرباب العلم، وهو الذي يرب العلم ويرب الناس أي: يعلمهم ويصلحهم ويقوم بأمرهم، الثالث: قال ابن زيد: الرياني، هو الذي يرب الناس، فالريانيون هم ولاة الأمة والعلماء، الرابع: قال أبو عبيدة أحسب أن هذه الكلمة ليست بعربية إنما هي عبرانية، أو سريانية، وسواءً كانت عربية أو عبرانية، فهي تدل على الإنسان الذي علم وعمل بما علم، واشتغل بتعليم طرق الخير.<sup>(3)</sup>

وقد ركز النبي صلى الله عليه وسلم في بناء القاعدة الصلبة وتربية أتباعه تربية سليمة على معاني العقيدة الصحيحة، ويظهر ذلك جوانب عديدة منها:

(1) ينظر: العودة إلى القرآن لماذا وكيف، الهلالي، ج1/79.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج8/528.

(3) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ج8/271.

أ- عَلَّمَهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ اللهُ مَنْزَهُ عَنِ النَّقَائِصِ، مَوْصُوفٌ بِالْكَمَالَاتِ الَّتِي لَا تَنْتَاهِي، وَأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَالِكُهُ، وَمُدَبِّرُ أَمْرِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 54]، وَأَنَّ عِلْمَهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا مَا يَخْفَى عَلَى الْإِنْسَانِ وَمَا يُعْلَنُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ اللهُ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12]، وَأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ يَقْبِدُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْمَالَهُ بِوِاسْطَةِ مَلَائِكَتِهِ، فِي كِتَابٍ لَا يَتْرِكُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا،<sup>(1)</sup> ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

ب- وَرَبَّاهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ مِنْ حَقِّ اللهِ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَيُوحِدُوهُ، فَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا: ﴿بَلِ اللهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: 66]، وَأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى حُدُودَ مَضْمُونِ هَذِهِ الْعِبُودِيَّةِ، وَهَذَا التَّوْحِيدِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.<sup>(2)</sup>

ت- تَرْسِيخُ مَعَانِي الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي نَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ، حَيْثُ لَبِثَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَّةِ ثَلَاثَةَ عَشْرَ عَامًا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لِيُغْرِسَ الْإِيمَانَ الصَّحِيحَ وَالْعَقِيدَةَ الرَّاسِخَةَ فِي نَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ أَخَذَتْ مَا يَكْفِي مِنَ الْوَقْتِ لَصِقْلِهَا فِي قُلُوبِ أَتْبَاعِهَا بِالتَّجَارِبِ، كَيْفَ لَا وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَثُهُمْ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَا يَلَاقُونَهُ مِنْ أَدَى فِي سَبِيلِ اللهِ، فَصَبَرُوا عَلَى التَّعْذِيبِ حَتَّى اسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ مَنْ اسْتَشْهَدَ، وَهَاجَرَ مِنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ، تَارِكًا الْمَالَ وَالْأَهْلَ، فَارًّا بِعَقِيدَتِهِ، ثُمَّ نَزَلَتْ آيَاتُ الصَّبْرِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لِتُرِيحَ نَفُوسَهُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ،<sup>(3)</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139].

لِذَلِكَ لَا يَبْدُ لِكُلِّ شَخْصٍ مُجَاهِدٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، التَّمَسُّكُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ (تَحْقِيقُ الْأَفْرَادِ لِمَعَانِي الرِّبَانِيَّةِ) وَتَطْبِيقُهُ، فَهُوَ كَمَا ذَكَرْتَ حَسَنَ الصَّلَةِ بِاللَّهِ وَالتَّعَرُّفِ عَلَيْهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ الْإِنْضِبَاطُ وَالسَّلُوكُ وَتَرْسِيخُ التَّرْبِيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ لِلْأَجْيَالِ وَفَقْ مَا شَرَعَهُ اللهُ لَنَا، فَإِذَا مَا طُبِقَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ فَالنَّصْرُ حَلِيفُنَا بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

## 2. السمع والطاعة في المنشط والمكروه

تعد صفة السمع والطاعة من أهم الصفات الملازمة للأفراد لما لها من أهمية عظيمة في كل المجالات الحياتية، حيث حث القرآن الكريم على السمع والطاعة والثبات في المواقف، وتجنب أسباب الفشل،<sup>(4)</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَفِئَتُكُمْ فَعَةً فَاقْبَلُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا

(1) ينظر: تبصير المؤمنين بفقهاء النصر والتمكين في القرآن الكريم، الصلابي، ج1/262.

(2) ينظر: المصدر السابق، ج1/263.

(3) ينظر: إعداد الجندي المسلم، العقل، ج1/223.

(4) ينظر: الرسول القائد، خطاب، ص51-52.

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ [الأنفال: 45 - 46]، وقال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59]، وقد اختلف أهل التأويل في قوله: (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) فأبو هريرة رضي الله عنه يقول: (وأولي الأمر منكم) قال: هم الأمراء، وهنا نلاحظ أنه لم يقل: وأطيعوا أولي الأمر منكم، بل قال: (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) فجعل طاعة أولياء الأمور من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم أو من طاعة الله عز وجل، وهذا التفسير يؤيد تفسير أبي هريرة رضي الله عنه،<sup>(1)</sup> وقال أبي ابن كعب رضي الله عنه: هم السلاطين، وقال مجاهد: أولي الفقه والعلم، وقال أبو جعفر الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هم الأمراء والولاة، لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بطاعة الأئمة والولاة.<sup>(2)</sup>

وقد اختلف أهل العلم هل الطاعة مطلقة أم هي مقيدة، والصحيح الراجح: أنها ليست مطلقة، بل هي طاعة مقيدة، ما لم يؤمر بمعصية،<sup>(3)</sup> فقد صرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)<sup>(4)</sup> وقال أيضاً: (السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ).<sup>(5)</sup> فالطاعة هي أساس الفلاح والنصر، وهي أساس نجاح أي مهمة، والأمثلة على ذلك كثيرة، حيث التزم الصحابة رضوان الله عليهم بهذه الصفة حتى رأينا كيف فتحت البلاد في عهدهم وكيف انتصروا على أشد أعداء الله من اليهود والفرس والروم، وكل هذا لأجل التزامهم وتطبيقهم لصفة السمع والطاعة في المنشط والمكروه.

والمنتبع لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم العطرة يجد الذين أسند إليهم مهمة من الصحابة كانوا في قمة الطاعة والتقيد بالأوامر، ومثال ذلك مهمة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، عندما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (ثُمَّ يَا حُدَيْفَةُ، فَأَتَيْتَنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ)<sup>(6)</sup> "أَذْهَبْ فَانظُرْ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ، وَلَا تَرْمِينِ بِسَهْمٍ وَلَا

(1) ينظر: مسائل خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية، عبدالغفار، ج6/18.

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج498/8.

(3) ينظر: مسائل خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية، عبدالغفار، ج6/18.

(4) مسند الإمام أحمد، ابن حنبل، باب مسند علي بن أبي طالب، ج333/2، رقم الحديث 1094، قال شعيب الأرنؤوط: وهو حديث صحيح على شرط الشيخين.

(5) صحيح البخاري، البخاري، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ج63/9، رقم الحديث 7144.

(6) صحيح مسلم، مسلم، باب غزوة الأحزاب، ج1414/3، جزء من حديث رقم 1788.

بِحَجْرٍ، وَلَا تَطْعَنُ بِرُمْحٍ، وَلَا تَضْرِبَنَّ بِسَيْفٍ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ" (1) فمن النص السابق تبدو صورة الطاعة والتقييد بالأوامر واضحة جداً، فنلاحظ طاعة حذيفة رضي الله عنه في (المكره) مع شدة الجوع والبرد والخوف حينها، وهي عوامل قاسية وصعبة للإنسان، فمع ذلك وجدناه تقييداً تاماً بهذه الأوامر. فعلى الفرد العسكري الالتزام بصفة السمع والطاعة لقائده في جميع الظروف، مالم تكن بمعصية، وذلك تطبيقاً للنصوص الواردة بذلك، وهي واجبة وشرط أساسي على كل فرد لتحقيق النصر، فالقادة يضعون الخطط ويتابعون، والأفراد ينفذون المهمات، فإذا لم يكن لديهم استجابة فستكون نهايتهم وهلاكهم. (2)

### 3. التحلي بالأخلاق الحميدة

فهذه الصفة هي التي تميز الفرد المسلم الذي يطبق ما جاء في كتاب الله وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم عن سواه من الأفراد، وسأذكر بعضاً مما يندرج تحتها:

#### أ- الإخلاص

والإخلاص هنا أن يريد الرجل العسكري بعمله في هذا المجال وجه الله عز وجل وحده، ولا يريد غرضاً سواه من سمعة ورياء وجاهٍ أو نحو ذلك، وبذلك يكون جندي فكرة وعقيدة. وقد حثنا القرآن الكريم على ذلك، فقال تعالى: ﴿ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: 5]، والمعنى: (مخلصين له الدين) أي: "مؤحدين له لا يعبدون معه غيره" (3).

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأمة بهذا الخلق الحميد، فقال: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ). (4)

#### ب- الصدق

الصدق في القول والعمل، صفة أمر بها الله عز وجل ونبينا صلى الله عليه وسلم، فهو لازم لنجاح العمل العسكري، وهو من مكملات الفرد المسلم، ولذلك أمر الله به وأثنى على المتصفين بهذه الصفة، حيث قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: 119]،

(1) المغازي، الواقدي، ج2/489.

(2) ينظر: إعداد الجندي المسلم، العقل، ج1/650-651.

(3) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ج1/1222.

(4) صحيح البخاري، البخاري، باب النية في الأيمان، ج8/140، رقم الحديث 6689.

وأثنى الله على من اتصف بهذه الصفة بالتقوى فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَنَّ السَّبِيلَ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

وقد أوصانا الحبيب صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة فقال: (عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ، فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا)،<sup>(1)</sup> قال النووي معلقاً على هذا الحديث: "قال العلماء: في هذا الحديث حثٌّ على تحري الصدق، وهو قصده، والاعتناء به، وعلى التحذير من الكذب، والتساهل فيه، فإنه إذا تساهل فيه كثر منه، فَيُعْرَفَ بِهِ".<sup>(2)</sup>

## ت - الأمانة

ومن الصفات التي لا بد وأن يتحلى بها الجندي هي صفة الأمانة، فالأمانة أمرها عظيم عند الله عز وجل حيث قال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72]، جاء في التفسير: "ذهب الجمهور: إلى أن الأمانة كلُّ شيء يُؤتمن الإنسان عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا فالشرع كله أمانة"،<sup>(3)</sup> "والأمانة تُعْمَ جَمِيعَ وَظَائِفِ الدِّينِ"<sup>(4)</sup> فمن الأمانة حفظ أرواح الناس، وحفظ حقوقهم، والعمل على أمنهم وحراستهم، والدفاع عن الدين والوطن، وإقامة العدل، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: 58]، جاء في التفسير: تصدير الكلام بكلمة التحقيق وإظهار الاسم الجليل وإيراد الأمر على صورة الإخبار من الفخامة وتأكيد وجوب الامتثال به، كما

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ج4/2013، رقم الحديث 2607.

(2) مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، موسى، ج2/63.

(3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ج4/361.

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج14/253.

أن الأمانات تعمُّ جميع الحقوق المتعلقة بدم العباد من حقوق الله تعالى وحقوق العباد سواءً كانت فعليةً أو قوليةً أو اعتقاديةً.<sup>(1)</sup>

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف: 54]، وفي الآية: "إشارة إلى ما قاله الملك ليوسف عليه السلام عند تنصيبه له، وتعريفه إياه بأنه قد أصبح يتمتع لدى ملكه بسلطة ونفوذ، فهو {مَكِينٌ} أي متمكن وذو سلطان، وهو في نفس الوقت {أَمِينٌ} أي مؤتمن على شئون الدولة، التي أصبح من كبار رجالها، وصفة (الأمانة) صفة أساسية في كل من يراد الانتفاع بمشورتهم ونصيحتهم،<sup>(2)</sup> إذ المستشار مؤتمن"<sup>(3)</sup>.  
وقد روى النبي صلى الله عليه وسلم صحابته رضوان الله عليهم على هذه الصفة وحثهم على التمسك والتحلي بها، وترك الخيانة ونبذها، فقال صلى الله عليه وسلم: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ).<sup>(4)</sup>

### ث - الحكمة

تأتي الحكمة في اللغة بعدة معان منها "العِلْمُ وَالْفِقْهُ، وَالْحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنِ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ، وَيُقَالُ لِمَنْ يُحْسِنُ دَقَائِقَ الصَّنَاعَاتِ وَيُبْتَنِيهَا"<sup>(5)</sup> وَالْحِكْمَةُ: "هِيَ الْعَدْلُ وَالْعِلْمُ وَالْحُكْمُ، وَوَضْعُ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ، وَصَوَابُ الْأَمْرِ وَسَدَادُهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْحِكْمَةُ هِيَ مَعْرِفَةُ الْحَقَائِقِ عَلَى مَا هِيَ بِقَدْرِ الْإِسْتِطَاعَةِ، وَهِيَ الْعِلْمُ النَّافِعُ الْمَعْبَرُ عَنْهُ بِمَعْرِفَةِ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا"<sup>(6)</sup> قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة: 269]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ [لقمان: 12]، قال مجاهد في معنى الحكمة: "الْفِقْهُ وَالْعَقْلُ، وَالْإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ فِي غَيْرِ نُبُوَّة"<sup>(7)</sup>، وقيل الحكمة: "المانع من الفساد، وقال المبرد: الحكيم: المصيب للحق".<sup>(8)</sup>

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج2/193.

(2) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ، صقر، ج2/358.

(3) سنن الترمذي، الترمذي، باب أن المستشار مؤتمن، ج4/422، رقم الحديث2822، قال الترمذي: حديث حسن.

(4) صحيح البخاري، البخاري، باب علامة المنافق، رقم الحديث33، ج1/16.

(5) لسان العرب، ابن منظور، ج12/140، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات، ج1/419.

(6) الكليات، الكفوي، ج1/382.

(7) تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، ج3/374.

(8) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان، ج3/1535.

فهي أمور يتطلبها الجندي العسكري، بل تعد من أساسياته، لأن المتصف بها يتصرف التصرف الحكيم الراشد في عمله العسكري، فيختار المنهج المناسب والأسلوب المناسب في التعامل مع العدو.

### ج- الرفق

وَهُوَ "التَّوَسُّطُ وَاللِّطَافَةُ فِي الْأَمْرِ"<sup>(1)</sup>، وقيل: "اللطيف وحسن الصنيع إليه"<sup>(2)</sup> وقيل: لين الجانب، ولطافة الفعل والقول،<sup>(3)</sup> حيث قال تعالى: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا لَيْنًا وَسَهْلًا﴾ قال عكرمة: الرفق، وقال ابن زيد: قولاً جميلاً.<sup>(4)</sup> وقد أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم بالتخلي بصفة الرفق فقال: (إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ).<sup>(5)</sup> لذا يجب على الجندي المسلم التخلق بهذه الصفة، تطبيقاً عملياً حتى تكون صفة تميزه عن الجندي غير المسلم.

### ح- التواضع وعدم التكبر

تعد صفة التواضع من أهم صفات الأنبياء والدعاة والجنود، فقد حثنا الله عز وجل على التواضع ونهانا عن التكبر إلا في حالات معينة رخصت لنا، حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿﴾ [لقمان: 18 - 19]، جاء في التفسير: "لَا تُمَلِّ وَجْهَكَ عَنْهُمْ تَكَبُّرًا وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا {أَيُّ خَيْلَاءٍ} {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ} مُنْبَخِّتٍ فِي مَشْيِهِ {فَخُورٍ} عَلَى النَّاسِ".<sup>(6)</sup> وأما الحالات التي ترخص لنا التكبر فيها، فهي في القتال والحروب، فهي صفة ممكن الاستفادة منها، خاصة الذين لهم علاقة بالعسكر، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنَ الْخَيْلَاءِ مَا يُحِبُّ اللَّهَ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهَ فَأَمَّا الْخَيْلَاءُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَتَخَيَّلَ الْعَبْدُ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَأَنْ يَتَخَيَّلَ عِنْدَ الصَّدَاقَةِ وَأَمَّا الْخَيْلَاءُ الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ فَالْخَيْلَاءُ لغير الدين)<sup>(7)</sup> "وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم في

(1) الكليات، الكفوي، ج1/482.

(2) جمهرة اللغة، الأزدي، ج2/784.

(3) إكمال الأعلام بنتليث الكلام، الجباني، ج1/258.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج17/432.

(5) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، رقم الحديث 2594، ج4/2004.

(6) تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي، ج1/542.

(7) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، كتاب البر والصلة، باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، رقم الحديث 295، ج1/530، وهو جزء من حديث، قال أبو داود: حديث حسن.

الْخِيَلَاءِ فِي الْحَرْبِ، مَعَ نَهْيِهِ عَنْهَا فِي غَيْرِهَا، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَرَ بِالرُّعْبِ، فَإِذَا أَخْبِرَ بِاسْمِهِ، وَقَعَ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِهِمْ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِنَفَرْتِهِمْ".<sup>(1)</sup>

#### 4. السرية والكتمان

تعد السرية والكتمان مرحلة أساسية في تاريخ الدعوة منذ بدايتها، فهذا نوح عليه السلام يقول: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ۖ ثُمَّ إِنِّي أَكَلْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح: 8 - 9]، فأغلب دعوات الأنبياء كانت تبدأ بمرحلة السرية والكتمان، وعند التمكين تنتقل من السرية إلى المرحلة العلانية، ولعل السيرة النبوية تكشف لنا كيف كانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في بدايتها فكانت تسير على مراحل وفق خطط ربانية ممنهجة، فكانت المرحلة الأولى للدعوة هي السرية فهذه المرحلة التي ابتدأت من غار حراء مع البعثة النبوية، وانتهت بعد ثلاثة أعوام للبعثة<sup>(2)</sup> حين نزل قول الله عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]، ولم تكن سرية الدعوة في أول أمرها خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه، ولكنه إلهام من الله، لتعليم الأمة من بعده، وإرشادهم إلى مشروعية الأخذ بالحيلة والأسباب الظاهرة.<sup>(3)</sup>

وقد جاء في كتاب الله عزو جل آيات كثيرة تحت على هذه الصفة، وآيات تحذر من إذاعتها بين الناس، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 83]، فهذه الآية الكريمة تدل على النهي عن إذاعة الأسرار العسكرية، حيث إن إذاعتها من صفات المنافقين، جاء في سبب النزول: "نزل في سرايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها، فإذا غلبوا بادر المنافقون إلى الاستخبار عن حال السرايا، ثم أفسوه قبل أن يفشيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحدثه، فقال أذاعوا به يقول أفسوه، ولو لم يفعلوا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يخبر به لكان خيراً لهم".<sup>(4)</sup>

وفي قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض أزواجه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأْتِنِي إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِ الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ﴾ [التحریم: 3]، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(1) شرح السنة، البغوي، ج13/127.

(2) ينظر: المنهج الحركي للسيرة النبوية، الغضبان، ج1/17.

(3) ينظر: الرحيق المختوم، المباركفوري، ج1/33.

(4) معاني القرآن، الفراء، ج1/279.

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا، فَوَاطَيْتُ<sup>(1)</sup> أَنَا وَحَفْصَةُ عَلِيَّ، أَيُّنَّا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلَنُقَلَّ لَهُ: أَكَلْتُ مَغَافِيرَ،<sup>(2)</sup> إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، قَالَ: (لَا، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفْتُ، لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا)،<sup>(3)</sup> وَيَبْدُو أَنَّ الَّتِي حَدَّثَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْحَدِيثَ وَأَمَرَهَا بِسْتِرَائِهِ هَذَا السِّرَّ، فَأَطَاعَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَمْرِ، فَعَاتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي أَفْشَتْ سِرَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَدَّهَا هِيَ وَالَّتِي اتَّفَقَتْ مَعَهَا بِالطَّلَاقِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.<sup>(4)</sup>

وتعد هذه الصفة من أهم ما يميز الجندي العسكري عن غيره، فكتمان السر سبب لنجاح أي مهمة كانت عسكرية أو غير عسكرية، ومعناها في المصطلح العسكري: إخفاء المعلومات العسكرية المهمة كعدد القوات وتنظيمها، وإخفاء الأسلحة والعتاد، وإخفاء جميع المعلومات التي لها علاقة بالعسكر مهمة كانت أو غير مهمة، فقد أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم بالتمسك بهذه الصفة، والسيرة النبوية ومعارك النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في الحروب خير دليل، والمتتبع لغزوات النبي صلى الله عليه وسلم يعرف كيف كان يحفظ السر ويكتمه في معظم حروبه، إلا في غزوة تبوك صرح مقصده وذلك للمشقة الحاصلة لهم.<sup>(5)</sup>

## 5. الشجاعة

العمل في المجال العسكري فيه خطورة عالية جداً، لما لها من مخاطرة في النفس، لذا لا بد للجندي أن يكون متصفاً بصفة الشجاعة، وقد عرّف بعضهم الشجاعة بأنها: "شدة القلب عند البأس، والشجاعة يقال: الذي فيه خفة، ويُسمى به الأسد"،<sup>(6)</sup> والشجاعة يدل على الجرأة والإقدام على العدو.<sup>(7)</sup> وقد حث القرآن الكريم على انتقاء الجندي المقاتل الشجاع في الحروب، فالشجاعة في جميع المواطن أمر مطلوب ومحمود، وخاصة في قتال الأعداء لما لها من أثر قوي في توجيه سير القتال وتحقيق الفوز والنصر، فمن كان في بدنه علة وإن كان ثابت القلب قوي الإيمان، إلا أن النقص في حواسه يعوقه عن الإقدام، ومقارعة العدو، ويكون سبباً في إعاقة النصر، لذا كان العذر لذوي العلل

(1) أي: فتواصيت أنا وحفصة، شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج403/7.

(2) المغافير: أي المغفور صمغ حلو له رائحة كريهة، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج377/9.

(3) صحيح البخاري، البخاري، باب يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك، ج156/6، رقم الحديث4912.

(4) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، ج3613/6.

(5) ينظر: المغازي، الواقدي، ج990/3.

(6) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، ج1235/3.

(7) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج247/3، بتصرف يسير.

والعاهات من الواجبات،<sup>(1)</sup> حيث قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: 17]، ومعنى ذلك: "ليس على الأعمى منكم أيها الناس ضيق، ولا على الأعرج ضيق، ولا على المريض ضيق أن يتخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين، وشهود الحرب معهم إذا هم لقوا عدوهم، للعلل التي بهم، والأسباب التي تمنعهم من شهودها".<sup>(2)</sup>

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينتقي الجند، ويختار الشجاع منهم للمهمات التي تحتاج إلى الشجاعة، كاختياره لعلي رضي الله عنه لحمل الراية في غزوة خيبر حيث قال صلى الله عليه وسلم: (لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)، قال: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَنَّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَاً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: (أَيُّنَ عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ).<sup>(3)</sup>

## 6. العلم، والخبرة والمهارة العسكرية

إن الجندي العسكري لا بد وأن يمر بمرحلتين، فأول ما ينشأ الجندي المقاتل يبدأ بمرحلة العلم العسكري، ويقصد بالعلم العسكري معرفة الجندي العلوم النظرية العسكرية، وتعلم الخطط القتالية، وتعليمه على السلاح، وتعليمه الحنكة والدهاء، وتعليمه العقيدة العسكرية، وتعليمه بيئة الأعداء ولغاتهم، وقد حث القرآن الكريم على هذه المرحلة لما لها من أهمية عظيمة في إحراز المقصد، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِمُ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 60]، ومن الإعداد هنا كل ما يتعلق بالعلم العسكري، فعلى الجندي تعلمه وتعليمه لغيره، "فالإعداد: اتَّخَذَ الشَّيْءُ لَوْقَتِ الْحَاجَةِ"<sup>(4)</sup>، ويدخل من ضمن اتخاذ الشيء العلم العسكري وتعلمه.

وفي موضع آخر قال الله عز وجل: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: 247]، فالآية تبين أن الجندي المقاتل لا بد له من التعلم الجيد لأمر الحرب.

(1) ينظر: إعداد الجندي المسلم، العقل، ج1/484.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج22/222.

(3) صحيح البخاري، البخاري، باب غزوة خيبر، رقم الحديث 4210، ج5/134.

(4) تفسير القرآن، السمعاني، ج2/274.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحثُّ أمته ويوصيهم بالعلم والتعلم العسكري، كيف لا وقد أسند النبي صلى الله عليه وسلم مهمة لخَوَاتِ بن جبير رضي الله عنه<sup>(1)</sup> في غزوة الخندق ليعرف ما يفعلونه ويسمع ما يتحدثون به لقتال النبي صلى الله عليه وسلم، وسبب إرساله هو بالذات لأنه يعلم جيداً لغتهم، (قَالَ خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ مُحَاصِرُونَ الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: انْطَلِقْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَاَنْظُرْ هَلْ تَرَى لَهُمْ غُرَّةً أَوْ خَلًّا مِنْ مَوْضِعِ فَتْخُرُنِي).<sup>(2)</sup>

وبعدما يتعلم الجندي ينتقل إلى المرحلة التي بعدها وهي مرحلة الخبرة والمهارة العسكرية، فالخبرة والمهارة تأتي مع كثرة التجارب، ففي هذه المرحلة يتمكن من معالجة الأمور بسرعة، ويكون حسن التصرف لأي مهمة موكلة له.

ومن المهارات المطلوبة للجندي تعلم الأمور التي تعينه على أداء مهمته على الوجه الأكمل مثل: إتقان إصابة الهدف (الرمي)، وإتقان السباحة لأنه ربما يضطر أن يسلك نهراً، وإتقان وإجادة قيادة السيارات والسفن والآلات الحربية وغيرها من الأمور، يقول الطبري في تفسيره: (ما استطعتم من قوة) "ما أطقتم أن تعدّوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم، من السلاح والخيل".<sup>(3)</sup>

## 7. الدهاء والذكاء والخدعة

وهي من أهم الصفات التي يجب توافرها في الجند، لأن الجندي المقاتل سيتعرض لمواقف حرجة وخطرة، فإذا لم يتصف بالدهاء والحيلة والذكاء فيتسبب في فشل أي مهمة موكلة له، وينال الأعداء منه، وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الْحَرْبُ خُدْعَةٌ)<sup>(4)</sup>،<sup>(5)</sup> وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم هذه الصفة كثيراً خاصة في غزواته ومعاركه، ففي غزوة الخندق أسند النبي صلى الله عليه وسلم مهاماً لبعض صحابته كنعيم ابن مسعود عندما زرع الشك بين اليهود وقام بتنفيذ تعليمات القيادة، حيث كانت التعليمات من قبل النبي صلى الله عليه وسلم، ولعل أبرز مثال للدهاء وحسن التصرف ما قام به سيدنا حذيفة بن اليمان، حينما تصرف تصرفاً ذكياً وهذا يدل عن سرعة بديهة وحسن تصرف حينما فاجأ

(1) خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْبُرَيْكِ الْأَنْصَارِيِّ، مَاتَ خَوَاتُ بِالْمَدِينَةِ، سَنَةَ أَرْبَعِينَ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، سِيرَ أَعْلَامَ النَّبَلَاءِ، الذَّهَبِيُّ، ج2/330-331.

(2) المغازي، الواقدي، ج2/460.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج14/31.

(4) خدعة: بفتح الخاء أو ضمها أو كسرهما ثلاث لُغَاتٍ، وَأَجُودَهَا مَا قَالَ الْكَسَائِيُّ (خُدْعَةٌ)، يَنْظُرُ: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ، الْهَرُوي، ج1/111، الْمَخْصَصُ، ابْنُ سَيِّدِهِ، ج1/289، مَخْتَارُ الصَّحَاحِ، أَبُو بَكْرٍ الرَّازِي، ج1/88، لِسَانُ الْعَرَبِ، ابْنُ مَنْظُورٍ، ج8/63، الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ، الْحَمُوي، ج1/165.

(5) صحيح البخاري، البخاري، باب الحرب خدعة، ج4/64، رقم الحديث 3030.

مجالسيه قبل أن يسألاه ويكشف أمره، وذلك عندما قال أبو سفيان: يا معشر قريش: لينظر امرؤ من جلسيه؟ قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي، فقلت: من أنت؟ قال: فلان بن فلان.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثالث: الإعداد والتدريب

أمرنا الله عزو وجل على الإعداد والتدريب وحثنا عليه، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 60]، فهذه الآية تدل على إعداد الجنود وتدريبهم ما استطعنا من أنواع القوى، قال ابن المنذر والقوة: التقوي بإعداد ما يحتاج إليه من الدروع والسيوف وسائر آلات الحرب<sup>(2)</sup>، وسبب الإعداد والتدريب تقوية الجنود، حيث جاء الإسلام وفرض الجهاد على هذه الأمة، للدفاع عن حياض الأمة، فالجهاد فرض على كل مسلم قادر على حمل السلاح، فالمسلمون كلهم جند في جيش المسلمين، يجاهدون في سبيل الله لتكون كلمته هي العليا.

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم صحابته رضوان الله عليهم بالإعداد والتدريب لمواجهة الأعداء، حيث مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم على نفرٍ من أسلم<sup>(3)</sup> يَنْتَضِلُونَ،<sup>(4)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فَلَانٍ) قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟)، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ).<sup>(5)</sup>

ومن هنا يعد الإعداد والتدريب مطلب مهم في إدارة الموارد البشرية وهي تكون قبل البدء بالقتال، حيث إن مفهوم الإعداد يتسع ليشمل جميع جوانب الفرد: المعنوية، والمادية، ومن هنا فقد قمت بتقسيم هذا المطلب إلى قسمين وهما: القسم الأول: الإعداد المعنوي، والقسم الثاني: الإعداد المادي.

(1) السيرة النبوية، ابن هشام، ج2/232، بتصرف يسير.

(2) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، ج17/613.

(3) أسلم: قبيلة مشهورة، ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس القسطلاني، ج5/94.

(4) ينتضلون: بالصاد الْمُعْجَمَةِ أي يترامون، يُقَالُ: انتصل القوم إذا رموا للسبق والنضال، ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ج14/182.

(5) صحيح البخاري، البخاري، باب التحريض على الرمي، رقم الحديث 2899، ج4/38.

## أولاً: الإعداد المعنوي

الروح المعنوية من أهم العوامل المهمة والأساسية في تحقيق النصر وتمكين الأمة، والعامل الرئيس الذي يكفل المحافظة على استمرار النصر والتمكين، وقد جاءت آيات كثيرة تدل على الإعداد المعنوي وتقويته، وتعبئة الجند، وذلك من خلال عدة عوامل نذكر أهمها وهي:

### أ- التوكل على الله والأخذ بالأسباب

التوكل على الله من أهم العوامل التي تجلب النصر للأمة، فمن خلالها لا يركن الجندي على قوته وسلاحه وعدده، بل يعتمد على الله في جميع أموره ويفوضها لله عز وجل، ويكون شعار الجندي، قول الله تعالى: ﴿ وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [غافر: 44]، والمعنى: "وأسلم أمري إلى الله، وأجعله إليه وأتوكل عليه، فإنه الكافي من توكل عليه"،<sup>(1)</sup> فعلى الجندي بذل ما في وسعه من جهد وإعداد وتدريب في وقت السلم، لينفع ذلك في وقت المعركة عند قتال الأعداء الله، حيث قال عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: 3].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: 160]، والمعنى: "هذا خطاب للمؤمنين أن الله تعالى إن نصرهم لم يغلبهم أحد، وإن خذلهم لم ينصرهم أحد، فجميع الأمور إليه ترجع".<sup>(2)</sup> قال ابن القيم رحمه الله تعالى: أركان التوكل ثلاثة:

- الأول: الاعتماد على الله تعالى، يعني يفوض أمره إلى الله.

- الثاني: الثقة به بالله جل وعلا.

- الثالث: الأخذ بالأسباب المشروعة، يعني الأسباب التي شرعها الرب جل وعلا<sup>(3)</sup>، ولهذا فآية الإعداد والتدريب تدل على التوكل على الله والأخذ بالأسباب، حيث قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: 60].

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 21/394.

(2) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب، ج 2/1162.

(3) شرح الأصول الثلاثة، الحازمي، ج 4/12.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكل على الله تعالى في جميع أموره ويأخذ بالأسباب، ودليل ذلك أنه كان يعد العدة ويجهز الجند في جميع غزواته ومع ذلك يتوكل على الله عز وجل ويأخذ بالأسباب المعينة على النصر، وقد أوصانا صلى الله عليه وسلم بالتوكل على الله والأخذ بالأسباب، فعن أنس بن مالك، يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْقَلُهَا وَأَتَوَكَّلُ، أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: (اعْقَلُهَا وَتَوَكَّلْ).<sup>(1)</sup> فالتوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب المشروعة يزيد الجند قوة، ويجعلهم أكثر إصراراً على تحقيق المقصد والغاية.

## ب- الثبات عند لقاء العدو

الثبات عند لقاء الأعداء من العوامل الأساسية لتحقيق النصر والتمكين، وهي تمثل قوة معنوية للجنود طالما كانت سبباً في تحقيق النصر للأمة، وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالثبات عند لقاء الأعداء، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45]، جاء في معنى الآية: إن الثبات قوة معنوية طالما كانت هي السبب الأخير للنصر والغلب بين الأفراد أو الجيوش، وهذا النداء الإلهي خاص للمؤمنين، فالقوة الإيمانية هي التي تجعل المؤمن أكثر ثباتاً، وهو في إرشادهم إلى القوة المعنوية للمقاتلين التي هي السبب الغالب للنصر والظفر.<sup>(2)</sup>

وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من التولي والفرار عند ملاقات الأعداء وعدم الثبات أمامهم، ووضع أشد العقوبات للمتولي، حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْاُدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يُؤَمِّدِ دُبْرَهُ ۚ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: 15 - 16]، جاء في معنى الآيات: نادى الله عباده المؤمنين بالشجاعة الإيمانية، والقوة في أمره، حيث نهاهم عن الفرار إذا التقى الزحفان، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ أي: في صف القتال، وتزاحف الرجال، واقترب بعضهم من بعض، {فَلَا تُولُوهُمُ الْاُدْبَارَ} بل اثبتوا لقتالهم، فإن في ذلك نصرة لدين الله، وقوة لقلوب المؤمنين، وإرهاباً للكافرين، والذي يفعل غير ذلك بأن يتولى من القتال {فَقَدْ بَاءَ} أي: رجع {بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ} أي: مقره {جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ}.<sup>(3)</sup>

وهذا يدل على أن الفرار يوم الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ

(1) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع، رقم الحديث 2517، ج4/668، قال الألباني: حسن.

(2) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، رضا، ج20/10، تفسير المراغي، المراغي، ج9/10.

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ج317/1.

المُوبِقَاتِ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: (الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ).<sup>(1)</sup>

وقد كان الثبات عند اللقاء على السنة المؤمنين المجاهدين في كل دعاء لهم، فهو عدتهم وسلاحهم وسبيلهم إلى النصر المبين، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 250]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 147].

### ت- الصبر عنوان الجند

(الصبر) من أعظم ما ينبغي أن يتحلى به الجندي، فالصبر على صعوبة العمل العسكري وخطورته، والصبر على قتال أعداء الله عز وجل، والصبر على أي ابتلاء أو تعذيب يحصل له إذا وقع في يد الأعداء فهو يعد من أعظم صور الصبر لذا أثنى الله عز وجل على هذه الفئة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]، يقول القلقشندي<sup>(2)</sup> عن عامل الصبر للجند: "ومنها أن يكون صبوراً على ما لعله يصير إليه من عقوبة إن ظفر به العدو بحيث لا يخبر بأحوال ملكه ولا يطلع على وهن في مملكته، فإن ذلك لا يخلصه من يد عدوه، ولا يدفع سطوته عنه، بل ولا يعرف أنه جاسوس أصلاً، فإن ذلك مما يحتّم هلاكه ويفضي إلى حتفه".<sup>(3)</sup>

ويعد الصبر من أهم العوامل التي يجب توافرها في الجند، فالصبر من العوامل المعنوية المعينة على النصر والفلاح والتمكين، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 66]، وهو إشارة إلى تأييد الله للمؤمنين وأنهم منصورون حتماً لأن من كان الله معه لا يغلب.<sup>(4)</sup>

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]، وقال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَزَعُوا فِتْفَشُوا وَتَذْهَبَ بِحُكْمٍ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46].

(1) صحيح البخاري، البخاري، باب قوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى..)، ج4/10، رقم الحديث 2766.

(2) أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري: المؤرخ الأديب البحاثة، ولد في قلقشنده (من قرى القليوبية، بقرب القاهرة) ونشأ وناب في الحكم وتوفي في القاهرة. الأعلام، الزركلي، ج1/177.

(3) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي، ج1/160.

(4) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب، ج5/211، بتصرف يسير.

### ث - التعبئة الروحية للجند

ومما يعين على النصر عند ملاقاته الأعداء التعبئة الروحية للجيش وتقوية معنوياته، وقد ذكر القرآن الكريم خطاب الله عز وجل للمؤمنين المقاتلين في سبيله، فوعدهم بمضاعفة أجورهم، لأنهم يقاتلون لإعلاء كلمته، ولنصر الإسلام والمسلمين، ولدحض عوامل الشر والفساد،<sup>(1)</sup> فقال سبحانه وتعالى:

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٦﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنَ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنَ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٧﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٨﴾﴾ [النساء: 74 - 76].

والجندي المؤمن المسلم صاحب العقيدة الصحيحة الراسخة يبيع نفسه وماله وكل ما يملك، وذلك مرضاة لله عز وجل، فوجد الجندي المسلم يُلقى بنفسه إلى الموت تاركاً الدنيا وما فيها من متاع، وهذا لعلمه بأن الله سيعطيه أفضل وأخير من ذلك، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي بَاعْتُمْ بِهِنَّ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111]، والمعنى: لما هدى الله تعالى المؤمنين إلى الإيمان، والأنفس مفتونة بمحبة الأموال والأنفس، استنزلهم لفرط عنايته بهم، عن مقام محبة الأموال والأنفس، بالتجارة المربحة، والمعاملة المرغوبة، بأن جعل الجنة ثمن أموالهم وأنفسهم، فعرض لهم خيراً مما أخذ منهم. فالآية ترغيب في الجهاد ببيان فضيلته.<sup>(2)</sup>

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعبئ أصحابه رضوان الله عليهم في جميع غزواته، ويرغبهم على ما عند الله من الجنان والنعيم، فعن أنس بن مالك قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: (فُؤموا إلى جنة عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ)، قال: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، قَالَ: بَخٍ بَخٍ،<sup>(3)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟) قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: (فَإِنَّكَ مِنْ

(1) ينظر: الرسول القائد، خطاب، ص 47.

(2) محاسن التأويل، القاسمي، ج 5/509.

(3) بخ بخ: كلمة تقال عند الإعجاب بالشيء والمدح والرضى، ينظر: كتاب العين، الفراهيدي، ج 4/146، النهاية في

غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج 1/101.

أَهْلِهَا)، فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ،<sup>(1)</sup> فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنَ أَنَا حَبِيبْتُ حَتَّى آكَلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ.<sup>(2)</sup>

### ج- الدعاء ومداممة الذكر

الدعاء هو الاستعانة بالله واللجوء إليه، والرغبة إلى الله عز وجل،<sup>(3)</sup> فالدعاء والذكر من أعظم وأقوى العوامل المعنوية، لأن الجندي يكون قريباً ومتصلاً مباشرةً مع الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 186]، وقد أمر الله تبارك وتعالى الأمة بمداممة الدعاء والذكر وخاصة عند لقاء العدو، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45]، وقال عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ [الأنفال: 9]، فالآية تدل على دعاء الصحابة يوم بدر وطلب الاستعانة والاستغاثة من الله للنصر على الأعداء، فاستجاب الله لدعائهم واستغاثتهم، وأمدهم بالملائكة يقاتلون بجانبهم ويساعدونهم.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله في جميع معاركه وغزواته، كدعائه في غزوة الأحزاب: (اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعِ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْهُمْ)،<sup>(4)</sup> وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ فَأُصِيبُوا، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ عَلَى شَيْءٍ مَا وَجَدَ عَلَيْهِمْ، فَفَقَنْتَ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَيَقُولُ: (إِنَّ عَصِيَّةً<sup>(5)</sup> عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ).<sup>(6)</sup>

وكان الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم يدعون الله عز وجل ويستغيثونه في جميع أمورهم، وخاصة عند لقاء الأعداء، لإيمانهم بأن الدعاء في هذه المواقف لا يرد،<sup>(7)</sup> لعلمهم بحديث رسول الله

(1) قرنه: أي جعبته، لسان العرب، ابن منظور، ج3/13/339.

(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ج3/1509، رقم الحديث 1901.

(3) المحكم والمحيط الأعظم، المرسي، ج2/325، بتصرف يسير.

(4) صحيح البخاري، البخاري، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ج5/111، رقم الحديث 4115.

(5) بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ لَأَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ دَرَاةٍ لِّلْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا، فَلَمَّا نَزَلُوا بِئْرٍ مَعُونَةً قَصَدَهُمْ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ فِي جَمَاعَةٍ فَفَقَتْلُوهُمْ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ (فَأُصِيبُوا) بضم الهمزة مبنياً للمفعول (فحزن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَفَقَنْتَ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَيَقُولُ: (إِنَّ عَصِيَّةً) بضم العين وفتح الصاد تصغير العصا قبيلة معروفة (عصوا الله) ولأبي ذر عصت الله (ورسوله)، ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القتيبي، ج9/223.

(6) صحيح البخاري، البخاري، باب الدعاء على المشركين، ج4/84، رقم الحديث 6394.

(7) ينظر: إعداد الجندي المسلم، العقل، ج1/309.

صلى الله عليه وسلم: (ثنتان لا تُردَّانِ، أو قلَّما تُردَّانِ: الدعاءُ عند النَّداءِ، وعندِ البأسِ حين يُلحِمُ بعضُهُ بعضاً).<sup>(1)</sup>

### ثانياً: الإعداد المادي

إنَّ إعداد الجنود للمعارك أمرٌ ضروريٌ تحتاج إليه الجيوش، ولا يمكن لجيش أن يحقق نصراً أو أن يتفادى هزيمة إن لم يكن له قدرة فائقة على الإعداد المادي وكذلك المعنوي، ويخطئ من يعتقد أن الجيوش تحقق النصر بلا إعداد،<sup>(2)</sup> ويعد الإعداد المادي من أهم عوامل النصر التي حث القرآن الكريم عليها، حيث قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِمْ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]، وتعد هذه الآية، آية الإعداد والتدريب، فقد جاء في التفسير: ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم، من السلاح والخيل، وتخيفون بإعدادكم ذلك عدوَّ الله وعدوكم من المشركين،<sup>(3)</sup> وقال القاضي ابن عطية<sup>(4)</sup> في تفسيره لهذه الآية: والقوة من الخيل المركوب والمحمول عليه، والسلاح كله، والملابس الباهية والآلات والنفقات كلها داخلة في القوة، وأمر المسلمون بإعداد ما استطاعوا من ذلك، وقد خص الله تبارك وتعالى الخيل من سائر الحيوانات، تشريفاً لها فهي التي عقد الخير في نواصيها، وهي أصل الحروب وأوزارها، وهي أقوى الدواب وأشد العدة، وبها يُجالُ في الميدان.<sup>(5)</sup>

وجاء في تفسير آخر: "يأمر الله تعالى المؤمنين بإعداد آلات الحرب المناسبة لكل عصر، وإعداد الجيش المقاتل على أرفع المستويات لأن الجيش درع الأمة وحصنها المنيع، وذلك بحسب الطاقة والإمكان والاستطاعة".<sup>(6)</sup>

---

(1) سنن أبي داود، أبو داود، كتاب الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء، رقم الحديث 2540، ج 4/193. قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(2) ينظر: رسالة ماجستير بعنوان النصر والهزيمة، مرشود، ص 126.

(3) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 14/31.

(4) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، صاحب كتاب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ينظر: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أبو جعفر، ج 1/389.

(5) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج 2/545-546، الباب في علوم الكتاب، النعماني، ج 9/552.

(6) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. الزحيلي، ج 10/49.

لذا أمر الله المؤمنين بالإعداد الدائم للقوة لمواجهة الأعداء، وفي هذه الآية إشارات تدل على الإعداد المادي ومنها:

- **وأعدوا:** أمرٌ من الله تعالى لهذه الأمة بإعداد الجيوش وقتال الكفار، "والإعداد: اتخاذ الشيء لوقت الحاجة"،<sup>(1)</sup> وبهذا يكون الإعداد وتجهيز الجيوش قبل المعركة والتحام الصفوف.
- **ما استطعتم:** أي بقدر ما تملكون وبقدر حاجتكم بدون تكلف، وهذا المبدأ في الإعداد حسب الاستطاعة يتفق مع طبيعة الإسلام الذي يقوم على قاعدة التيسير ورفع الحرج.<sup>(2)</sup>
- **من قوة:** وفيها عدة أقوال<sup>(3)</sup>:

- أنها جميع أنواع الأسلحة والآلات كالسفن والدبابات والصواريخ.
- أنها الحصون والمعقل.
- الرمي: وقد جاءت مؤكدة لكلام النبي صلى الله عليه وسلم، فعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ،<sup>(4)</sup> يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) [الأنفال: 60]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ.<sup>(5)</sup>
- المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو، فكل ما هو آلة يستعان بها في الجهاد تسمى قوة.
- وقد تكون القوة ذاتية، فالجسم واللياقة وصحة الجند تعد من عوامل القوة، والتي تساعد في الإقبال على القتال بكل شجاعة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم

(1) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البيهقي، ج3/371.

(2) ينظر: رسالة ماجستير بعنوان النصر والهزيمة، مرشود، ص127.

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ج5/1722، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج14/32، لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج2/322، التفسير البسيط، أبو الحسن النيسابوري، ج10/216، غريب القرآن، ابن قتيبة، ج1/156، تفسير الماتريدي، الماتريدي، ج5/248، النكت والعيون، الماوردي، ج2/329، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ج2/221.

(4) عقبة بن عامر: الإمام، المقرئ، أبو عامر، المصنري، صاحب النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان عالماً، مقرئاً، فصيحاً، فقيهاً، فريضاً، شاعراً، كبير الشأن، وهو كان البريد إلى عمر بفتح دمشق، مات: سنة ثمان وخمسين. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج2/468-469.

(5) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، رقم الحديث 1917، ج3/1522.

يُدرَّب الأفراد ويحثُّهم على حمل السلاح، حيث قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(المُؤْمِنُ القَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ).<sup>(1)</sup>

- وقد وردت كلمة (قُوَّة) نكرة، وهي تفيد العموم، لتشمل مختلف أنواع القوى البرية والبحرية والجوية، من وسائل مواصلات وسلاح وألبسة وآلات ونفقات وتقنيات متطورة.<sup>(2)</sup>

- **ومن رباط الخيل:** والرِّباط: هو الشَّيءُ الَّذِي يُرْتَبَطُ به، والرِّباط: ملازمة ثغر العدو،<sup>(3)</sup> "وأصلُ الرِّباط من مُرابطة الخيل، أي: ارتباطها بِإِزاءِ العدوِّ في بعض الثُّغور"،<sup>(4)</sup> وقد ذكرت سابقاً بأن الله تبارك وتعالى خص الخيل من سائر الحيوانات، تشريفاً لها فهي التي عقد الخير في نواصيها، وهي أصل الحروب وأوزارها، وهي أقوى الدواب وأشدَّ العدة، وبها يُجالُ في الميدان.
- **ترهبون:** "الرَّهبة طول الخوف واستمراره، ومن ثم قيل للراهب راهب لأنه يديم الخوف"،<sup>(5)</sup> وقد جاء في التفسير: تخزون به عدو الله وعدوكم وتخوفونهم.<sup>(6)</sup> فيقصد من إعداد القوة هو إرهاب العدو وتخويفهم، فلا بد من قوة عسكرية حتى تمكن الأمة من ردع وإرهاب الأعداء.
- **وما تنفقوا من شيء:** ومن الإعداد المادي أيضاً إنفاق المال، وهو ضروري جداً في التسليح، لأن تحقيق النصر والإعداد الملائم لا يكون إلا بالمال، وفيه ثواب عظيم عند الله تعالى في الدنيا والآخرة، سواء كان المال قليلاً أو كثيراً، حيث قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْسِقُونَ فَنَقَّةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [التوبة: 121]، فإذا توافر المال، فقد أمنت البلاد وأهلها، ولم يقعوا في ظلم الجوار وتسلط الأعداء.<sup>(7)</sup>

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ج4/2052، رقم الحديث 2664.

(2) ينظر: التفسير الوسيط، الزحيلي، ج1/817.

(3) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2/478، كتاب العين، الفراهيدي، ج7/422.

(4) تهذيب اللغة، الهروي، ج13/230.

(5) الفروق اللغوية، العسكري، ج1/241، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج1/436.

(6) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج14/34.

(7) التفسير الوسيط، الزحيلي، ج1/818، بتصرف يسير.

# المبحث الثالث: البراعة في إدارة العمليات القتالية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التخطيط القتالي

المطلب الثاني: الأساليب القتالية

المطلب الثالث: الإعلام العسكري

## المبحث الثالث

### البراعة في إدارة العمليات القتالية

لقد كان المسلمون الأوائل يُشهد لهم بالذكاء والدهاء والبراعة في إدارة العمليات القتالية وفنون القتال، ففي الوقت الحاضر نرى معارك المسلمين تدرس في كتب العلوم العسكرية الدولية، من كيفية إدارة المعركة، ووضع الخطط وتنفيذها، ومن استخدام الأساليب القتالية الجديدة التي لم تكن موجودة من قبل، وغيرها من الأمور التي تخص العلم العسكري.

لذلك فمت بتقسيم المبحث الثالث: البراعة في إدارة العمليات القتالية، إلى ثلاثة مطالب رئيسية، وهي: التخطيط القتالي، الأساليب القتالية، والإعلام العسكري.

### المطلب الأول: التخطيط القتالي

رسم القرآن الكريم للمسلمين الأوائل كيفية الخوض في المعارك، ووضح لهم كل ما يلزم من الأمور المعينة على القتال لتحقيق النصر، ولا يحقق النصر إلا بالإعداد الجيد من تدريب وتخطيط وتجهيز للجيش، كما بين الله تعالى في قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]، حيث تشير هذه الآية الكريمة إلى الإعداد المسبق للجيش قبل المعركة، وإن من أهم ما يعد قبل المعركة التخطيط السليم المنتهي بالنصر والتمكين، والمعروف في الإدارة أن الأعمال الناجحة لا بد وأن يسبقها التخطيط السليم، فالمعارك تنتصر على أعدائها، يكون سببها الرئيس هو التخطيط السليم من قبل القيادة، فإن المعارك التي تفشل في تحقيق النصر، يكون سببها فشل القيادة في التخطيط الجيد، والعشوائية في اتخاذ القرارات، بل لا يوجد إدارة من الأساس.

لذا يؤخذ من الآية السابقة وجوب الإعداد الجيد من إدارة وتخطيط وتنظيم القوات، ففمت بتقسيم المطلب إلى ثلاثة فروع، وهي: التخطيط قبل المعركة، والتخطيط أثناء المعركة، والتخطيط بعد المعركة، وقبل الخوض في الفروع الثلاثة، ولا بد من التنويه أن وضع الخطط وإعدادها لا يمكن أن تكون من شخص واحد، ولكن وضعها يكون ضمن فريق أو مجلس مكون من عدة أشخاص من أهل الخبرة والاستشارة، وهذا ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده.

## الفرع الأول: التخطيط قبل المعركة

### أولاً: إعداد الخطة

إن الناظر إلى معارك وغزوات النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين الأوائل، ليرى أن وضع الخطط لم تكن من مسئولية القائد أو الأمير وحده، بل لا بد من وجود مجلس عسكري خاص له من أصحاب الخبرة والاستشارة، وهذا ما طبقه النبي صلى الله عليه وسلم وتبعه أصحابه من منطلق قول الله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: 38]، ويستتبط من الآية السابقة أنه لا بد من وجود مجلس شورى مصغر يختص في الأمور العسكرية لوضع الخطط ورسم سياسات المعركة وغير ذلك، حيث جاء في التفسير: أي يتشاورون في الأمور، فقد كانت الأنصار قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إليهم إذا أرادوا أمراً تشاوروا فيه ثم عملوا عليه ونفذوا ما صدر من التعليمات، فمدحهم الله تعالى به لانقيادهم إلى الرأي.<sup>(1)</sup>

وقد بينت السنة النبوية كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعدون الخطة وينفذونها، ففي غزوة الخندق (الأحزاب) تشاور النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضوان الله عليهم بإعداد خطة الدفاع، وبعد تشاور وأخذ آراء أهل الخبرة وأصحاب العقول العسكرية، فقد خرجوا برأي واحد وهو عمل خندق يمنع اقتراب العدو من المدينة، ويعد الخندق ذا أهمية عظيمة حينها، لأن المسلمين عندما بحثوا خطة الدفاع عن المدينة كانوا يفكرون في إيجاد وسيلة تمنع الالتحام المباشر مع جيوش الأحزاب المتفوقة عدداً وعدة، ليتسنى للمقاتلين تجميدها وشل حركتها،<sup>(2)</sup> وقد كان قرار حفر الخندق من قبل قيادة حكيمة اتخذت كل سبل النجاح، فهي استعانة بالخبراء والاستشاريين لوضع خطة الحفر، قال الواقدي: حين ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم خبر عدوهم، وشاورهم في أمرهم بالجد والجهاد، ووعدهم النصر إن هم صبروا واتقوا، وأمرهم بطاعة الله وطاعة رسوله، وقد كان رسول الله يكثر مشاورتهم في أمور الحرب، فقال: أنبرز لهم من المدينة، أم نكون فيها ونخندقها علينا، أم نكون قريباً ونجعل ظهورنا إلى هذا الجبل؟ فاختلّفوا، فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، إنا إذ كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل خندقنا علينا، فهل لك يا رسول الله أن نخندق؟<sup>(3)</sup>

### ثانياً: تنظيم القوات

فبعد إعداد الخطة فلا بد من تنفيذها لتحقيق الهدف المنشود، فيعد تنظيم القوات من الأمور المهمة لمرحلة التخطيط قبل المعركة، وهي التي يقصد منها ترتيب الوضع الداخلي للبلاد، كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم في جميع غزواته يكلف أناساً لإدارة البلاد ويكلف من يكون إمامهم في الصلاة

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 36/16، بتصرف يسير.

(2) ينظر: مرويات غزوة الخندق، المدخلي، ج 144/1.

(3) ينظر: المغازي، الواقدي، ج 444/2-445.

ويكلف حراساً للمدينة وغير ذلك من الأمور، ويقصد أيضاً بتنظيم القوات من الناحية العسكرية، أي ترتيب المقاتلين المجاهدين وحرص صفوفهم عند القتال.

وقد تحدث القرآن الكريم عن تنظيم القوات، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُومٌ﴾ [الصف: 4]، فقد كان قائدنا النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بنفسه بتسوية الصفوف وتنظيم القوات، ووضع الجنود حسب مستواهم وقدراتهم.

وقال تعالى: ﴿وَحِشْرَ لِسَالِمِينَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: 17]، تشير هذه الآية إلى كيفية تنظيم القوات العسكرية، حيث جاء في معنى الآية: جُمع لسيدنا سليمان عليه السلام، جميع الجنود من الجن والإنس والحيوان، حيث دلت كلمة (جنوده) كل ما دخل في سلك العسكرية، وقد رتبوا ونظموا صفوفاً بحيث لا أحد يتقدم عن الآخر أو يتأخر، ويكون في ترتيب الجنود في الذكر مراعاة الأقوى، فأقواهم الجن ثم الإنس ثم الحيوانات.<sup>(1)</sup>

كما ورد في السير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينظم القوات ويعدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قذح<sup>(2)</sup> يعدل به القوم، فمرّ بسواد بن غزية،<sup>(3)</sup> وهو متقدم من الصف، فطعن في بطنه بالقذح، وقال: استو يا سواد فقال: يا رسول الله، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل، قال: فأقذني،<sup>(4)</sup> فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه، وقال: استقد، قال: فاعتنقه فقبل بطنه: فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله، حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك.<sup>(5)</sup>

### ثالثاً: توجيه وتعبئة الجنود

تعد لحظة بدء القتال أخطر لحظة في المعركة، وهي أهم نقطة في الخطة، وأدق جزء في التوجيه وعليها يتوقف مصير المعركة، وبالتالي لا بد من تعليمات وتوجيهات من قبل القيادة وإدارة القتال، سواء كانت توجيهات روحية أو تعليمات عسكرية، وقد حثنا الله عز وجل على ذلك، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: 65]، أي: حثّ متبعيك ومصدّيقك، وعظّمهم

(1) ينظر: تفسير ابن باديس في مجالس التنكير من كلام الحكيم الخبير، الصنهاجي، ج1/259.

(2) القذح، وهو السهم بلا نصل ولا فؤذ، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج5/67.

(3) سواد بن غزيرة الأنصاري شهيد بدر، حليف بني عدي بن النجار، أقاده النبي صلى الله عليه وسلم من نفسه يوم بدر، وأمّره على حبيب، معرفة الصحابة، أبو نعيم، ج3/1404.

(4) أقذني: أي اقتص، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج4/440.

(5) السيرة النبوية، ابن هشام، ج5/390.

على ما جئتهم به من الحق، على قتال من أدبر وتولى عن الحق من المشركين.<sup>(1)</sup> وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِعَةً فَاتَّبُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45]، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلُوهُمُ الْأَدْبَارَ ۝ وَمَنْ يُؤَلِّمَهُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِعَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا أُولَٰئِكَ بِجَهَنَّمَ ۖ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: 15 - 16]، الآيات السابقة تعليمات وتوجيهات موجّهة للجنود قبل البدء في القتال، وتفصيل تلك التوجيهات كما جاءت في الآيات:

1. الثبات أمام العدو مهما كانت النتائج.
2. مداومة الذكر، واشغال اللسان به كثيراً، ففيه الفلاح والنصر المبين.
3. عدم التولي يوم الزحف، وبهذا وجب عليهم الصبر والثبات.
4. فرض عقوبة في الدنيا والآخرة على من تولى يوم الزحف، غضب الله عز وجل في الدنيا، ومآله جهنم وبئس المصير.

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ۖ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبِطَنَّ فَإِنْ أَصَبْتُمْ مَّصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۖ وَلَئِنْ أَصَبَكُمْ فَضَلُّ مِنْ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۖ فَيُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 71 - 74]، تدل الآيات الكريمة السابقة على تعبئة الجنود من جميع النواحي، فهي دلت على التعبئة الأمنية (خذوا حذرکم)، والتعبئة العسكرية (فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً)، والتعبئة الروحية (أن من يقاتل في سبيل الله له الأجر العظيم).

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض المؤمنين على القتال في جميع معاركه، فكان يصدر لهم التعليمات والتوجيهات ويقوم بتعبئة الجنود بنفسه، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 121]، والمعنى: أي خرجت غدوة من بيتك لتوطن وتهيء وترتب مجالس ومواضع المقاتلين من قومك، وتحثهم على الجهاد في سبيل الله، والمصارعة إلى ذلك، لينالوا المغفرة من الله والرضوان والفوز في الجنان.<sup>(2)</sup>

وقال صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر: (وَأَلَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ، لَا يُفَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ. فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ، وَفِي يَدِهِ نَمْرَاتٍ

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج5/14، 50، ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ج5/1728.

(2) بيان المعاني، العاني، ج5/390، بتصرف يسير.

يَأْكُلُهُنَّ: بَخٍ بَخٍ، أَفَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ، ثُمَّ قَذَفَ التَّمْرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ، فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ. (1)

لذلك تعد تعبئة وتوجيه الجنود قبل المعركة من الضروريات التي يجب على القائد فعلها، لما فيها من تحميس الجنود وحثهم على القتال وتحريضهم عليه، وهذا كله قد يغيّر من نتائج المعركة.

## الفرع الثاني: التخطيط أثناء المعركة

### أولاً: تنفيذ الخطة المعدة مسبقاً

إن نجاح أي عمل يحتاج إلى تخطيط معد سابقاً، ولا يتحقق النجاح إلا بتنفيذ تلك الخطة، وقد تحدث القرآن الكريم عن كيفية إعداد الخطة وتنفيذها حتى الوصول إلى تحقيق الهدف، وسأذكر نموذجاً من بين عدة نماذج ذكرت في كتاب الله عز وجل، حيث قال تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَنْعَامِكُمْ الَّتِي تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سُرُودٌ

عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ [يوسف: 58 - 61]، تشير الآيات الكريمة السابقة إلى كيفية إعداد الخطة السلمية من قبل سيدنا يوسف عليه السلام، حيث كان سيدنا يوسف على خزائن أرض مصر وهو الحفيظ للأموال، العليم بالاقتصاد، وكانت مصر وما جاورها من البلاد في عهده بحالة من القحط والجذب، لكن يوسف أخرج مصر من هذه الحالة بتخطيطه الجيد لإدارة البلاد، فأصبحت مصر تتبع لجيرانها من البلاد ما يحتاجونه من التجارة، وكانت البلاد المجاورة تأتي إلى مصر لكي تتبادل التجارة لما في مصر من النمو الاقتصادي، ومن بين من أتى ليتاجر إخوة يوسف عليه السلام، فمن هنا بدأ يعد الخطة ليصل إلى الهدف المراد تحقيقه، فلما دخل إخوة يوسف على يوسف عليه السلام قام بإكرامهم وتوقييرهم وقام بضياقتهم، ومن ثم أعد الخطة وهي إحضار أخيه بنيامين لكي يوفر لهم الطعام، ووضع شرطاً إذا لم يحضروا به فلا طعام لهم بناتاً، ثم رجع إخوة يوسف عليه السلام إلى أبيهم يعقوب عليه السلام، ومن هنا بدأت المرحلة الثانية من تنفيذ الخطة، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا أُنْقَلِبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ [يوسف: 62]، يستتبط من هذه الآية

المرحلة الأولى من تنفيذ خطة يوسف عليه السلام، عندما قام بأمر غلمانهم وعماله بأن يضعوا بضاعتهم التي أحضروها في رحالهم، لعلهم يعرفوها عند عودتهم إلى بيوتهم، فيكون ذلك أدعى لرجوعهم مرة أخرى، ثم تأتي المرحلة الثانية من تنفيذ الخطة، حيث قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم الحديث 1901، ج3/1509.

رَحِلَ أَخِيهِ ثُمَّ أَدَنَّ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَدْرِفُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧٧﴾  
 قَالُوا نَفَقْدُ صُوعًا أَلْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٨﴾ [يوسف: 69 - 72]،

والمعنى: دخل إخوة يوسف عليه السلام ومعهم الشرط الذي وضعه يوسف عليه السلام لهم، لكي يزدادوا من الطعام ألا وهو إحضار أخيه (بنيامين)، فلما جهزهم ووفر لهم ما يحتاجونه، وضع لهم السقاية<sup>(1)</sup> في رحل أخيه (بنيامين)، ثم قام منادٍ أن هؤلاء سرقوا، فتفاجأ إخوة يوسف من هذا الأمر، فسألوا متعجبين من ذلك ماذا تفقدون،<sup>(2)</sup> وبعدها تأتي المرحلة الثالثة من تنفيذ الخطة، حيث قال تعالى: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ﴾

إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٨٠﴾  
 فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَٰٓ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ [يوسف: 74 - 76]، تشير الآيات السابقة إلى أن يوسف عليه السلام كان عالماً بشريعة إخوته بوحي من الله عز وجل، وذلك عندما أبلغهم ما جزاء من يسرق عندكم؟ فأجابوا من وجد في رحله فهو جزاءه، لأن عقاب السارق في شريعتهم يصبح عبداً ويسترق إلى من سرق منه، ثم انتهى الأمر إلى تفتيش الرحال وتولى يوسف بالتفتيش وبدأ برحال إخوته قبل رحال أخيه (بنيامين)، فأخرج السقاية من رحل أخيه، وبذلك نجحت خطته وحيلته التي وضعها حتى وصل إلى تحقيق هدفه.<sup>(3)</sup>

وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم الرسول القائد المحنك يقوم بمساعدة أصحابه رضوان الله عليهم بتنفيذ الخطة بعد وضعها، والنماذج على ذلك كثيرة جداً، وقد ملئت كتب السير وهم يتحدثون عن مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في إعداد وتنفيذ الخطط، وسأذكر مثلاً واحداً لكثرتها، ألا وهو هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، فكانت مثلاً للتخطيط السليم الجيد، وكان التنفيذ سليماً كما هو مطلوب، وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم هدفه من الهجرة وهو نشر كلمة التوحيد ودعوة الناس إلى الإسلام في بيئة جديدة، تدافع عن المؤمنين وتدفع عنهم الأذى، ونلاحظ الآتي في تنفيذ الخطة:

1. مراعاة جميع الظروف المحيطة، ووضع الوسائل المناسبة والمساعدة في مكانها الصحيح.

2. السرية التامة في تنفيذ المهام، ولا شك أن السرية في رسم الخطط هي ضمان النجاح.

3. التنظيم الدقيق للهجرة، وذلك أن كل أمر من أمور الهجرة كان مدروساً، بحيث لم تُترك

ثغرة واحدة للعدو ليكتشفها.

(1) السقاية: المكيال، وقال قتادة: مشربة الملك، غريب القرآن، ابن قتيبة، ج1/188.

(2) ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ج1/341.

(3) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ج1/244، بتصريف يسير.

4. مراعاة التدرج في تنفيذ الخطة، وهذا يدل على سعة عقل المخطط ومراعاته لمقتضيات الأحوال، للوصول إلى الهدف المنشود، وكما ذكرت سابقاً في آيات قصة يوسف كيف تدرج سيدنا يوسف في الخطة، حتى وصل إلى مبتغاه، وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم كان عامل التدرج في تنفيذ الخطة شيء مهم لهجرته.<sup>(1)</sup>

### ثانياً: إعادة إعداد الخطة (الخطة البديلة)

توضع الخطة لتحقيق هدف معين، فإن لم تنجح الخطة كما هي معدة فسيكون مآل أي عمل الفشل، فمن هنا يجب على الإداري والقائد المحنك أن يقوم بإعادة إعداد الخطة أو ما تسمى بالخطة البديلة، ومن الممكن وضع الخطة البديلة مسبقاً كما الخطة الأصلية التي ستنفذ وهذا هو الصحيح، ومن الممكن وضعها أثناء تنفيذ الخطة الأصلية، لذلك توضع عند عدم الوصول إلى الهدف المراد.

وقد تحدث القرآن الكريم عن ذلك، وضرب لنا أمثلة كثيرة، ففي قصة فرعون نلاحظ كيف كان فرعون وأعوانه ينتقلون من خطة إلى خطة ليصلوا إلى هدفهم، ألا وهو تمكين فرعون في ملكه، ولكن الله

سبحانه وتعالى أراد له عكس ما يريد بسب تكبره وجبروته، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 4]، فيستتبط من هذه الآية الكريمة، أن فرعون وأعوانه قاموا بوضع خطة

معدة وهي قتل المواليد الصغار من الذكور، وذلك بسبب تفسير رؤيا رآها فرعون في منامه بخروج رجل من هذه البلد ويكون على وجهه هلاك مصر، فأمر بقتل كل ولد يولد، والهدف من ذلك الخوف من هلاكه وانتزاع ملكه،<sup>(2)</sup> ولكن الله عز وجل أراد غير ذلك بأن حفظ الله موسى عليه السلام حينها، فقال

سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ آلِ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: 7]، وكبر النبي موسى عليه السلام

وقام بتبليغ الرسالة ودعوة الناس إلى دين الله عز وجل، ومن هنا تأتي الخطة الثانية لفرعون لقضاء كل من يقف ضده وكل من يريد انتزاع ملكه، فأمر فرعون مجلسه الاستشاري للاجتماع من أجل إعداد الخطط، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [طه: 60]، وقد بين

الله سبحانه وتعالى تلك الخطط، ووضح كيف كان ينتقل من خطة إلى خطة لتحقيق هدفه، فبدأ فرعون من الأمر الذي يمهر به هو وأعوانه ألا وهو السحر، ولكن كانت معية الله تعالى لنبي الله موسى حاضرة، فخيّب الله عز وجل آمال فرعون بأن سجد السحرة وأمنوا بدعوة موسى عليه السلام، وفشلت

(1) ينظر: تبصير المؤمنين بفقهاء النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه - شروطه وأسبابه - مراحل وأهدافه)، الصلابي، ج1/336.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ج9/2938، بتصرف يسير.

خطة فرعون وأعوانه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فغلبوا هنالك وأنقلبوا صغرين ﴿١١٩﴾ وألقى السحرة ساجدين ﴿١٢٠﴾ قالوا ءأمنّا برّب العالمين ﴿١٢١﴾ ربّ موسى وهرون ﴿الأعراف: 117 - 122﴾، وبعد فشل خطته الأولى ظل ينتقل من خطة إلى خطة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقْتِلُ آبَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ [الأعراف: 127]، ويستفاد من قصة فرعون وأعوانه، حتى وإن كان هدفه فاسداً غير شرعي، أن على القائد إعداد الخطة وتنفيذها ليصل إلى هدفه، وإذا كانت خطته غير مناسبة ولا يمكن الوصول لتحقيق هدفه، فعلى القائد هنا إعادة إعداد خطة (خطة بديلة) إلى أن يصل لتحقيق الهدف المراد وفق شرع الله عز وجل.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نعم القائد، فقد كان يعد الخطة قبل البدء في القتال بل وكان يعد الخطط البديلة في حال تغيرت المعركة لصالح العدو، ودليل ذلك في غزوة مؤتة عندما أصدر تعليماته للجند من تنفيذ الخطة الأولى بقيادة زيد بن حارثة، ثم الانتقال إلى الخطة الثانية والثالثة، فعن أبي قتادة الأنصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَ الْأُمَرَاءِ فَقَالَ: "عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ، فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ، فَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ".<sup>(1)</sup>

### ثالثاً: تعبئة الجند ورفع معنوياتهم خلال المعركة

تعد هذه النقطة من أهم النقاط التي يجب على القائد فعلها، لما فيها من الأثر الجيد الذي قد يؤدي إلى حسم المعركة وتغيير نتائجها إلى النصر والتمكين، وقد جاء في كتاب الله عز وجل ما يدل على تعبئة الجند ورفع معنوياتهم، حيث قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ [آل عمران: 169 - 171]، ويستنبط من هذه الآية الكريمة أن الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله هم أحياء عند ربهم متممون يرزقون، فالجندى المقاتل عندما يسمع لهذه الآيات تزداد معنوياته شوقاً لملاقاة ربه وشوقاً لدخوله الجنة لما فيها من حياة أبدية.

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، باب حديث أبي قتادة الأنصاري، ج 245/37، رقم الحديث 22566، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد جيد.

كيف لا وقد كان قائدا محمد صلى الله عليه وسلم يقوم بتعبئة الجند ورفع معنوياتهم بنفسه وسط جنده وفي منتصف المعركة، ففي معركة حنين ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه عندما انسحب المسلمون (المؤلفة قلوبهم) من أرض المعركة وانتشر الفرع بينهم وكاد العدو يهزمهم، فهنا أتى دور القائد المحنك نبينا صلى الله عليه وسلم فأخذ ينادي بالمسلمين ويرفع معنوياتهم وأمر العباس بأن ينادي بالمجاهدين لأنه جهوري الصوت ويحثهم على القتال ويرغبهم وينادي: يا معشر الأنصار يا أصحاب البيعة يوم الحديبية، فرجعت الأنصار وهم يقولون: الْكُرَّةُ بَعْدَ الْفَرَّةِ، فكانت عناية الرحمن بأن نصر الله المؤمنين وهزم الأعداء.<sup>(1)</sup>

### الفرع الثالث: التخطيط بعد المعركة

إن القائد العسكري الناجح هو الذي يقوم بعرض نتائج المعركة أمام المتخصصين، ويبحث عن نقاط القوة والضعف، ويقوم باستثمار عناصر القوة وتعزيزها لدى الجند، وكذلك يقوم بإعداد الخطط الجديدة لمعركة قادمة، وقد تحدث القرآن الكريم عن ذلك فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ كَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ كَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: 139 - 140]، يخاطب الله تبارك وتعالى المؤمنين المقاتلين في غزوة أحد بألا يضعفوا أمام الكفار وألا يحزنوا بسبب المصاب من الجراح والقتل، وبشّرهم أن ما أصابهم يوم أحد، قد أصاب المشركين مثله، وهذه إشارة إلى رفع معنويات المقاتلين وبشارة وتسلية لهم، وبعدها يوضح تبارك وتعالى أن من نتائج المعركة تحقيق وإظهار المؤمنين المقاتلين الثابتين في أرض المعركة وتمييزهم عن ضعفاء الإيمان من المنافقين، فيتميز الخبيث من الطيب<sup>(2)</sup> وهذا ما دل عليه قوله تعالى: (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ).

والناظر إلى كتب السير ليرى قائدا النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يعد الخطط قبل وبعد معاركه، وكيف كان يستثمر عناصر القوة ويعززها لدى الجند ويحاول التركيز عليها في معاركه القادمة، ففي غزوة بدر الكبرى استخدم أسلوب الصفوف في القتال، ومعروف في العسكرية أن عنصر المفاجأة من أهم العناصر التي تؤدي إلى حسم المعركة، وأسلوب الصفوف يعد من الأساليب الجديدة، فاتخذ هذا الأسلوب وعززه لدى الجند في معظم غزواته ومعاركه.<sup>(3)</sup>

(1) ينظر: المغازي، الواقدي، ج3/899، فقه السيرة، السقا، ج1/390، الرسول القائد، خطاب، ج1/366.

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1/419، زهرة التفاسير، أبو زهرة، ج3/1421-1422.

(3) ينظر: الرسول القائد، خطاب، ص124.

وتعد قضيتا الغنائم والأسرى من أهم القضايا التي تحتاج إلى تخطيط بعد المعركة، وسيكون لهما مبحث خاص وسأتحدث عنهما بالتفصيل في المبحث الرابع.

## المطلب الثاني: الأساليب القتالية

تعددت الأساليب القتالية قبل الإسلام وكان من أهمها القتال بالسيوف والخناجر والرمح، واستخدام أسلوب الكر والفر، وبعد ظهور الإسلام جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم ليطوروا تلك الأساليب والتي كان من أهمها أسلوب القتال بالصفوف، والخندق، والعيون والاستطلاع... وغيرها.

فقد أمر الله عز وجل الأمة بالتدريب وحث عليه، لأن الجهاد فرض على كل مسلم قادر على حمل السلاح، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُفْقَهُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُؤَقِّ إِيَّكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَّالِمُونَ﴾ [الأنفال: 60].

وقد وردت أحاديث كثيرة تحت الأمة على التدريب والقتال بأساليب مختلفة لتفاجئ الأعداء، فقد مر الرسول صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم، يَنْتَضِلُونَ،<sup>(1)</sup> فقال: (ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ، قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟ قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ).<sup>(2)</sup>

وفي هذا المطلب سأعرض أهم الأساليب القتالية والتي ذكرت في كتاب الله تعالى واستعملها النبي صلى الله عليه وسلم وكان لها دور فعال في إحراز النصر والتمكين للمسلمين.

أهم الأساليب القتالية ما يلي: (تنقسم الأساليب القتالية إلى: الأساليب المعنوية، والأساليب المادية).

### أولاً: الأساليب القتالية المعنوية

وهي الأساليب التي تستخدم دون أدوات مادية أو دون استخدام السلاح، وهي تستخدم عن طريق العقل والدهاء والذكاء، ومنها:

(1) ينتضلون: "أي يرمون بالسهم" النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج5/72.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي، ج4/38، رقم الحديث 2899.

## 1. الخداع عن طريق الحيل والإيهام

عند المواجهة يسعى كل طرف إلى مفاجأة عدوه، سواء بظهوره أمامه فجأة، أو خروجه بأسلوب لم يعهده من قبل.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأسلوب فقال عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلُوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ۖ ٱلْأَلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالِ ٱلْأَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿﴾ [بالأنفال: 15 - 16]، تتحدث الآيات الكريمة السابقة عن التوجيهات الربانية للمؤمنين المقاتلين بألا يفروا إذا لقوا الأعداء، وعليهم الثبات والصبر على القتال، ولكن إذا كان الفرار لأمر الحيلة والخداع والانتقال من مكان إلى مكان لقتال الأعداء فهذا أمر محمود.

وقد حذر القرآن الكريم المؤمنين المقاتلين من أن يندعوا، وأمرهم بالحيلة والحذر من الأعداء، فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَٱنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ ٱنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿﴾ [النساء: 71].

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم المجاهدين إلى خداع الكفار والتمويه عليهم ما أمكن، فقال صلى الله عليه وسلم: (الحرب خدعة)<sup>(1)</sup>، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يوهم الأعداء في وجهته وطريقه، حتى إذا خرج للغزو فاجأهم، حيث كان صلى الله عليه وسلم: (إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَىٰ (2) بَغِيرَهَا)،<sup>(3)</sup> يقول ابن حجر<sup>(4)</sup>: "فَإِنَّ ٱلْمُرَادَ أَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ أَمْرًا فَلَا يُظْهِرُهُ كَأَن يُرِيدُ أَن يَغْزُو وَجِهَةَ الشَّرْقِ فَيَسْأَلُ عَن أَمْرٍ فِي جِهَةِ ٱلْغَرْبِ وَيَتَّجَهَرُ لِلسَّفَرِ فَيَظُنُّ مَن يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ أَنَّهُ يُرِيدُ جِهَةَ ٱلْغَرْبِ"،<sup>(5)</sup> ففي ذلك إيهام لعيون الأعداء من معرفة وجهته، فيأمن جانبه من خرج لغزؤهم فيأخذهم بغتة، ويسهل القضاء عليهم وتفريق شملهم.

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، ج4/64، رقم الحديث3030.

(2) وَرَىٰ: بتشديد الراء أي سترها، ينظر: التَّنْوِيرُ شَرْحُ ٱلْجَامِعِ الصَّغِيرِ، محمد بن اسماعيل الصنعاني، ج8/324.

(3) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، الدارمي، كتاب السير، باب في الحرب خدعة، ج3/1592، رقم الحديث 2494، قال الداراني والألباني: صحيح.

(4) ابن حجر، هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد العسقلاني، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وتعلم أولاً الأدب وعلم الشعر فبلغ فيه الغاية، ثم طلب الحديث، فسمع الكثير، وألف كتباً كثيرة كشرح البخاري، وتعليق التعليق، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، ولسان الميزان، والإصابة في الصحابة، ونكت ابن الصلاح، ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، ج1/363.

(5) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج6/159.

## 2. أسلوب إشاعة الفرقة

يعمل كل طرف من الجيوش المتحاربة على رفع الروح المعنوية لجنده، وزعزعة معنويات أعدائه، ويسخر لذلك كل إمكاناته المادية والمعنوية، فأسلوب الإشاعة من أهم الأساليب القتالية القديمة والحديثة لما فيها من تحقيق هدف الجيوش بنزع الثقة من الأعداء، وقد ذكر هذا الأسلوب في القرآن الكريم: فعندما أراد أبو سفيان الذهاب والتنقل للتجارة، أرسل من يقوم بإشاعة الفرقة والتنشيط في جيش المسلمين ويخوفهم لكي ينتقل بسهولة إلى البلدان، حيث قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا

لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٤﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ

لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٥﴾ [آل عمران: 173 - 174]، جاء في سبب نزول الآيات: "عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: كَانَتْ بَدْرٌ مَتَجِرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَوْعِدُكَ عَامٌ قَابِلٌ بَدْرٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُوَ مَوْعِدُكَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَوْعِدِ أَبِي سُفْيَانَ لَقِيَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ بِهَا جَمِوعاً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَمَّا الْجَبَانَ فَرَجَعِ، وَأَمَّا الشُّجَاعَ فَاخْذِ أَهْبَةَ النَّجَارَةِ، وَأَهْبَةَ الْفِتَالِ، وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، ثُمَّ خَرَجُوا حَتَّى جَاءُوا فَتَسَوَّفُوا بِهَا فَلَمْ يَجِدُوا بِهَا أَحَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (1)

وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب بين قوى الأحزاب المتحزبة ضد المسلمين في غزوة الخندق، حيث أرسل نعيم ابن مسعود (2) رضي الله عنه بعد إسلامه، وأمره بالسعي بين الأحزاب لأجل إشاعة التخذيل والتفريق بينهم، فسعى بين يهود بني قريظة وقريش وغطفان حتى أوقع بينهم، وأفقدهم الثقة ببعضهم بعضاً، فنفق جمع الأعداء. (3)

## 3. استخدام العيون

وهذا الأسلوب يستخدم للكشف عن خطط العدو ومدى استعداداته للمعركة ومعرفة عدد أفراد ونوع قوته، ويعد هذا الأسلوب عاملاً مساعداً على إفشال تلك الخطط وضرورة حيوية لوضع الخطة المناسبة للمواجهة، كما أنه عامل زعزعة وتنشيط لمعنويات أفراد العدو، وقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ج3/818.

(2) نعيم بن مسعود، أمره النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب أن يُخَدَّلَ بَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَأَبِي سُفْيَانَ، ينظر: معرفة الأصحاب، أبو نعيم، ج5/2267.

(3) ينظر: المغازي، الواقدي، ج2/481، السيرة النبوية، ابن هشام، ج2/229.

عيون لدى أعدائه فقد كان بسبب بن عمرو،<sup>(1)</sup> في غزوة بدر الكبرى يبعث أخبار المشركين وتحركاتهم وخططهم العسكرية ونوع قواتهم وعددها.<sup>(2)</sup>

#### 4. التنادي بالشعار، ورفع الصوت بالهتاف

ويعد هذا الأسلوب مصدر ترويع للأعداء وبث الرهبة والرعب في قلوبهم، فهم لا يعلمون ما المراد بتلك الشعارات الصادرة من خصومهم، فيريكم ذلك، ويأخذ بتفكيرهم عن المعركة، كما أنها تعد كلمة سر بين أفراد الجيش تساعد على التعارف بين أفراد الجيش أثناء المعركة، وإثارة انفعالات الشجاعة والحماسة والإقدام بينهم، وكان للمسلمين عدة شعارات في معاركهم، ففي بدر كان شعارهم: يا منصور أمت، وفي أحد كان شعار الجيش الاسلامي، أمت أمت، وفي بني النضير: أمت أمت، وفي الخندق: حم لا ينصرون، وفي حنين: يا منصور أمت.<sup>(3)</sup>

ويعد شعار التكبير (الله أكبر) الهتاف الذي لا يزال شعار كل مجاهد مقاتل، ويعد هذا الشعار سبباً لرعب الأعداء ومخافتهم، ففي خيبر هتف الرسول صلى الله عليه وسلم قائلاً: (اللَّهُ أَكْبَرُ خَيْرٌ خَيْرٌ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ، فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ).<sup>(4)</sup>

#### 5. أسلوب الرصد (الإنذار المبكر)

أسلوب الرصد او ما يسمى في زماننا الحالي (الإنذار المبكر) ويعد هذا الأسلوب من أهم الأساليب القتالية التي تستخدم في المعارك والحروب، ويستخدم لرصد أي تحرك يقوم به الخصم، أو أي عمل يريد الخصم القيام به، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأسلوب فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَأَقْتُوا الْمُسْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُدُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [التوبة: 5]، والمعنى: أي انتظروا الكفار وارصدوا تحركاتهم، والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو.<sup>(5)</sup>

(1) بسبب بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو، حليف لبني طريف ابن الخزرج، ويقال بسبب بن بشر، حليف الأنصار، شهد بدرًا، وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم خبر عير أبي سفيان بن حرب، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ج1/190.

(2) ينظر: المغازي، الواقدي، ج1/40، السيرة النبوية، ابن هشام، ج1/614.

(3) ينظر: المغازي، الواقدي، ج1/8.

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التكبير عند الحرب، ج4/56، رقم الحديث 2991.

(5) ينظر: مفاتيح الغيب التفسير الكبير، الرازي، ج15/528.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنْ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾  
 حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ  
 وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ [النمل: 17 - 18]، وتشير الآيات الكريمة السابقة إلى أن المعلومات التي تأتي  
 سابقة للحدث لا تقتصر على بني البشر، فقد يستفيد منها الحيوان والطيور، إذ استفاد النمل من المعلومات  
 السابقة، فاستعمل وسائل الرصد (الإنذار المبكر)، إذ قالت نملة وهي ترصد تحركات الجنود: ادخلوا بيوتكم  
 حفاظاً على حياتكم لأن سليمان وجنوده ربما يدوسون بأرجلهم فوقكم فتحطمون بغير قصد،<sup>(1)</sup> وهذا ما  
 يبين أهمية هذا الأسلوب من معرفة المعلومات التي تسبق الأحداث، فلربما يكون هذا الأسلوب سبباً في  
 حماية الجنود كما في قصة النملة، ولربما يكون هذا الأسلوب سبباً في تغيير المعركة من هزيمة إلى  
 نصر وتمكين.

## 6. أسلوب الحرب النفسية

تُعدّ الحرب النفسية ذات أثرٍ فعّال في حسم المعارك، ويعد هذا الأسلوب من أهم الأساليب المعنوية  
 القتالية، وقد استخدمها الإسلام ضد أعدائه فكان لها أبلغ الأثر في بث الرعب والحزن في نفوس أعداء  
 الإسلام، كما في قصة نعيم ابن مسعود رضي الله عنه في تخذيله لجموع الأحزاب وقد تغيرت المعركة  
 إلى النصر المبين، وكما في شعارات الحرب (أمت أمت) لما لها من الرهبة والخوف في نفوس الأعداء،  
 وغيرها من النماذج التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم وجنوده.

وفي المقابل استخدم أعداء الله هذا الأسلوب، ولكن كانت معية الله حاضرة في معارك المسلمين، وقد  
 أشار القرآن الكريم إلى استخدام الأعداء هذا الأسلوب بلفظة (الإرجاف)، حيث قال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ  
 الْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا  
 إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 60]، والآية تدل على استخدام أسلوب الحرب النفسية من قبل المنافقين، فيتحدثون  
 بغزو المدينة، وبأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيغلب، ونحو هذا مما يرجفون به نفوس المؤمنين،  
 وهذا مما يؤثر في حسم المعارك، ولكن جاء الوعيد والتهديد لكل من سولت له نفسه في الإرجاف بأن  
 ينشروا أخباراً سيئة عن جيش المسلمين بأنهم قتلوا وانهزموا وغير ذلك من الأراجيف المؤذية في نفوس  
 المؤمنين،<sup>(2)</sup> (لنغرينك) أي: لنسلطنك عليهم، ولنحملنك على قتل كل من يثير ذلك، حتى لا يبقى ولا  
 يجاورك في المدينة منهم أحد.<sup>(3)</sup>

(1) ينظر: تبصير المؤمنين بفقہ النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه - شروطه وأسبابه - مراحل وأهدافه)، د.  
 الصلابي، ج 363/1.

(2) روح البيان، أبو الفداء، ج 241/7، بتصرف يسير.

(3) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج 74-73/3.

## ثانياً: الأساليب القتالية المادية

وهي الأساليب التي تستخدم بأدوات وآلات مادية تساعد في حسم المعارك وإحراز النصر، فبدونها لن يتحقق النصر، وقد حث القرآن الكريم عليها والاهتمام بها، فقال عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِمْ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]، والمقصود من (القوة): هي الأدوات والآلات كالسفن والطائرات والدبابات وأسلحة الدمار الشامل وغيرها. ومن أهم هذه الأساليب التي استخدمت في الإسلام وحث عليها القرآن الكريم ونبينا صلى الله عليه وسلم:

### 1. صناعة الآلات والأسلحة

وقد حث القرآن الكريم على صناعة الآلات والأسلحة والاهتمام بذلك، لما فيها من ازدياد قوة المجاهدين ولما فيها من حماية للجنود والتحصن بهذه الأسلحة، فانه عز وجل علم داود عليه السلام صنعة الدروع فكان يصنعها أحكم صنعة لتكون وقاية من الحرب وسبب نجاة من العدو،<sup>(1)</sup> حيث قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: 80]، جاء في التفسير: واللبوس عند العرب: السلاح كله، درعا كان أو سيفاً أو رمحاً.<sup>(2)</sup>

### 2. أسلوب الصفوف واستعراض الجنود

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب مطبقاً لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُدَيْنٌ مَرْصُومٌ﴾ [الصف: 4]، ويعد هذا الأسلوب من الأساليب الجديدة التي لم تكن معروفة في أساليب القتال، ففي وضع الجنود على هيئة صفوف واستعراضهم وهم يرتدون اللباس العسكري ومعهم الأدوات والآلات والأسلحة العسكرية، فهو يؤثر على نفوس الأعداء ويقذف في قلوبهم الخوف والرعب عند مشاهدتهم هذه القوة العظيمة، كل ذلك يؤثر في سهولة وسرعة حسم المعركة، فمن الناحية العسكرية يؤمن ترتيب القوات بالعمق، ويستثمر الفوز بالاحتياط

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج4/93، بتصرف يسير.

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج18/480.

من الصفوف الخلفية عند الحاجة، ويؤمن السيطرة على القوة بكاملها، ويؤمن احتياطاً للطوارئ، ويصلح للدفاع والهجوم في وقت واحد، ودليل ذلك ما كان في جميع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>(1)</sup>

### 3. أسلوب الرمي:

يعد هذا الأسلوب من الأساليب القتالية المهمة، وهو أسلوب عرف منذ القدم، وقد حث القرآن الكريم عليه، فقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى بقوله: (أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ)<sup>(2)</sup> وحث النبي صلى الله عليه وسلم على الرمي بالنبال والسهم لما لها من تأثير كبير في أرض المعركة، فقال صلى الله عليه وسلم: (ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ، قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟ قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ).<sup>(3)</sup>

وأسلوب الرمي في زماننا الحاضر كالرصاصة والصواريخ وهي بموازاة السهم والنبال، فقد اتفق الفقهاء رحمهم الله تعالى على جواز رمي العدو في القتال بالمدافع والطائرات والدبابات والصواريخ.<sup>(4)</sup>

### 4. أسلوب الاحتماء بالأرض (الخدق، الأنفاق)

معركة الخندق من أهم الوقائع القتالية التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون ضد الكفار، حيث حاصر المشركون المسلمين في المدينة المنورة بغرض القضاء عليهم والنيل من الإسلام. فكانت التعليمات الصائبة من قبل القيادة بعمل أسلوب جديد ألا وهو حفر خندق حول المدينة المنورة، والهدف من ذلك منع الأحزاب من دخولها واقتحامها، وبالفعل عمل المسلمون على حفر الخندق بكل ما أتاهم الله من قوة، فأتوا العمل قبل وصول المشركين، وكانت النتيجة أن انسحب المشركون وانتصر المسلمون فيها، وقد سطر القرآن الكريم هذه المعركة فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَ﴾

(1) ينظر: الرسول القائد، خطاب، ص 117.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنفال، ج 5/270، رقم الحديث 3083، قال الألباني: صحيح.

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي، ج 4/38، رقم الحديث 2899.

(4) ينظر: أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل في الفقه الإسلامي، الجبهي، ج 2/408.

[الأحزاب: 10]، وختم القرآن الكريم بفرار الأعداء بعدما قذف الله في قلوبهم الرعب والخوف الشديد، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ [الأحزاب: 25 - 27].

### المطلب الثالث: الإعلام العسكري

للإعلام العسكري دور مهم وفعال في تحريك عجلة النصر، لأن الإعلام هو المحرك الأساس للرأي العام والمرآة العاكسة للأحداث، وهو الأداة الرئيسة في صناعة الرأي، وتشكيل الأخلاق الفكرية والاجتماعية، حيث يعد الإعلام من الأسلحة الحديثة المؤثرة، لما له من أثر فعال في حسم القتال، ولذلك أفردت هذا المطلب للحديث عنه.

#### أولاً: الإعلام لغةً:

أصل الإعلام من مادة (عِلْم) والعِلْمُ: نقيضُ الجَهْلِ، عِلْمٌ عِلْمًا وَعِلْمٌ هُوَ نَفْسُهُ، وَرَجُلٌ عَالِمٌ وَعَلِيمٌ مِنْ قَوْمٍ عُلَمَاءَ، وَعَلِمْتُ الشَّيْءَ: عَرَفْتُهُ، وَعَلِمَ بِالشَّيْءِ: شَعَرَ بِهِ، وَيُقَالُ: مَا عَلِمْتُ بِخَبْرٍ فُدُومِهِ أَيَّ مَا شَعَرْتُ بِهِ. (1)

#### ثانياً: الإعلام اصطلاحاً:

وهو عبارة عن تحصيل العلم وإحداثه عند المُخَاطَب جَاهِلاً بِالْعِلْمِ بِهِ لِيَتَحَقَّقَ إِحْدَاثُ الْعِلْمِ عِنْدَهُ وَتَحْصِيلُهُ لَدَيْهِ، وَيَخْتَصُّ الْإِعْلَامُ بِمَا إِذَا كَانَ بِإِخْبَارٍ سَرِيعٍ. (2)

وهو أيضاً "عملية توجيه الأفراد بتزويدهم بالمعلومات والأخبار والحقائق لمساعدتهم على تكوين رأي صائب في واقعة محدودة أو مشكلة معينة". (3)

(1) لسان العرب، ابن منظور، ج4/12، 417، ينظر: معجم ديوان الأدب، الفارابي، ج1/194، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج4/110، المخصص، ابن سيده، ج1/258.

(2) ينظر: الكليات، الكفوي، ج1/148، ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ج1/102.

(3) تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، د. سبتان، ج1/8.

أو هو "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، التي تساعد على تكوين رأيٍ صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير وميولهم واتجاهاتهم".<sup>(1)</sup>

والإعلام في عصرنا الحديث ما هو إلا نشر الكلمة أو الخبر أو الصورة على عامة الناس بإحدى الوسائل، ومنها:<sup>(2)</sup>

- الكتابة: سواء كانت في كتاب أو في صحيفة أو في مجلة.
- الإذاعات المسموعة.
- التلفزيون (المرئي)
- المحاضرات والندوات.

### ثالثاً: تعريف الإعلام العسكري

الإعلام العسكري: "هو الإعلام القائم على تزويد الناس بالمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة، عن الشؤون الحربية، والمبادئ العسكرية، وصولاً إلى تحرير وعي الأمة، وتحفيزها للبقاء حذرةً، جاهزةً لمواجهة مخططات الأعداء، والدفاع عن نفسها".<sup>(3)</sup>

### رابعاً: أهمية الإعلام في القرآن الكريم

بيّن القرآن الكريم أهمية الإعلام وأثره على الأمة قبل ما عرفه علماء الإعلام المتخصصين، حيث بين الإعلام في القرآن الكريم مهام كل من خُلِقَ من ملائكة وإنس وجان، وقد فصل في مهام وأهداف الإنس خاصة، وبيّن أن منهم الأنبياء والرسل، ومنهم الدعاة، ومنهم العصاة والكفرة، فكانت مهمة الأنبياء والرسل الإعلامية هي دعوة الناس إلى التوحيد وإخراجهم من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 59]، وقال عز وجل: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: 65]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ شَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ

(1) أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية، ج1/263.

(2) ينظر: مجلة المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، العدد الرابع، ج1/159.

(3) صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، د. رفاعي، ج1/161.

أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿ [الأعراف: 73]، وكان الأنبياء والرسل يقومون جاہدين بإعلام وإخبار الناس سوء عاقبة من كفر وجحد بالله تعالى، حيث قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: 24]، وللدعاة دور كبير في الإعلام، وقد بين القرآن الكريم ذلك وعبر بلفظ بديل عن الإعلام ويدل عليه، حيث قال تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: 125].

وفضح القرآن الكريم الكفرة والمنافقين وأعلمنا بسوء دورهم وأخبرنا بمآلهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيْكَ ذَلِكَ بَأْتٍ مِنْهُمْ قِيسِيْنَ وَرُهْبَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة: 82]

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿ ١٣ ﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [الأحزاب: 12 - 13].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الحشر: 11].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: 142].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ صَابِرِينَ ﴾ [النساء: 145].

#### خامساً: أهمية الإعلام القرآني من الناحية العسكرية

يعد سلاح الإعلام من الأسلحة العسكرية الرئيسية، كسلاح الأفراد (المشاة) وسلاح الرمي (الرصاصة والصواريخ) وسلاح الهندسة وسلاح الاستخبارات وغيرها من الأسلحة العسكرية، وقد بين القرآن الكريم للأمة المجاهدة سلاح الإعلام، ووضح دوره الفعال في إحراز النصر وحسم المعارك، لذا سأذكر أهم النقاط التي تتعلق بسلاح الإعلام والتي تحدث عنها القرآن الكريم:

## 1. توضيح العقيدة الصحيحة والولاء والبراء

بين القرآن الكريم للمؤمنين العقيدة الصحيحة الراسخة للجند، وبين لهم روح الانتماء والولاء لأمة الإسلام، فأصبح الجندي يقاتل من منطلق عقيدة ربانية راسخة، يقاتل تحت راية نقية سليمة، هدفه إعلاء كلمة الله ونشر دعوة الإسلام، فقد أمر الله عز وجل المؤمنين بقتال من لا يؤمن بالله وبرسوله، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: 29]، وأعلم الله عز وجل الجندي المقاتل بأن يكون ولاءه بحب ونصرة الله عز وجل ورسوله والمؤمنين، وأعلمه بالبراء من الطواغيت والكفرة ومعاداتهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقَاتُونَ فِي سَبِيلِ الْأَطْغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: 76]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَن يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: 144].

## 2. الروح المعنوية للجنود

زخر القرآن الكريم بأيات كثيرة تتحدث عن رفع معنويات الجند، وهذا يساعد في حسم المعارك، فقد أعلم الله عز وجل المقاتلين في سبيله بإنزال السكينة والاطمئنان عليهم وتثبيت قلوبهم في ميادين المعارك، ووعدهم بالخلود في الجنان، فقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَادُوا إِلَىٰ مَنَّا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: 124]، ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَعَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: 4 - 5].

ومن باب رفع المعنويات للجنود، فقد أعلم الله عز وجل الأمة المجاهدة في سبيله بالأجر العظيم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَمَن قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَبَيَّنَ أَنَّ مَوْتَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَمَن قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَلَاحِقَةُ الْأَمْوَالِ أُولَٰئِكَ يُخَوِّفُ فِيهِمْ أَن يُدْخِلَهُمُ اللَّهُ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ ﴾ [النساء: 94]، وأعلم الأمة بأن الذي يقتل في سبيله يرزق بجواره منعماً مكرماً حياً، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: 169 - 170].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: 154]، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۗ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۗ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ۗ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَضَرُّوا اللَّهَ يَضُرِّكُمْ وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: 4 - 7].

### 3. إعداد الجنود وتدريبهم، وإظهار قوتهم، وأخذهم للحيطة والحذر

وقد أعلم القرآن الكريم الأمة بوجوب إعداد المسلمين وتدريبهم، واستعدادهم للدفاع عن الإسلام والمسلمين ونشر كلمة التوحيد، قال الله عز وجل: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: 60].

كما وأعلم الجنود بأخذ الحيطة والحذر من غدر الأعداء، وإبقاء الجنود في حالة اليقظة والاستعداد الدائم لمواجهة الأخطار المحدقة، والمخططات السيئة، التي يدبرها أعداء الأمة،<sup>(1)</sup> فقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴾ [النساء: 71]، جاء في التفسير: وهذا خطاب للجنود المخلصة التي تقاتل من أجل التوحيد وإعلاء كلمته، حيث أمرهم الله بأخذ الحذر فقال (وخذوا حذركم): احزموا واستعدوا بأنواع الاستعداد، فهنا يدخل أخذ السلاح وغيره، (وانفروا): اخرجوا مجدين مصممين، و(ثبات): جماعات متفرقات.<sup>(2)</sup>

### 4. تربية الجند، وغرس الأخلاق الحميدة فيهم

بين القرآن الكريم الأخلاق الحميدة التي يجب على كل جندي مقاتل التحلي بها، لأنها تميزه عن غيره من الجنود، كالصدق، والشجاعة، والصبر، والإنفاق في سبيل الله، والتوكل على الله، والتواضع، والحلم، والوفاء بالعهود وغيرها، حيث قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: 153]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة: 1]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: 119]، وقال تعالى: ﴿ يَبْتَغِيْ أَمْرَ الصَّلَاةِ وَأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۗ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْسِسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: 17 - 18]، وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: 122].

(1) ينظر: صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، د. رفاعي، ج 1/161.

(2) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج 2/77.

وقد اتصف النبي صلى الله عليه وسلم بجميع الصفات الحميدة والسمات القيادية، قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته رضوان الله عليهم على حسن الخلق، وغرس فيهم القيم السليمة، فكانت غايته الأولى من بعثته تكميل مكارم الأخلاق، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)<sup>(1)</sup> فأصبحوا نعم الجند هم، فقد فتحوا البلاد بأخلاقهم، وقد دخلت بعض الدول في الإسلام كأندونيسيا والفلبين عن طريق التجار المسلمين، فكانوا يتعاملون مع الناس بالصدق والأمانة، وبالْحكمة والموعظة الحسنة وبالسلوك الطيب والتعامل الحسن،<sup>(2)</sup> فكانت أخلاق المسلمين لها الأثر الكبير في دخول الناس في دين الله تعالى. ومن ذلك يتبين لنا مدى أهمية الأخلاق وغرسها في نفوس الجنود ودورها في نشر الدين وفتح البلاد وإحراز النصر والتمكين.

### 5. حث الأمة على قتال الأعداء وتحريضهم (التعبئة)

ويأتي هنا دور الإعلام كسلاح من الأسلحة الرئيسة في ميادين القتال، فهو يقوم بتزويد الجنود بأخبار الأعداء وآخر ما توصلوا إليه، فيزودهم بالمعلومات العسكرية المهمة، ويقوم الإعلام بدور المحفز للجنود ليقبوا حذرين جاهزين لمواجهة مخططات الأعداء، كما يقوم بدور المحرض على قتال الخصوم، وقد بين القرآن الكريم دور الإعلام من الناحية العسكرية سواء قبل القتال أو أثناءه أو حتى بعده، حيث قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]، وهذه الآية تدل على دور الإعلام قبل القتال بأن يقوم الجنود بالاستعداد والتجهيز للقتال، وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: 75]، وفيه إشارة إلى الإقدام والبذل والفداء، جاء في التفسير: "هذا حث من الله لعباده المؤمنين وتهييج لهم على القتال في سبيله، وأن ذلك قد تعين عليهم، وتوجه اللوم العظيم عليهم بتركه".<sup>(3)</sup>

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 123]، وقال تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، مسند أبي هريرة، ج 513/14، رقم الحديث 8951، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(2) ينظر: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، العسيري، ج 1/466، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد اللطيف، ج 1/218.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ج 1/187.

وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿ [التوبة: 14]، والآيات السابقة لتدل إلى دور الإعلام في تحريض الجنود أثناء قتالهم.

ويأتي دور الإعلام بعد انتهاء المعارك فيقوم ليُطمئن قلوب المؤمنين ويحثهم على الصبر واحتساب الأجر لله، حيث أعلم الجنود بأن الذي يقتل في المعركة يكون حياً منعماً بجوار الله عز وجل، فيكون هذا محفزاً للجنود الذين ما زالوا يقاتلون أعداء الله تعالى، حيث قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: 169-170].

## 6. الالتزام بالتعليمات العسكرية

وقد بين الإعلام في القرآن الكريم التعليمات التي تُصدر للجنود المقاتلين في سبيل الله، وبين مدى التزام الجنود بهذه التعليمات وانضباطهم، فكان النصر والتمكين حليفهم بسبب التزامهم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: 190]، هذه الآية أول آية نزلت في القتال بالمدينة،<sup>(1)</sup> ويستتبط منها عدة تعليمات مهمة للجنود وهي:

- حيث أعلم الجنود بالهدف من القتال، وهو القتال في سبيل الله تعالى.
- وأعلمهم بقتال كل من أراد الاعتداء عليهم.
- وأعلمهم بالنهي عن الاعتداء من طرفهم.

وقال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: 36]، وتشير الآية السابقة إلى تعليمات أخرى للجنود وهي "قاتلوا المشركين بالله، أيها المؤمنون، جميعاً غير مختلفين، مؤتلفين غير مفترقين، كما يقاتلكم المشركون جميعاً، مجتمعين غير متفرقين".<sup>(2)</sup>

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْاَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يُؤَمِّدْ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: 15 - 16]، وتشير هذه الآيات إلى تعليمات أخرى للمقاتلين وهي:

- النهي عن التولي والفرار عند ملاقات الأعداء.

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ج 1/325.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 14/241.

- يجوز التولي بحالتين، الأولى: أن يكون متحرفاً للقتال، وهو خداع العدو، بأن يخيل إلى عدوه أنه منهزم،<sup>(1)</sup> ثم ينعطف عليه، والثانية: متحيزاً إلى مجموعة مقاتلة أخرى.
  - وأعلمهم من يخالف هذه التعليمات فإن له عقاب الغضب من الله تعالى ومصيره جهنم.
- وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ [الأنفال: 45 - 46]، ويستتبط من الآيات السابقة عدة تعليمات للجنود وهي:
- الثبات عند ملاقات الأعداء.
  - مداومة الذكر الكثير، فهو الفلاح عند التحام الصفوف.
  - وجوب طاعة الأوامر الصادرة للجنود من قبل القيادة.
  - النهي عن اختلاف الآراء وقت القتال، خوفاً من الفشل، وذهاب الشدة والقوة.
  - حثهم على الصبر عند اشتداد المعركة وملاقات عدوهم.

(1) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ج15/465.

## المبحث الرابع: الإدارة العسكرية الاستدراكية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الغنائم

المطلب الثاني: الأسرى

## المبحث الرابع الإدارة العسكرية الاستدراكية

أولاً: لغةً:

أصل الاستدراكية من مادة (دَرَكَ) "وهو لحوق الشيء بالشيء ووصله إليه"،<sup>(1)</sup> "الدَّرَكُ: اللِّحَاقُ، وَتَدَارَكَ الْقَوْمُ: تَلَاَحَفُوا أَي لَحِقَ آخِرُهُمْ أَوْلَهُمْ، وَالدَّرَكُ: اللَّحَقُ مِنَ النَّبِيعَةِ، الدَّرَكُ: اللَّحَاقُ وَالْوُصُولُ إِلَى الشَّيْءِ"،<sup>(2)</sup> واستدرك: أي تدارك ما فات، وأكمل نقصه.<sup>(3)</sup>

ثانياً: الإدارة العسكرية الاستدراكية اصطلاحاً:

هي الإجراءات التي تستخدم لتسوية بعض الموضوعات التي يجب مراجعتها أو تنفيذها بعد المعركة.

ثالثاً: التعليق على التعريف الاصطلاحي

- يقصد بمراجعتها: وهي القرارات التي اتخذت قبل المعركة أو أثنائها، وهي بمثابة دراسة تقويم وتقييم، واستدراك ما فات وإكماله، مثل (تقويم وتقييم الخطط العسكرية، والأفراد، والآلات والأدوات، ومكان المعركة، وغيرها).
- ويقصد بتنفيذها بعد المعركة: وهي الموضوعات التي يتم تنفيذها بعد المعركة كالغنائم والأسرى، ويتم إلحاقها بالموضوعات التي نفذت.

المطلب الأول: الغنائم

الغنيمة: هي ما يختص به من أخذ مال المشركين بقهر وغلبة،<sup>(4)</sup> قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: 41]، فالغنيمة ما غنمه المسلمون من أرض العدو عن حرب وقتال بين الجيوش.<sup>(5)</sup>

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2/263.

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج10/419، مجمل اللغة ابن فارس، ج1/322.

(3) مختار الصحاح، الرازي، ج1/104، ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج1/281.

(4) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج4/397.

(5) ينظر: غريب الحديث، ابن قتيبة، ج1/228.

## الفرق بين الغنيمة والفيء:

"الغنيمة ما أُوجِفَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلِهِمْ وَرِكَابِهِمْ مِنْ أَمْوَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْفَيْءُ فَهُوَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ مِنْ أَمْوَالِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِلَا حَرْبٍ وَلَا إِجَافٍ عَلَيْهِ"،<sup>(1)</sup>

وقيل الْفَيْءُ: وَهُوَ مَا حَصَلَ لِلْمُسْلِمِينَ وَمَا يَحِلُّ أَخْذَهُ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ وَلَا جِهَادٍ، أَمَّا الْغَنِيمَةُ: مَا غَنَمَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ عَنْ حَرْبٍ وَقِتَالٍ.<sup>(2)</sup>

وقيل: إِنْ الْفَيْءُ وَالْغَنِيمَةُ سَوَاءٌ وَهُوَ كُلُّ مَالٍ أُخِذَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.<sup>(3)</sup>

## الغنائم في القرآن الكريم

بين القرآن الكريم أن الغنائم لا تأتي إلا نتيجة للنصر، وتكون بعد قتال الجيوش، حيث ذكر الله عز وجل الغنائم في غزوة بدر، وبين سبب مجيئها وكيف تم تقسيمها، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَاءَمْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُتِ الْجُمُعَاتِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: 41]، أتت هذه الآية الكريمة بعد قتال المؤمنين أعداء الله في غزوة بدر، وكان النصر حليف المؤمنين فيها، ومعروف بعد نهاية كل معركة أنه لا بد من وجود الغنائم، وقد بين سبحانه وتعالى كيف تقسم هذه الغنائم، "عن ابن عباس قال: كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس، فأربعة منها لمن قاتل عليها، وخمس واحد يقسم على أربعة: فربع لله والرسول ولذي القربى \_ يعني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم \_ فما كان لله والرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئاً، والربع الثاني لليتامى، والربع الثالث للمساكين، والربع الرابع لابن السبيل".<sup>(4)</sup>

وتعد الغنائم والفيء من أهم مصادر التمويل عند النبي صلى الله عليه وسلم، فهي كانت بمثابة الإيرادات التي كان يحصل عليها المقاتلون بعد نصرهم في المعارك، وقد بدأت الأموال ترد على المسلمين وذلك نتيجة الانتصارات الحاسمة التي حققها المسلمون في معاركهم، ومن هنا يأتي دور الإدارة السليمة من توزيع وإدارة هذه الأموال كما أمر به الله عز وجل، وكما طبقه النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قسّم

(1) لسان العرب، ابن منظور، ج446/12، ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، الهروي، ج187/1، التعريفات الفقهية، البركتي، ج159/1.

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج126/1، الكليات، أبو البقاء، ج675/1.

(3) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج545/13، النكت والعيون، الماوردي، ج319/2، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج528/2.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج552/13.

النبى صلى الله عليه وسلم الغنائم في غزواته وأعطى كل قوم حقهم،<sup>(1)</sup> وسار على دربه صحابته رضوان الله عليهم، فهذا "عَمَرَ بَنَ الْخَطَابِ جَمَعَ أَنَسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَضَعَ هَذَا الْقَيْءَ مَوْضِعَهُ، فَلْيَغْدُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَلَيَّ بِرَأْيِهِ)، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: (إِنِّي وَجَدْتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ قَالَ: آيَاتٍ لَمْ يَتْرِكِ اللَّهُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ فِي هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ، قَالَ اللَّهُ: لَوْ أَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} [الأنفال: 41] حَتَّى قَرَأَ {مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7] الْآيَةَ، ثُمَّ قَرَأَ: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ} [الحشر: 8] إِلَى {وَأَوْلِيكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحجرات: 15] فَهَذِهِ لِلْمُهَاجِرِينَ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ}، حَتَّى بَلَغَ {وَمَنْ يُوقِ شَحْنُ نَفْسِهِ فَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 9]، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ لِلْأَنْصَارِ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا، وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ}، حَتَّى بَلَغَ {رِزْقًا رَحِيمًا} ثُمَّ قَالَ: فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمٌ إِلَّا لَهُ فِي هَذَا الْمَالِ حَقٌّ أُعْطِيهِ أَوْ حُرْمَةٌ.<sup>(2)</sup>

## المطلب الثاني: الأسرى

### أولاً: الأسرى لغةً:

"(أَسْرَ) وَهُوَ الْحَبْسُ، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ الْأَسِيرُ، وَكَانُوا يَشُدُّونَهُ بِالْقِدِّ وَهُوَ الْإِسَارُ"<sup>(3)</sup>، فسُمي كُلُّ أُخِيذٍ أَسِيرًا وَإِنْ لَمْ يَشُدَّ بِهِ، وَقِيلَ مَنْ يُؤْخَذُ فِي حَرْبٍ أَوْ مَعْرَكَةٍ، وَتَقُولُ أَسِيرٌ وَأَسْرَى فِي الْجَمْعِ وَأَسَارَى بِالْفَتْحِ.<sup>(4)</sup>

### ثانياً: الأسرى اصطلاحاً:

"وهم الْمُقَاتِلُونَ مِنَ الْكُفَّارِ إِذَا ظَفَرَ الْمُسْلِمُونَ بِأَسْرِهِمْ أَحْيَاءً"<sup>(5)</sup>.  
أَوْ هُمْ "كُلُّ مَنْ يُظْفَرُ بِهِمْ مِنَ الْمُقَاتِلِينَ وَمَنْ فِي حُكْمِهِمْ، وَيُؤْخَذُونَ أَثْنَاءَ الْحَرْبِ أَوْ فِي نَهَائِتِهَا، أَوْ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ فِعْلِيَّةً، مَا دَامَ الْعَدَاءُ قَائِمًا وَالْحَرْبُ مُحْتَمَلَةً"<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر: المغازي، الواقدي، ج1/18، دلائل النبوة، البيهقي، ج3/120، السيرة النبوية (من البداية والنهاية)، ابن كثير، ج2/468.

(2) مصنف عبد الرزاق الصنعاني، الصنعاني، كتاب الزكاة، باب قسم المال، ج4/150.

(3) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج1/107.

(4) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج4/19، أساس البلاغة، الزمخشري، ج1/27، مختار الصحاح، الرازي، ج1/18، معجم اللغة العربية المعاصرة، د. عمر، ج1/91، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، د. أبو حبيب، ج1/20، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج1/17.

(5) الأحكام السلطانية، الماوردي، ج1/207.

(6) الخلاصة في أحكام الأسرى، الشحود، ج3/1.

والملاحظ أن التعريف الأول يختص فقط بالأسرى المقاتلين، ولم يدخل فيه من وُجد في غير الحرب، أما التعريف الثاني فقد شمل المقاتل وغيره.

### ثالثاً: الأسرى في القرآن الكريم

بيّن القرآن الكريم كل ما يتعلق بالأسرى وأكدت عليه السنة النبوية، ويعد موضوع الأسرى من الأمور التي تميّز الإسلام عن غيره، قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْمَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَتَّأ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْتَلُوا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ ﴾ [محمد: 4]، اختلف العلماء في هذه الآية من كونها منسوخة بآية التوبة: (فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) ، أو هي محكمة فلا يجوز قتل الأسير، والصواب كما قال الطبري هي محكمة، والآية في ظاهرها تعني: إذا وقع الكفار المقاتلون بالأسر فلکم التخيير إما المن أي: إطلاق سراحهم من غير عوض ولا فدية، وإما الفداء أي: يعطونهم من أنفسهم عوضاً حتى تطلقوا سراحهم، حيث إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك كان يفعل فيمن صار أسيراً في يده من أهل الحرب، فيقتل بعضاً، ويفادي ببعض، ويمنّ على بعض،<sup>(1)</sup> وذلك فيما تقتضيه المصلحة، حيث قتل يوم بدر من الأسرى عقبة بن أبي معيط،<sup>(2)</sup> والنضر بن الحارث،<sup>(3)</sup> وقتل من يهود جماعة كثيرين، وأما الفداء فقد فادى أسرى بدر بالمال بأربعة آلاف إلى أربعمئة، وفادى بعضهم على تعليم جماعة من المسلمين الكتابة، وأما المن فقد منّ على أبي عزة الشاعر<sup>(4)</sup> يوم بدر،<sup>(5)</sup> وهذا دليل على أن الإمام مخير بين ثلاثة أمور وهي: القتل، والفداء حسب ما تقتضيه المصلحة، والمنّ، ولا تتنافى هذه الآية مع قول الله تبارك وتعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُبْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ۙ ﴾

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج22/154.

(2) عقبة بن أبي معيط، هو بالقاف واسم أبي معيط: أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس، قتل يوم بدر كافراً. فقيل: قتله علي. وقيل: عاصم بن ثابت صبراً. وقيل: أسره عبد الله بن مسلمة، وقتله عاصم بن ثابت صبراً، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، ج4/503.

(3) النضر بن الحارث هو ابن الحارث بن علقمة بن كعدة بن عبد مناف، كان إذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم مجلساً جلس النضر بعده فحدث بأخبار ملوك فارس ورستم واسفنديار. قتل يوم بدر كافراً، ينظر: تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار، ج2/363.

(4) أَبِي عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحَ، الذي قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ صَبْرًا، وقد منّ عليه يوم بدر، ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج5/20.

(5) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، ج5/60.

حَكِيمٌ ﴿ [الأنفال: 67]، والمعنى: أنه لم يرد منع الأسر مطلقاً، ولكنه مرتبطة بالإثخان فلا يكون فداء ولا أسر، إلا بعد الإثخان والقتل بالسيف.<sup>(1)</sup>

#### ملحوظة:

بين القرآن الكريم للأمة كيف نتعامل مع الأسرى معاملة كريمة وحسنة، حيث قال تبارك وتعالى:

﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَكِينَا وَيَتِيمَا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لِيُوجِبَ اللَّهُ لَكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ [الإنسان: 8 - 9]، جاء في التفسير: "مسكيناً ويتيماً وأسيراً يعني أسراى الكفار فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول: أحسن إليه"<sup>(2)</sup> وهذا يدل أن الإنفاق على الأسير وإكرامه ومساعدته لينال الثواب والأجر من الله عز وجل.

وفي معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للأسرى، "روي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِئَ أَقْبَلَ بِالْأَسَارَى فَرَقَّهُمْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَقَالَ: اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا."<sup>(3)</sup>

وبهذا نستطيع التمييز بين ما حث عليه الإسلام وأوصانا به اتجاه الأسرى من الإنفاق عليهم والرفق بهم وإطعامهم وإكرامهم، وبين غير المسلمين في كيفية تعاملهم اتجاه الأسرى من تنكيل وتعذيب واضطهاد.

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج16/228.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج5/270.

(3) السيرة النبوية، ابن هشام، ج1/645.

## الفصل الثالث

نماذج تطبيقية للإدارة العسكرية في سيرة الرسول

صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم

ويشمل أربعة مباحث:

المبحث الأول: غزوة بدر الكبرى

المبحث الثاني: غزوة أُحد

المبحث الثالث: غزوة الخندق (الأحزاب)

المبحث الرابع: غزوة تبوك (العسرة)

## المبحث الأول: غزوة بدر الكبرى

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بغزوة بدر الكبرى

المطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه،

ورقابة) في غزوة بدر الكبرى

## المبحث الأول

### غزوة بدر الكبرى

تعد غزوة بدر الكبرى المعركة الأولى في تاريخ الإسلام والتي دارت بين الحق والباطل، وهي التي أعز الله عز وجل فيها جنده المؤمنين، وقد انتصر المؤمنون بقوة إيمانهم ورسوخ عقيدتهم الصحيحة وتوكلهم على الله تعالى بقيادة خير البشر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد سطر كتاب الله عز وجل هذه المعركة وبيّن فيها كيف أدار النبي صلى الله عليه وسلم المعركة، وكيف وضع الخطط بمشاركة مجلسه العسكري، وكيف قام بتنظيم جنوده مع قلة العدد والعتاد، وكيف برع في استخدام الأساليب القتالية الجديدة التي لم تكن معروفة من قبل كأسلوب الصفوف، لذا قمت بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين وهما: المطلب الأول: التعريف بغزوة بدر الكبرى، والمطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة) في غزوة بدر الكبرى.

#### المطلب الأول: التعريف بغزوة بدر الكبرى

وفي هذا المطلب سأذكر سبب هذه الغزوة ودوافعها، ومكان وقوعها، والعدّة والعتاد، ونتائجها.

#### الفرع الأول: سبب غزوة بدر الكبرى ودوافعها

بيّن القرآن الكريم سبب غزوة بدر الكبرى ووضّح دوافعها، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَع دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۗ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: 7 - 8]، تبيّن الآيات الكريمة سبب غزوة بدر الكبرى وهو إحراز إحدى الطائفتين: العير والنفير، وكان المؤمنون تمنوا أن يكون لهم العير لأنها الطائفة التي لا قتال فيها، ولا تزيد الطائفة الأخرى، ولكن الله أراد التوجه إلى الطائفة الأخرى ليحق الحق بكلماته، فكان الدافع لهذه الغزوة هو أخذ العير حيث "خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عَيْرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيَّنَّ عَدُوَّهُمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ"<sup>(1)</sup>

#### الفرع الثاني: مكان وقوعها

للمكان أهمية كبيرة عند خوض المعارك، ففيها يحدد مكان كل جندي بما يناسبه، وفيها يحدد دور كل سلاح كالرماة ووحدة الإنذار وفرقة المشاة وغيرها، والقرآن الكريم والسنة النبوية بينت مكان وقوع غزوة بدر الكبرى، حيث سميت الغزوة على اسم المكان، قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، باب قصة غزوة بدر، ج72/5، رقم الحديث 3951.

بِالْمُدَّةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبِ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيُقْضَى  
 اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ

لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ [الأنفال: 42]، والمعنى: إن المسلمين كانوا (بالعدوة الدنيا): بالواد الأدنى إلى المدينة،  
 (وهم بالعدوة القصوى): وعدو الله من المشركين بالواد الأقصى إلى المدينة، (والركب أسفل منكم): والغير  
 موجود في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر،<sup>(1)</sup> وبهذا يتضح مكان وقوع هذه الغزوة في كتاب الله عز  
 وجل مفصلاً محددًا.

### الفرع الثالث: العدة والعتاد

تعد غزوة بدر الكبرى أول غزوة يتقابل فيها جيشان وجهاً لوجه، حيث كانت الأدوات العسكرية  
 لدى المسلمين قليلة جداً بالنسبة لكفار قريش، وكان عدد المقاتلين المسلمين كذلك قليلاً مقابل جيش  
 الكفار، ولكن كانت معية الله عز وجل حاضرة بأن جعل عدد المقاتلين من كفار قريش عدداً قليلاً في  
 أعين المؤمنين، حيث قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَادَكُمُ كَثِيرًا  
 لَفَشَلْتُمْ وَانْتَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ  
 الْتَقَيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُهْلِكُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيُقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ  
 تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿ [الأنفال: 43 - 44]، وهذا مما زادهم اطمئناناً ونشيطاً، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ  
 إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ [الأنفال: 10].

وقد ذكر الصحابة رضوان الله عليهم عدد المقاتلين يوم بدر الكبرى، فعن البراء بن عازب قال:  
 كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَتَحَدَّثُ: (أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَدْرِ عَلَىٰ عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ  
 الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ، وَلَمْ يُجَاوِزْ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ بِضِعَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثَ مِائَةٍ).<sup>(2)</sup>

وذكر أصحاب السير العتاد المتوفر آنذاك لكلا الفريقين، حيث كان عتاد المسلمين على النحو  
 التالي: الإبل سبعون بعيراً، كانوا يتعاقبون الإبل، الإثنى عشر، والثلاثة، والأربعة، ولم يكن معهم إلا فرسان،  
 بينما كان عتاد الكفار على النحو التالي: مائة فرس، وكانت الإبل سبعمائة بعير، وكان عدد الدروع مائة  
 درع على عدد فرسانهم.<sup>(3)</sup>

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 563/13.

(2) صحيح البخاري، البخاري، باب عِدَّةِ أَصْحَابِ بَدْرِ، ج 73/5، رقم الحديث 3958.

(3) ينظر: المغازي، الواقدي، ج 27-24/1.

## الفرع الرابع: نتائج الغزوة

كانت نتائج هذه الغزوة المباركة النصر المبين للمؤمنين، رغم كثرة عدد وعتاد المقاتلين من كفار قريش إلا أن الله عز وجل أرسل جنده من الملائكة ليدافعوا عن هذه الأمة، لترفع راية التوحيد وتكون الغلبة للمؤمنين، فكانت النتيجة قهر الأعداء ودحرهم، وقتل قادتهم وأسر بعضهم، وهذا كله بعد توكل الجنود على الله تعالى واستغاثتهم ودعائهم، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئْتَانِ مِنْ أَلْمَلِكَةِ مُرْدِفِينَ ① وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِهُ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: 9 - 10]

**المطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة) في غزوة بدر الكبرى**  
سأذكر في هذا المطلب تطبيق وظائف الإدارة الرئيسية في غزوة بدر الكبرى، وكيف بيّن القرآن الكريم هذه الوظائف وكيف طبقت، وهي على النحو التالي:

### الفرع الأول: التخطيط في غزوة بدر الكبرى

التخطيط يعني أن هناك هدفاً لا بد من تحقيقه، وهدف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم من غزوة بدر الكبرى هو إعلاء كلمة الله تعالى ونشر الإسلام، وهذا هدف أخروي، والهدف الدنيوي هو القضاء على اقتصاد قريش، وكان يرى صلى الله عليه وسلم في ذلك إضعافاً لقوتها العسكرية، فقد علم النبي صلى الله عليه وسلم بخروج قافلة كبيرة لقريش قيل إنها جمعت جميع أموالها حتى أنه لم يبق بمكة فُرْشِيَّةٌ وَلَا فُرْشِيَّةٌ يَمْلِكُ مَثْقَالاً فِصَاعِداً إِلَّا بَعَثَ بِهِ فِي تِلْكَ الْقَافِلَةِ. (1)  
ويعد هذا الهدف مهماً جداً من الناحية العسكرية، فإن قطع الاقتصاد في مكة يعني إلحاق الضرر والضعف فيها مباشرةً، فلا دولة بدون اقتصاد، ولأن في القضاء عليها قضاء على القوة العسكرية، وبهذا الأمر عرّف كفار قريش أن المسلمين الآن في حالة بداية القوة، وهي بمثابة إنذار لهم من طيشهم وعدوانهم على المسلمين، فالمؤمنون الآن باستطاعتهم قطع قوافل التجارة المتجهة إلى الدول المجاورة، ومعنى ذلك أن على قريش التفكير جيداً في موقفهم من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، فإما التفاهم مع المسلمين وذلك لمصلحة تجارتهم وقوافلهم، وإما القتال.

واستخدم النبي صلى الله عليه وسلم أحدث الوسائل القتالية في غزواته ودليل ذلك ما قام به من وضعه للخطة سواء كانت قبل المعركة أو أثناءها أو بعدها، فأول ما فعله صلى الله عليه وسلم هو تكوين مجلس استشاري عسكري مصغر مكون من أهل الخبرة والاختصاص كالحباب بن المنذر، قال الله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: 159]، وهدف هذا

(1) ينظر: المغازي، الواقدي، ج1/24-27.

المجلس لوضع الخطط التي تتعلق بأمر المعركة ورسم سياسات المعركة من اختيارهم للمكان، ومن التخطيط العملياتي كالهجوم والإغارة والدفاع، ومن توزيع رجال الاستخبارات وجنود الإنذار المبكر وغيرها من الأمور.

وبعدها قام صلى الله عليه وسلم بالتعبئة لجنوده المقاتلين، وحرّضهم على القتال، وأعطاهم تعليمات القيادة العسكرية الملزمة، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنفال: 65 - 66].

كما استحدث أسلوب الإعلام العسكري، وهو أسلوب جديد ضمن الأساليب القتالية، حيث سمح النبي صلى الله عليه وسلم للشاعر حسان بن ثابت<sup>(1)</sup> بالهجوم الإعلامي الشرس على كفار قريش، فقتال الكلمة أحياناً أشد من قتال السيوف، فعن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ) فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ<sup>(2)</sup> فَقَالَ: (اهْجُهُمْ) فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ،<sup>(3)</sup> ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَأَتَاهُ حَسَّانُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَحَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَسْأَلَنَّكَ<sup>(4)</sup> مِنْهُمْ كَمَا نَسَلُ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ لِحَسَّانَ: (إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَاقَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَقَى).<sup>(5)</sup>

وكان قائد هذه الغزوة صلى الله عليه وسلم يجتمع ويضع الخطط بالتعاون مع المجلس الاستشاري العسكري في عريشته التي تعد مركز القيادة ومنها تصدر التعليمات، حيث كان تخطيطه من داخل أرض المعركة، وقبل تهيئة الجنود ووضع الجندي في مكانه المناسب، أراد معرفة الأمور المهمة

(1) حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، شَاعِرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنَافِحُ عَنْهُ، وَالْمُنَاضِلُ الْمُؤَيَّدُ بِرُوحِ الْقُدُسِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ يُكْنَى أَيْضًا بِأَبِي الْحَسَّامِ لِمُنَاضَلَتِهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانِهِ الْغَايِ بِهِ أَعْرَاضَ الْمُشْرِكِينَ، عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، سَبَّحَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَسَبَّحَ فِي الْإِسْلَامِ، يَنْظُرُ: مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ، أَبُو نَعِيمٍ، ج 2/845.

(2) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، أَبُو مُحَمَّدٍ، وَكَانَ أَحَدَ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا إِلَى أَنْ اسْتَشْهَدَ بِمَوْتِهِ، يَنْظُرُ: الْإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ، ابْنُ حَجَرٍ، ج 4/72.

(3) كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ السَّلْمِيُّ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَايَعَ بِهَا وَتَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ وَشَهِدَ أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا، وَتَخَلَّفَ فِي تَبُوكَ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَيَّبَ عَلَيْهِمُ، يَنْظُرُ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ج 5/457.

(4) "وَأَسْأَلُ وَتَسْأَلُ: أَنْطَلِقُ فِي اسْتِخْفَاءِ الْجَوْهَرِيِّ: وَأَسْأَلُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَيَّ خَرْجٍ"، لِسَانُ الْعَرَبِ، ابْنُ مَنْظُورٍ، ج 11/339.

(5) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، مُسْلِمٌ، كِتَابُ فِضَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابُ فِضَائِلِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَقْمُ الْحَدِيثِ 2490، ج 4/1935.

والتي يجب معرفتها قبل وضع الجنود في مكانهم، ألا وهي المعلومات الاستباقية التي تخص شئون العدو، فاستخدم أسلوبين جديدين هما الإنذار المبكر ووحدة الاستخبارات وهما ضمن أساليب القتال الحديثة الآن، حيث أرسل بَسْبَسُ بْنُ عَمْرٍو، يبحث أخبار المشركين وتحركاتهم وخططهم العسكرية ونوع قواتهم وعددها، وهذا ما يسمى الآن بوحدة الاستخبارات، وَوَضَعَ فِي وَحْدَةِ الْإِنْذَارِ الْمُبَكِّرِ (الرصد) حَارِثَةَ ابْنِ سُرَّاقَةَ<sup>(1)</sup> الذي كان في النَّظَارَةِ.<sup>(2)</sup>

وبعد جمعه للمعلومات أخذ يصف الجنود بنفسه ويضع كل فرد بمكانه المناسب له، مطبقاً لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَاكَ أَنَّهُمْ بُدِينٌ مَرَّصُونَ﴾ [الصف: 4]، ويعد هذا الأسلوب من الأساليب الجديدة التي لم تكن معروفة في أساليب القتال، ففي وضع الجنود على هيئة صفوف واستعراضهم وهم يرتدون اللباس العسكري ومعهم الأدوات والآلات والأسلحة العسكرية، حتماً سيؤثر على نفوس الأعداء وسيقذف في قلوبهم الخوف والرعب عند مشاهدتهم هذه القوة العظيمة.

كما استخدم النبي صلى الله عليه وسلم وحدة الرماة، وهي ما تسمى الآن (بوحدة القنص)، وهذا ما أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم به، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]، ومعنى القوة هنا كما بينها صلى الله عليه وسلم: (أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ)<sup>(3)</sup> وقال الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: 17].

وبعد استعراض الأساليب القتالية وخطط النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانت نتائج هذه الغزوة بأن نصر الله عز وجل الفئة القليلة المؤمنة، وهذا النصر هو توفيق من الله تعالى، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم متوكلين على الله تعالى، وكانوا يكتفون الدعاء والاستغاثة بالله تعالى بأن ينصرهم على عدوهم، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 9 - 10].

(1) حارثة بن سراقه بن الحارث، شهد بدرًا، وقتل يومئذ شهيدًا، قتل بسهم، وهو يشرب من الحوض، وكان خرج نظرًا يوم

بدر، وهو أول قتيل قتل يومئذ ببدر من الأنصار. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ج 308/1.

(2) النظارة: هم الذين ينظرون إلى شيء ويراقبونه، صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، باب تسمية من سمى من أهل بدر، ج 87/5.

(3) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنفال، ج 270/5، رقم الحديث 3083. وقال الألباني: صحيح.

## الفرع الثاني: التنظيم في غزوة بدر الكبرى

يعد التنظيم الوظيفية الثانية من وظائف الإدارة الرئيسة كما عدها علماء الإدارة، وهنا سأبين كيف طبق النبي صلى الله عليه وسلم وظيفة التنظيم كما ذكر في كتاب الله عز وجل. ذكرت سابقاً أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم أسلوب الصفوف في القتال، حيث كان ينظم قواته بنفسه، ويضع الجندي المقاتل في الموضع الذي يناسبه ويصلح له، وفعل ذلك لأن هذا ما يحبه الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُومٌ﴾ [الصف: 4]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 121]، والمعنى: أي خرجت غداة من بيتك لتوطن وتهيء وترتب مجالس ومواقع المقاتلين من قومك.<sup>(1)</sup>

## الفرع الثالث: التوجيه في غزوة بدر الكبرى

التوجيه من وظائف الإدارة الرئيسة، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الوظيفة في معاركه وغزواته كلها، ففي غزوة بدر كان صلى الله عليه وسلم يقوم بتوجيه قواته من الصحابة رضوان الله عليهم، سواء كان توجيهاً عسكرياً متخصصاً، كتوجيههم لاستخدام وحدات قتالية جديدة مثل: وحدة الرماة، ووحدة الإنذار المبكر (الرصد)، ووحدة الاستخبارات وغيرها، أو توجيهاً معنوياً للأفراد، يحثهم على القتال، ويرغبهم بجنة الرحمن، ويغرس فيهم العقيدة الراسخة الصحيحة والسلوك الحسن، وسورة الأنفال خير مثال لتلك التوجيهات، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: 65]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحْمَةً فَلَ تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ۗ وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّرُ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: 15 - 16]. وهذه الآيات تدل على التعليمات والتوجيهات الموجهة للجنود قبل البدء في القتال.

(1) ينظر: بيان المعاني، العاني، ج5/390.

كما بينت السنة النبوية كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجه جنوده، ويأمرهم بأوامر عسكرية، فعن أبي أسيد رضي الله عنه،<sup>(1)</sup> قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: (إذا أكتبوك<sup>(2)</sup> فازمؤهم، واستبقوا نبلكم).<sup>(3)</sup>

### الفرع الرابع: الرقابة في غزوة بدر الكبرى

وقد طبق النبي صلى الله عليه وسلم هذه الوظيفة المهمة، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يراقب تحركات العدو عن كثب، حيث أرسل العيون (الاستخبارات) لمعرفة عددهم وعتادهم وقوتهم، فقد أرسل بسبس بن عمرو، ليبعث ويراقب أخبار المشركين وتحركاتهم.

وكذلك كان يتابع ويراقب أفراد وجنوده بنفسه، ودليل ذلك حينما أراد تقسيم الغنائم للمقاتلين، فعن مصعب بن سعد،<sup>(4)</sup> عن أبيه،<sup>(5)</sup> قال: نزلت في أربع آيات: أصبت سيفاً، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، نفلني،<sup>(6)</sup> فقال: (ضعه)، ثم قام، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (ضعه من حيث أخذته)، ثم قام، فقال: نفلني يا رسول الله، فقال: (ضعه)، فقام، فقال: يا رسول الله، نفلني، أو جعل كمن لا غناء له؟<sup>(7)</sup> فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (ضعه من حيث أخذته)، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 1].<sup>(8)</sup>

- (1) أبو أسيد الساعدي واسمه مالك بن ربيعة، شهد أبو أسيد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 3/558.
- (2) أكتبوك: "أي قربوا منكم والكتب القرب ويقال أكتب الصيد إذا أمكن من نفسه لقربه"، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، الأزدي، ج 1/111.
- (3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، رقم الحديث 3984، ج 5/78.
- (4) مصعب بن سعد بن أبي وقاص بن أهيبن بن عبد مناف بن زهرة، توفي مصعب سنة ثلاث ومائة. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 5/129.
- (5) سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيبن بن عبد مناف، أبو إسحاق، كان سابع سبعة في الإسلام، أسلم بعد سنة، شهد بدرًا، والخديبية، وسائر المشاهد، وهو أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راضٍ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وكان مجاب الدعوة مشهورًا بذلك، تخاف دعوته وترجى، لا يشك في إجابتها عندهم، مات سعد بن أبي وقاص سنة ثمان وخمسين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ج 2/606.
- (6) "نفلني" من التفضل، وأصله من النفل، وهو الغنيمة. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، العيني، ج 13/62.
- (7) كمن لا غناء له: الغناء هو الكفاية أي لا نفع ولا كفاية له في الحرب، شرح محمد فؤاد عبد الباقي، صحيح مسلم، ج 3/1367.
- (8) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الأنفال، رقم الحديث 1748، ج 3/1367.

## المبحث الثاني: غزوة أُحد

ويشتمل على مطلبين:

### المطلب الأول: التعريف بغزوة أُحد

المطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه،

ورقابة) في غزوة أُحد

## المبحث الثاني

### غزوة أحد

تعد غزوة أحد ثاني المعارك التي خاضها المسلمون ضد المشركين، وهي أعظم من غزوة بدر الكبرى من ناحية العدة والعتاد والاستعدادات، فقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الغزوة بالتفصيل في سورة آل عمران، وسأقوم بسرد تلك الغزوة العظيمة، لذا قمت بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين وهما: المطلب الأول: التعريف بهذه الغزوة، والمطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة) في غزوة أحد.

#### المطلب الأول: التعريف بغزوة أحد

سأذكر في هذا المطلب سبب هذه الغزوة، ومكان وقوعها، والعدة والعتاد، ونتائج الغزوة.

#### الفرع الأول: سبب غزوة أحد

كان السبب الرئيس لهذه الغزوة أن كفار قريش يريدون أخذ الثأر لما لحق بهم من هزيمة وقتل وأسر يوم بدر الكبرى، حتى أن أول ما فعله كفار قريش أنهم احتجزوا العير التي قد نجا بها أبو سفيان،<sup>(1)</sup> فلم تزل هذه العير محتجزة حتى قام أصحابها ببيعها ليتم تجهيز الجيش لمعركة قادمة (أحد)، "وَيُقَالُ إِنَّمَا قَالُوا: يَا أَبَا سُفْيَانَ، بَعْ الْعَيْرَ ثُمَّ اعْزِلْ أَرْبَاحَهَا، وَكَانَتْ الْعَيْرُ أَلْفَ بَعِيرٍ، وَكَانَ الْمَالُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ"<sup>(2)</sup> حتى نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: 36].

#### الفرع الثاني: مكان وقوعها

لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم محتكراً للرأي في أمور الدنيا التخصصية التي لم ينزل في شأنها الوحي، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثير الاستشارة، حيث اجتمع النبي صلى الله عليه وسلم مع مجلسه العسكري المصغر، للبحث والمشاورة في آخر مستجدات تحرك الكفار، فاستشارهم بمكان المعركة، وكان رأي النبي صلى الله عليه وسلم البقاء في المدينة وهو موقف الدفاع، ووافق هذا الرأي

(1) أَبُو سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيِّ، رَأْسُ قُرَيْشٍ، وَقَائِدُهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ، وَيَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَلَهُ هُنَاتُ وَأُمُورٌ صَعْبَةٌ، لَكِنْ تَدَارَكَهُ اللَّهُ بِالإِسْلَامِ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَأَسْلَمَ شِبْهَ مَكْرَهٍ خَائِفٍ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ صَلَّحَ إِسْلَامُهُ، وَكَانَ مِنْ دُهَاهِ الْعَرَبِ، وَمِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالشَّرَفِ فِيهِمْ، فَشَهِدَ حُنَيْنًا، وَأَعْطَاهُ صِبْهُهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الْغَنَائِمِ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَةً مِنَ الدَّرَاهِمِ يَتَأَلَّفُهُ بِذَلِكَ، تُؤَقَّى: بِالمَدِينَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج 2/106-107.

(2) المغازي، الواقدي، ج 1/200.

زعيم المنافقين عبدالله بن أبي ابن سلول، ولكن كانت آراء باقي المجلس الخروج خارج المدينة والالتحام مع جيش الكفار، حتى صدرت التعليمات النبوية بالتحرك والقتال خارج المدينة، فجهّز النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، فلبس درعين ومغفراً<sup>(1)</sup> وبيضة<sup>(2)</sup> فوق المغفر، وانطلق حتى وصل جيشه إلى جبل أحد،<sup>(3)</sup> وبهذا المكان كان تمركز جيش المسلمين، وسميت الغزوة باسم هذا المكان.<sup>(4)</sup>

### الفرع الثالث: العدة والعتاد

وبعد هزيمة الكفار في غزوة بدر الكبرى، انفعل كفار قريش من هذه الحادثة الأليمة، فقاموا بجمع الأموال والذهب لتجهيز جيشهم لقتال النبي صلى الله عليه وسلم وأخذهم للنار، فقام كفار قريش بالتحريض على غزو وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم واستئصال المؤمنين من المدينة، حتى قالوا: "يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكُمْ، وَقَتَلَ حِبَارَكُمْ، فَأَعَيْنُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ، فَلَعَلَّنَا نُدْرِكُ مِنْهُ تَأْرَتَنَا بِمَنْ أَصَابَ مِنَّا، فَفَعَلُوا".<sup>(5)</sup>

واستعد جيش الكفار بعدد لا بأس به فكان عدد جنودهم ثلاثة آلاف جندي، ومعهم مائتا فرس، وفيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بغير،<sup>(6)</sup> بالإضافة إلى خروج بعض النساء معهم، ليقوموا بمهمة تحريض أزواجهم على القتال، وتذكيرهم بأخذه للنار من هزيمتهم في غزوة بدر الكبرى.<sup>(7)</sup> وفي المقابل كان عدد جيش المؤمنين الموحدين سبعمائة جندي مقاتل، وكان عدد الرماة يومها خمسون رجلاً من ضمن العدد الإجمالي.<sup>(8)</sup>

### الفرع الرابع: نتائج الغزوة

تتبع كتب السير لمعرفة نتيجة هذه الغزوة، فوجدت اختلاف العلماء في ذلك، فمنهم من قال نَصَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِدَايَةِ الْأَمْرِ وَهَزَمَ الْكُفَّارَ، وعند ارتكابهم مخالفة أوامر القيادة تحول من نصر إلى هزيمة، ومنهم من قال النصر التام للمؤمنين، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهزم في أحد ولا في

(1) المغفر: نسيج من الدروع على قدر الرأس يُلبس، ووصفت بالغير لأنها تغفر أي تغطي الرأس. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج12/109.

(2) البيضة: وهي الخوذة، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج8/301.

(3) جبل أحد: شمالي المدينة، وهو أقرب الجبال إليها، به وقعة أحد، ينظر: الإشارات إلى معرفة الزيارات، الهروي، ج1/81.

(4) ينظر: المغازي، الواقدي، ج1/219، السيرة النبوية، ابن هشام، ج2/63.

(5) السيرة النبوية، ابن هشام، ج2/60.

(6) ينظر: المغازي، الواقدي، ج1/204.

(7) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ج2/62.

(8) ينظر: المصدر السابق، ج2/65.

غيرها، وقد نص أهل العلم على كفر من قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم هُزم، فقد قال بعض العلماء لمن ينسب ويلحق الهزيمة والنقص بالنبي صلى الله عليه وسلم: "وَاسْتُتِيبَ فِي هُزْمٍ، أَوْ أَعْلَنَ بِتَكْذِيبِهِ"،<sup>(1)</sup> ومنهم من قال كان هذا بلاء ومصيبة ومحنة للمؤمنين المجاهدين، "كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ يَوْمَ بَلَاءٍ وَمُصِيبَةٍ وَتَمْحِيسٍ، اخْتَبَرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَحَنَ بِهِ الْمُنَافِقِينَ، مِمَّنْ كَانَ يُظْهِرُ الْإِيمَانَ بِلِسَانِهِ، وَهُوَ مُسْتَخْفٍ بِالْكَفْرِ فِي قَلْبِهِ، وَيَوْمًا أَكْرَمَ اللَّهُ فِيهِ مَنْ أَرَادَ كَرَامَتَهُ بِالشَّهَادَةِ مِنْ أَهْلِ وَوَلَايَتِهِ".<sup>(2)</sup> قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

﴿[آل عمران: 152]، ولكن الذي أُويدته وأرتضيه قول العالم العسكري محمود شيت خطاب<sup>(3)</sup> في نتيجة غزوة أحد، حيث عدّ نتيجة غزوة أحد نصراً للمسلمين، لأنّ مناقشة المعركة من الناحية العسكريّة تُظهر انتصار المسلمين على الرغم من خسائرهم، ذلك بأنّ المسلمين قد انتصروا أولاً في ابتداء المعركة، حتى استطاعوا طردَ المشركين من أرض المعركة، ولكن التقاف جيش الكفار وراء المسلمين وقطع خط الرجعة عليهم، جعل قوَّات المشركين تُطبق على المسلمين من كافة الجوانب، وهذا الموقف في المعركة جعل خسائر المسلمين تكثُر، ولكن بقي النصر في جانبهم إلى آخر لحظة، حيث إنّ نتيجة كل معركة عسكرياً لا تُقاس بعدد الخسائر في الأرواح فقط، بل تقاس بالحصول على هدف القتال، وهو القضاء المبرم على العدو مادياً ومعنوياً، وهذا هو الذي لم يحدث، ولا يمكن اعتبار هذا الموقف نصراً للمشركين.<sup>(4)</sup>

### المطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة) في غزوة أحد

سَطَّر القرآن الكريم وظائف الإدارة الأربعة في غزوة أحد، وسأقوم ببيان تلك الوظائف التي طبقها

النبي صلى الله عليه وسلم، وهي على النحو التالي:

(1) مختصر العلامة خليل، خليل بن إسحاق المالكي، ج1/239.

(2) السيرة النبوية، ابن هشام، ج2/105.

(3) المجاهد اللواء الركن محمود شيت خطاب، ولد في مدينة الموصل بالعراق، ودرس في المجالات العسكرية التخصصية، وكان متبحراً في العلوم العسكرية، حيث تفرغ كلياً للتأليف والتدريس في المدارس والمعاهد والجامعات العسكرية في أرجاء البلاد العربية كلها، وافته المنية بتاريخ 27 محرم عام 1420هـ، ينظر: قادة فتح الأندلس، ترجمة موجزة عن محمود شيت خطاب، ج1/7-15.

(4) ينظر: الرسول القائد، خطاب، ج1/186-187.

## الفرع الأول: التخطيط في غزوة أحد

قام أعداء الله من كفار قريش بجمع الأموال والذهب ليأخذوا الثأر وينالوا من النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ما لحق بهم من هزيمة في غزوة بدر الكبرى، فكان هدف المشركين هو أخذهم للثأر واستعادة كرامتهم، وأما هدف جيش المؤمنين بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم كان الدفاع عن حياض هذه الأمة ونشر الإسلام، وصد أعداء الله من مهاجمتهم للمدينة.

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الأساليب القتالية بدءاً من استخدامه للعيون والاستخبارات، حيث علم النبي صلى الله عليه وسلم بتحريك واستعداد جيش الكفار اتجاه النبي من قبل عمه العباس<sup>(1)</sup> بن عبد المطلب بعددهم وقوتهم،<sup>(2)</sup> وبعد أن علم النبي صلى الله عليه وسلم بقدم جيش الكفار، قام بجمع مجلسه العسكري الاستشاري المصغر، لوضع ورسم سياسات خطة هذه الغزوة، وتحديد مكان وقوع هذه المعركة، لأن مبدأ القيادة الناجحة تعنى بجمع آراء أهل الخبرة والرأي، وقبل ذلك أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم صحابته أهمية الشورى في كل شيء وذلك كما أمرنا الله تعالى به، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]، وقال عز وجل: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38].

وبعد أن خرجوا برأي واحد وهو الخروج من المدينة لملاقاة أعداء الله، توجه جيش المؤمنين إلى خارج المدينة وتمركز على جبل أحد، فقام النبي صلى الله عليه وسلم بدور مهم جداً هنا، حيث جمع أصحابه رضوان الله عليهم وحرّضهم على القتال، وأخذ ينظم جنده مستخدماً أسلوب الصفوف، ووضع وحدة الرماة (القتص) في مكانهم المناسب وأبلغهم بالتعليمات، حيث وضع عبدالله بن جبير<sup>(3)</sup> قائداً للرماة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَحَطَّفْنَا الطَّيْرَ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا، حَتَّىٰ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَرَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَا هُمْ<sup>(4)</sup>)، فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّىٰ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ<sup>(5)</sup>).

(1) الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ، وَوَلَدَ الْعَبَّاسُ قَبْلَ قُدُومِ أَصْحَابِ الْفِيلِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَكَانَ أَسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِثَلَاثِ سِنِينَ، قَالُوا: وَكَانَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مِنَ الْوَلَدِ الْفَضْلُ وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِهِ وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، وَكَانَ جَمِيلاً، وَأَزْدَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حِجَّتِهِ وَمَاتَ بِالشَّامِ، يَنْظُرُ: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 3/4.

(2) ينظر: المغازي، الواقدي، ج 204/1، السيرة النبوية.

(3) "عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ عَقَبِيٌّ بَدْرِيٌّ أَحَدِيٌّ، أَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرِّمَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ، فَاسْتَشْهَدَ بِهِ"، معرفة الصحابة، أبو نعيم، ج 3/1608.

(4) وَأَوْطَأْنَا هُمْ: "عَلَبْنَا هُمْ فَهَرَمْنَا هُمْ"، المغرب، المطرزي، ج 489/1.

(5) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، ج 65/4، رقم الحديث 3039.

والتحم الجيشان وقد نجحت خطة النبي صلى الله عليه وسلم التي وضعها، فقد انهزم المشركون وفرّوا من أرض المعركة، فقام المسلمون بجمع الغنائم، ونزل بعض قوات وحدة الرماة لجمع الغنائم، وبهذا قد خالفوا وعصوا الأوامر الصادرة من قبل القيادة، فترتب على ذلك انكشاف الثغر وحدوث الخلل، وهنا استغلت طائفة من المشركين هذا الموقف والتفت خلف وحدة الرماة وقتلوا من بقي منهم: قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَّا نُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْأَدْنَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْأُخْرَىٰ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٣﴾ \* إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُوتُ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَانِكُمْ فَأَتَابَكُمُ غَمًّا بَعِيًّا لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَفَاتِكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ

وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٤﴾ [آل عمران: 152 - 153]، وهنا يأتي دور القائد العسكري المحنك

حيث استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يسيطر على هذا الموقف الصعب ويقود بنفسه بقية المسلمين الذين ثبتوا في أرض المعركة، وقام صلى الله عليه وسلم بإعادة تنظيم جنوده وتعبئتهم ورفع معنوياتهم، حيث قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٣﴾ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ

مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٥٤﴾ [آل عمران: 132 - 133]، وأخذ

النبي صلى الله عليه وسلم يحرض جنوده على القتال، فدفع الهزيمة المتوقعة إلى نصر، فاضطر الكفار إلى العودة والانسحاب من المعركة بعدما يئسوا من تحقيق هدفهم ألا وهو إبادة المسلمين واستئصالهم،<sup>(1)</sup>

بل وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم أوامره لجنوده في اليوم الثاني من المعركة لملاحقة جيش الكفار،

بعد أن وصلت معلومات تفيد بأن جيش الكفار يريد إعادة الكرة على قوات جيش المسلمين، ورغم

جراحات المؤمنين استجابوا لأوامر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بيّن الله عز وجل ذلك في كتابه، قال

الله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ

عَظِيمٌ ﴿١٥٤﴾ [آل عمران: 172].

وبعد انسحاب أعداء الله من المشركين، قام النبي صلى الله عليه وسلم قائد جيش المؤمنين ينفقد

جنوده ويعينهم ويصبرهم على المصاب الذي حل بالمسلمين من استشهاد عدد منهم والجراحات الكثيرة،

وقد بينت آيات الله عز وجل ذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٥﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ

(1) ينظر: الرسول القائد، خطاب، ج1/190.

وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٦﴾ وَلِيَمَحَّصَ اللَّهُ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ [آل عمران: 139 - 141]، وطمان صلى الله عليه وسلم أهالي  
شهداء هذه المعركة بأن شهداءهم أحياء يرزقون عند ربهم، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ  
بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ وَنَّ خَلْفَهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٤٧﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ أَنَّ اللَّهَ  
وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٨﴾ [آل عمران: 169 - 171].

### الفرع الثاني: التنظيم في غزوة أحد

الناظر إلى حنكة وإدارة النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد يرى كيف كان تنظيمه لجنوده  
قبل بدء الغزوة، حيث جمع النبي صلى الله عليه وسلم جيشه قبل تحركهم إلى مكان المعركة وقام بتنظيم  
جنوده إلى صفوف وبدأ يحثهم ويحرضهم على القتال ويصدر لهم التعليمات، ويضع الجنود في الأماكن  
المناسبة، فمنهم من وضعه في وحدة المبارزة، ومنهم من وضعه في وحدة الرماة، ومنهم من كان في  
وحدة سلاح الإعلام، ومنهم من كان في وحدة الاستخبارات والإنذار المبكر، وكيف أعاد صلى الله عليه  
وسلم بحنكته العسكرية التنظيم في أثناء المعركة بعدما حل المصاب بجيش المسلمين، حيث قام صلى الله  
عليه وسلم بتعبئة الجنود ورفع معنوياتهم، وإصدار التعليمات الفورية العاجلة من أرض المعركة، قال الله  
تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ  
عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ [آل عمران: 132 - 133]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَّوْكَانُوا عِنْدَنَا مَا  
مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾  
وَلِّين قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ [آل عمران: 156 -  
157].

### الفرع الثالث: التوجيه في غزوة أحد

تحدث القرآن الكريم عن هذه الوظيفة المهمة، حيث أصدر النبي صلى الله عليه وسلم التوجيهات  
والتعليمات العسكرية، فقد وجه صلى الله عليه وسلم وحدة الرماة وبين مكانهم وعين قائداً لهم، وهو عبدالله

ابن جبير رضي الله عنه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخَطَفْنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ).<sup>(1)</sup>

وقد بين الله تبارك وتعالى هذه التوجيهات في سورة آل عمران، قال الله عز وجل: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: 132]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 156]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: 156]، وقد كان صلى الله عليه وسلم يوجه جنوده وهم في ساحات القتال، ودليل ذلك ما قاله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: نَلَّ<sup>(2)</sup> لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ (ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي)<sup>(3)</sup> وهذا الحديث يدل على توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لجنوده وتجهيز العتاد لهم بنفسه.

#### الفرع الرابع: الرقابة في غزوة أُحد

من مهام القائد الناجح تطبيق وظيفة الرقابة والمتابعة سواء في المعركة أو غيرها، فقد أوكل مهمة لجنوده وهي مراقبة أعداء الله ورصد تحركاتهم حيث ذكر أصحاب السير أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الحباب بن المنذر سراً لرصد ومراقبة تحركات أعداء الله ومعرفة عددهم وقواتهم.<sup>(4)</sup>

وقد بينت وظيفة الرقابة حينما كان جيش النبي صلى الله عليه وسلم في ساحات القتال، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يراقب جيشه بنفسه فعندما حل ما حل بالمسلمين، وذلك لما خالفت وحدة الرماة وأمره ونزلوا عن الجبل لجمع الغنائم، استغل أعداء الله هذه الفرصة وباغتوهم من خلفهم، فهنا جاء دور القائد العسكري المحنك صلى الله عليه وسلم فجعل ينادي جيشه المتبقي وأخذ يدافع ويقاوم بهم حتى انسحب أعداء الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَضَعُودُونَ وَلَا تَلُوتُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ [آل عمران: 153]، ومعنى هذه الآية: أن الرسول صلى الله

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، ج4/65، رقم الحديث 3039.

(2) نل: "يُدُلُّ عَلَى اسْتِخْرَاجِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ أَوْ خُرُوجِهِ مِنْهُ. مِنْهُ تَنَلَّتْ كِنَانَتِي: أَخْرَجْتُ مَا فِيهَا مِنْ نَبْلِ"، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج5/390، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج11/646.

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، باب باب {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [آل عمران: 122]، رقم الحديث 4055، ج5/97.

(4) ينظر: المغازي، الواقدي، ج1/208.

عليه وسلم دعا جيشه حيث كان يقول: (إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ارْجِعُوا) فَاجْتَمَعُوا حَوْلَهُ وَقَاتَلُوا حَتَّى انْسَحَبَ  
الْأَعْدَاءُ.<sup>(1)</sup>

---

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج303/7، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ج390/9، المحرر  
الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج526/1، زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج الجوزي، ج335/1.

## المبحث الثالث: غزوة الخندق (الأحزاب)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بغزوة الخندق

المطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه،

ورقابة) في غزوة الخندق

## المبحث الثالث

### غزوة الخندق

تعد غزوة الخندق من أصعب الغزوات التي خاضها المسلمون، فقد تجمع عليهم جموع من القبائل وتحزبوا ضد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والهدف من ذلك استئصالهم من المدينة، بعد أن قويت شوكة المسلمين وبعد أن أصبحت سمعتهم مهيبَةً أمام القبائل، وفي هذا المبحث سأعرض هذه الغزوة بالتفصيل، وقد قمت بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين وهما: المطلب الأول: التعريف بهذه الغزوة، والمطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة) في غزوة الخندق.

#### المطلب الأول: التعريف بغزوة الخندق

سأذكر في هذا المطلب سبب هذه الغزوة، ومكان وقوعها، والعدّة والعناد، ونتائج الغزوة.

#### الفرع الأول: سبب غزوة الخندق

لم يستطع كفار قريش القضاء على النبي صلى الله عليه وسلم والنيل منه ومن أصحابه رضوان الله عليهم، بل وعلى مرّ الأيام ازدادت قوة المسلمين، كما لم تستطع القبائل من اليهود أن تهاجم المدينة، إذ هاجمها المسلمون على انفراد في عقر دارها وتغلبوا عليها بالتعاقب كإجلائه لبني النضير،<sup>(1)</sup> وكان اليهود أضعف من أن يفكروا في التعرض وحدهم للمسلمين، ولكنهم كانوا يتربصون بالفرص. ومن هنا مكر أعداء الله حيث تجمع نفرٌ من يهود وأرادوا تحريض القبائل المجاورة للنيل من المسلمين، فذهبوا إلى قريش، ودعوهم إلى الانضمام في التحالف الجديد لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، "وَقَالُوا: إِنَّا سَنَكُونُ مَعَكُمْ عَلَيْهِ، حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُ، فَقَالَتْ لَهُمْ قُرَيْشٌ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، إِنَّكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْعِلْمِ بِمَا أَصْبَحْنَا نَخْتَلِفُ فِيهِ نَحْنُ وَمُحَمَّدٌ، أَفَدِينُنَا خَيْرٌ أَمْ دِينُهُ؟ قَالُوا: بَلْ دِينُكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ، وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ"<sup>(2)</sup> وكذلك ذهبوا ليضموا عدداً من القبائل في تحالفهم كقبيلة غطفان<sup>(3)</sup>

(1) "وَفَعَةُ بَنِي النَّضِيرِ وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقَعَةِ بَدْرٍ وَكَانَ مُنْزِلُهُمْ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ وَأَنَّ لَهُمْ مَا أَقْلَتِ الْإِبِلُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْتِعةِ، إِلَّا الْحَقَّةُ وَهِيَ السَّلَاحُ، وَأَجْلَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الشَّامِ"، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، ج3/177.

(2) السيرة النبوية، ابن هشام، ج2/214.

(3) بنو غطفان: بنو غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان، وهو بطن من متسع كثير الشعوب والبطون، ومنازلهم مما يلي وادي القرى، ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية، وقد حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق، وجاءوا من بلادهم لذلك، ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، الفلقشندي، ج1/388.

وفزارة<sup>(1)</sup> وأشجع،<sup>(2)</sup> وغيرهما، وتحزبوا جميعاً ضد الفئة المؤمنة بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم.

### الفرع الثاني: مكان وقوع غزوة الخندق

تحزّب أعداء الله من القبائل وخرجوا من بلادهم إلى المدينة للقضاء على المسلمين، وتمركز جيشهم على أطراف المدينة وقد صعب تقدمهم بسبب ما وجدوا من الخنادق التي تم فتحها بأيدي المؤمنين، وسميت هذه الغزوة غزوة الخندق بسبب هذا الأسلوب الجديد من الأساليب القتالية، وكذلك تسمى غزوة الأحزاب بسبب تجمع القبائل وتحزيمهم على المسلمين، وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا الأمر، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ [الأحزاب: 10]، وتشير هذه الآية إلى مكان تواجد القبائل وتحزيمهم، ومعنى (إذ جاءوكم من فوقكم) أي: من فوقكم أي من جانب الشرق من فوق الوادي وهم بنو قريظة،<sup>(3)</sup> (ومن أسفل منكم) أي: من جانب الغرب من بطن الوادي وهم قريش وغطفان وفزارة وبقية القبائل.<sup>(4)</sup>

### الفرع الثالث: العدة والعتاد

كانت أعداد أعداء الله من الأحزاب كثيرة بالنسبة لجيش المؤمنين، فكانت أعداد الكفار تقدر يومها بعشرة آلاف كما ذكر أصحاب السير، وكانت القيادة عندهم غير موحدة تحت قائد واحد، بل وضعوا لكل قبيلة قائداً لها، وكان عدد جيش المؤمنين يقدر بثلاثة آلاف من المسلمين، بقيادة موحدة تحت إمرة النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>(5)</sup>

(1) "قَزَازَةَ بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وَهِيَ قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ يُنسَبُ إِلَيْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ"، اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير، ج2/429.

(2) أشجع: قبيلة من غطفان، أشجع بن ريث بن غطفان، كانت منازلهم بضواحي المدينة، وأما تاريخهم فكانوا حلفاء للخزرج، وقد دعوه إلى نصرتهم في يوم بعاث، فأجابوهم، وقد قاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين، وفي أيام الردة رجعت عامة أشجع عن دينهم، ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، رضا، ج1/29.

(3) غزوة بني قريظة وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الأوس، وسيد الأوس حينئذ سعد بن معاذ رضي الله عنه، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة، أي وقد صلى الظهر، دخل بيت عائشة رضي الله عنها، واغتسل فأتاه جبريل عليه السلام، ودعاه للخروج على يهود بني قريظة بسبب غدرهم للنبي صلى الله عليه وسلم، ينظر: السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، أبو الفرج، ج2/441.

(4) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج20/217، تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي، ج4/379، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج3/526.

(5) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج20/218، زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، ج3/242.

## الفرع الرابع: نتائج غزوة الخندق

عرض القرآن الكريم نتائج هذه المعركة، فقد نصر الله عباده الصابرين الثابتين رغم الابتلاء والشدة التي حلت بالمؤمنين، ورغم تحزب وتكالب جموع من القبائل عليهم، إلا أن الله قد أعز جنده، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ [الأحزاب: 9 - 11]، وفي الآيات السابقة نادى الله عز وجل المؤمنين وذكرهم بحمد الله ونعمه بأن أرسل إليهم جنوداً يقاتلون معهم ويدافعون عن دين الإسلام، (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا) وهي: ريح الصَّبا،<sup>(١)</sup> قال صلى الله عليه وسلم: (نُصِرْتُ بِالصَّبَا،<sup>(٢)</sup> وَأُهْلِكْتُ عَادًا بِالدَّبُورِ)،<sup>(٣)</sup> (وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) يعني: الملائكة.<sup>(٤)</sup>

وقد كان صلى الله عليه وسلم كثير الدعاء على الأحزاب فقد قال صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعِ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْلِهِمْ).<sup>(٥)</sup>

وقال تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ [الأحزاب: 25]، وتشير هذه الآية إلى إذلال الله عز وجل للكفرة وردهم إلى ديارهم خائبين، ونصر الله تعالى عباده الموحدين من غير قتال، " (وردَّ الله الذين كفروا) قریشاً والأحزاب (بغیظهم) على ما فيهم من الغیظ (لم ينالوا خيراً) لم يظفروا بالمسلمين (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة".<sup>(٦)</sup>

- 
- (1) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج214/20، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ج3117/9، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج144/14
- (2) نصرت بالصَّبَا: أي جعل الله هبوب ريح الصبا علامة لنصره - صلى الله عليه وسلم - في مواقف الجهاد وسبباً له وهي بفتح المهملة والقصر، ويقال لها القبول بفتح القاف لأنها تقابل باب الكعبة، (وأهلكت عاد) كما حكاها الله {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا} [فصلت: 16] (بالدَّبُورِ) بفتح الدال المهملة كانت تطلع أشجارهم وتهدم بيوتهم وترميهم بالحجارة وهو تبشير للأمة، وأن المجاهدين إذا هبت الصبا كان علامة النصر والظفر. ينظر: التَّوْبِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، محمد اسماعيل الصنعاني، ج502/10.
- (3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ج109/5، رقم الحديث 4105.
- (4) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج216/20، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ج3117/9، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج144/14.
- (5) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ج111/5، رقم الحديث 4115.
- (6) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ج863/1.

## المطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة) في غزوة الخندق

تحدث القرآن الكريم عن هذه الغزوة بالتفصيل، بل وسميت سورة بأكملها باسم هذه الغزوة (سورة الأحزاب)، وقد بين القرآن الكريم وظائف الإدارة الأربعة في هذه الغزوة من (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة)، وسأقوم ببيان تلك الوظائف التي طبقها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي على النحو التالي:

### الفرع الأول: التخطيط في غزوة الخندق

تحزّب أعداء الله تعالى للقضاء على الإسلام، وكان هدفهم استئصال المسلمين والقضاء على كل من قال أنا من المسلمين، وأما هدف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم فهو الدفاع عن الإسلام، وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم صحابته ليشاورهم بما يقوم به الأعداء، فقرر المسلمون البقاء في المدينة المنورة وحفروا (خندقاً) عميقاً، وهذا يعد أسلوباً قتالياً جديداً استعمله النبي صلى الله عليه وسلم ساعد في حسم المعركة بشكل كبير، وقد شارك النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بحفره، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابَ بِيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: (لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَتَبَّتْ الْأَفْئَامُ إِنْ لَاقَيْنَا، إِنْ الْأَلَى قَدْ بَعَّوْنَا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا).<sup>(1)</sup>

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الأساليب القتالية التي ساعدت في حسم المعركة، كأسلوب الخداع، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الْحَرْبُ خَدْعَةٌ)،<sup>(2)</sup> فأسند النبي صلى الله عليه وسلم مهاماً لبعض صحابته كنعيم ابن مسعود وأمره بالسعي بين الأحزاب لأجل إشاعة التخذيل والتفريق بينهم، فقام بزرع الشك بين اليهود وقريش والقبائل الأخرى، حتى أوقع بينهم وأفقدتهم الثقة بعضهم ببعض، فنفرت جمع الأعداء.<sup>(3)</sup>

كما أوكل مهمة أخرى ولعلها من أبرز الأمثلة للدهاء والخدع وحسن التصرف وهو ما قام به حذيفة ابن اليمان، عندما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (قُمْ يَا حُدَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبْرِ الْقَوْمِ)<sup>(4)</sup> "أَذْهَبُ فَاَنْظُرْ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ، وَلَا تَرْمِينِ بِسَهْمٍ وَلَا بِحَجَرٍ، وَلَا تَطْعُنْ بِرُمْحٍ، وَلَا تَضْرِبَنَّ بِسَيْفٍ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ".<sup>(5)</sup>

كما استخدم أسلوب الإعلام في هذه الغزوة وكان شعارهم: حم لا ينصرون.<sup>(6)</sup>

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق، رقم الحديث 2837، ج4/26.

(2) صحيح البخاري، البخاري، باب الحرب خدعة، ج4/64، رقم الحديث 3030.

(3) ينظر: المغازي، الواقدي، ج2/481، السيرة النبوية، ابن هشام، ج2/229.

(4) صحيح مسلم، مسلم، باب غزوة الأحزاب، ج3/1414، جزء من حديث رقم 1788.

(5) ينظر: المغازي، الواقدي، ج2/489.

(6) ينظر: المغازي، الواقدي، ج1/8، السيرة النبوية، ابن هشام، ج2/226.

وتركز النبي صلى الله عليه وسلم وجنوده في المدينة، وقد حاول الكفار الدخول إلى المدينة فلم يستطيعوا التقدم والقضاء على المسلمين وذلك بسبب إعداد المؤمنين المسبق وتخطيطهم الجيد، فقد نصر الله عباده المؤمنين نصراً عزيزاً، وبهذا لم يتحقق هدف أعداء الله، وانهزمت جموع الأحزاب مدحورين أذلاء، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زُلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ [الأحزاب: 9 - 11]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾ [الأحزاب: 25]، وبعد إخفاق الأحزاب ويهود وانهزامهم بعد هذا التجمع الكبير الهائل نصراً كبيراً للإسلام والمسلمين، حيث إنهم لن يجتمعوا مرة أخرى لقتال المسلمين ولن يستطيعوا القضاء على المسلمين، وقد ترتب على ذلك سرعة انتشار الاسلام فيما بعد. (1)

### الفرع الثاني: التنظيم في غزوة الخندق

كان تنظيم جيش النبي صلى الله عليه وسلم يتفوق على تنظيم أعداء الله خاصة من الناحية القيادية، فمن أسباب فشل وانهزام الأحزاب القيادية، حيث كانت قيادتهم غير موحدة، أي كان لكل قبيلة قائد، مما صعب عليهم تنظيم وتجميع القوات المتحزبة، وبهذا لم تستطع قياداتهم تنظيم خطة موحدة للهجوم، أما بالنسبة لجيش المسلمين فقد كانت القيادة موحدة بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان تنظيمهم محكم وفق خطة مدروسة مبنية على مبدأ المشاورة، وخير دليل على ذلك تنظيمهم بحفر الخندق ومشاركة النبي صلى الله عليه وسلم مع جنوده في حفره.

### الفرع الثالث: التوجيه في غزوة الخندق

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم وظيفة التوجيه في غزوة الأحزاب وكان لهذه الوظيفة أثر فعال في حسم المعركة، فقد وجه صلى الله عليه وسلم جنوده لتنفيذ خطة الدفاع التي وضعها، فوجه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليأتي بأخبار الأعداء فقال له صلى الله عليه وسلم: (قُمْ يَا حُدَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَدْعَرْهُمْ<sup>(2)</sup> عَلَيَّ)،<sup>(3)</sup> وقد رجع حذيفة رضي الله عنه من هذه المهمة وطبق ما أوصاه النبي صلى الله عليه عليه.

(1) ينظر: الرسول القائد، خطاب، ج1/239.

(2) لَا تَدْعَرْهُمْ عَلَيَّ: أَي لَا تُفْرِعْهُمْ، لسان العرب، ابن منظور، ج4/306.

(3) صحيح مسلم، مسلم، باب غزوة الأحزاب، ج3/1414، جزء من حديث رقم 1788.

ومن توجيهاته صلى الله عليه وسلم أنه أمر بالذَّارِيِّ وَالنَّسَاءِ ليكونوا بمكان آمنٍ ومحصن، فَجُعِلُوا فِي الْأَطَامِ. (1)

وبسبب هذه التوجيهات الربانية الحكيمة كانت النتيجة لصالح جيش المسلمين وقد نصر الله عباده الموحدين، وردَّ الله الكفرة المتجبرين أذلاءً مدحورين، قال الله تعالى: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ [الأحزاب: 25].

### الفرع الرابع: الرقابة في غزوة الخندق

وقد ظهرت وظيفة الرقابة لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة حينما أرسل حذيفة ابن اليمان ليرقب ويستكشف الأعداء، ويأته بخبر القوم، ومن خلال مراقبة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه للأعداء عرف النبي صلى الله عليه وسلم أحوالهم.

وكان صلى الله عليه وسلم يراقب ويتابع أصحابه رضوان الله عليهم في حفر الخندق، حتى إذا استصعب عليهم أمراً نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوم بحلها كالكُدْيَةِ (2) التي اعترضتهم فقام صلى الله عليه وسلم بحلها، حيث قال الصحابة رضوان الله عليهم: (إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: (أَنَا نَازِلٌ)، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْوَلَ (3) فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهَيْلًا (4)، (5) وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم أعمال الحفر بين أصحابه، وراقب عملهم، فلا يستطيع أحد ترك واجبه إلا بأمرٍ وإذنٍ منه، حتى ميّز صلى الله عليه وسلم وهو يراقب المؤمنين والمنافقين، فأما المؤمنون إذا أتتهم حاجةٌ من حوائج الدنيا استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في قضائها، وأما المنافقون فكانوا يتسللون فراراً بدون استئذان النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تحدث القرآن الكريم عنهم، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ لَا تَجْعَلُوا

(1) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ج2/229، الأطام: هي الأبنية المرتفعة كالحصون، ينظر: غريب الحديث، ابن الجوزي، ج1/31، المغرب، المطرزي، ج1/21.

(2) الكدية: بضم الكاف وإسكان الدال المهمله، وهو القطعة الصلبة من الأرض، ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، ج21/223.

(3) المِعْوَل: الحديدية يُنْفَرُ بها الجبال، ينظر: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، الإثيوبي الولوي، ج26/302.

(4) أهيل: هو أن ينهال فيسيل من لينه ويتساقط من جوانبه، ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرمانى، ج16/28.

(5) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ج5/108، رقم الحديث 4101.

دُعَاةَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ  
الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ [النور: 62 - 63].

ومن هنا عرفنا كيف كانت رقابته صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم أو لأعدائه،  
وهذا يدل على القيادة الحكيمة التي تستخدم جميع وظائف الإدارة من تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة.

## المبحث الرابع: غزوة تبوك (العسرة)

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بغزوة تبوك

المطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه،

ورقابة) في غزوة تبوك

## المبحث الرابع غزوة تبوك (العسرة)

بعد انتصار المسلمين في غزوة الأحزاب، وكان دور المسلمين آنذاك دور الدفاع، ومن بعدها انتقل المسلمون من الدفاع إلى الهجوم وهو ما يسمى من الناحية العسكرية (المبادرة أو المبادأة)، وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا الدور، قال الله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: 29]، وتعد غزوة تبوك من الغزوات التي حملت معنى المبادرة والهجوم، وفي هذا المبحث سأعرض هذه الغزوة بالتفصيل، وقمت بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين وهما: المطلب الأول: التعريف بهذه الغزوة، والمطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة) في غزوة تبوك.

### المطلب الأول: التعريف بغزوة تبوك

سأذكر في هذا المطلب سبب هذه الغزوة، ومكان وقوعها، والعدّة والعتاد، ونتائج الغزوة.

### الفرع الأول: سبب غزوة تبوك

أقدمت الروم بجيشها وجهازته لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم وجنوده، وذلك لما رأته جموعاً كثيرة من الناس والقبائل يدخلون في دين الله تعالى، فقرر ملك الروم قتال جيش المسلمين، فكان من أهم أسباب غزوة تبوك في نظر الأعداء، هو القضاء التام على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.<sup>(1)</sup> وهنا تأتي حنكة القائد العسكري فقد أتت معلومات من قبل أناس أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلنوا إسلامهم، فأبلغوا النبي صلى الله عليه وسلم بأن ملك الروم يقوم بتجهيز جيشه، فما أن علم صلى الله عليه وسلم الخبر إلا وأعطى الأوامر إلى جيشه بالتجهيز والخروج إلى قتالهم، بل وكانت المبادرة والهجوم من قبل المسلمين، وهذا ما أمر الله عز وجل المؤمنين به، قال الله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: 29]، عن مجاهد: "نَزَلَ هَذَا حِينَ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ بِغَزْوَةِ تَبُوكَ"<sup>(2)</sup> فمن أسباب هذه الغزوة في نظر النبي صلى الله عليه وسلم نشر دين الله تعالى خارج البلاد.

(1) ينظر: المغازي، الواقدي، ج3/990.

(2) تفسير مجاهد، مجاهد، ج1/367.

## الفرع الثاني: مكان وقوع غزوة تبوك

ذكر أصحاب السير أنّ مكان وقوع هذه الغزوة في تبوك،<sup>(1)</sup> وقد سميت هذه الغزوة باسم المكان الذي تحشد قريه الروم والذي قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسميت كذلك بغزوة العسرة<sup>(2)</sup>، كما قال الله تعالى مخبراً عنها: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 117]، وتعني العسرة هنا: "غزوة تبوك".<sup>(3)</sup>

وسميت كذلك بالفاضحة، لأنها كشفت المنافقين المدسوسين بين المسلمين.<sup>(4)</sup>

## الفرع الثالث: العدة والعتاد

عرفنا أنه صلى الله عليه وسلم: (إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَى (5) بغيرها)<sup>(6)</sup>، إلا ما كان من غزوة تبوك، فقد أبلغ الصحابة رضوان الله عليهم بنيته لغزو الروم (تبوك) وذلك لبعد الشقة والمسافة الطويلة وشدة الحر، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جدّ في سفره وأمر الناس بالاستعداد، وحضّ أهل الغنى على النفقة في سبيل الله لتجهيز الجيش وتوفير ما يلزم من مئونة له، فأتوا الصحابة رضوان الله عليهم مطيعين ملبين حيث جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار لتجهز جيش العسرة، فقال له صلى الله عليه وسلم: (مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ)،<sup>(7)</sup> وسارع الصحابة رضوان عليهم من بعده إلى النفقة، إلا أنّ هناك أناساً كان همهم الوحيد التثبيط والتخذيل ولمز الذين يتصدقون، وقد أنزل الله فيهم آيات، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

(1) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، وتبوك بين الحجر وأول الشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويقال إن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب عليه السلام، كانوا فيها ولم يكن شعيب منهم، وإنما كان من مدين، ينظر: معجم البلدان، الحموي، ج 14/2.

(2) سميت غزوة العسرة لمشقة السفر فيها حينئذٍ وعُسره على الناس لأنّها كانت زمن الحر ووقت طيب الثمار ومفارقة الظلال والسفر في الحر يشق ويعسر، ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، السبتي، ج 101/2.

(3) تفسير مجاهد، مجاهد، ج 377/1.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 61/8.

(5) ورى: بتشديد الراء أي سترها، ينظر: التثوير شرح الجامع الصغير، محمد بن اسماعيل الصنعاني، ج 324/8.

(6) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، الدارمي، كتاب السير، باب في الحرب خدعة، رقم الحديث 2494، ج 3/1592، قال الدارمي والألباني: إسناده صحيح.

(7) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب المناقب، ج 5/626، رقم الحديث 3701، قال الألباني: حديث حسن.

[التوبة: 79]، وقد جاء في سبب نزول هذه الآية: "أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِالصَّدَقَةِ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ (1) بِقَبْضَةِ ذَهَبٍ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ الْمُتَأَفِّفُونَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: مَا جَاءَ بِهَذَا إِلَّا رِيَاءً، وَقَالُوا لِلْأَنْصَارِيِّ: إِنْ كَانَ اللَّهُ لَغَنِيًّا عَنْ صَاعِ هَذَا" (2) وبعد جمعه صلى الله عليه وسلم الصدقات لتجهيز الجيش الذي ما تخلف أحد عنه إلا ثلاثة رجال، وكان عدد جنود جيش المؤمنين في هذه الغزوة كما ذكر أصحاب السير ما يقارب الثلاثين ألفاً، ومن الخيل عشرة آلاف فرس، أما عدد جنود جيش الروم فهي أعداد كبيرة وقد قيل عددهم أربعون ألف مقاتل. (3)

### الفرع الرابع: نتائج الغزوة

كانت نتيجة هذه المعركة أن نصر الله عباده المؤمنين بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث انسحب جيش الروم من أرض المعركة بعد أن وصلتته معلومات عن قوة جيش النبي صلى الله عليه وسلم، ويعد هذا النصر انتصاراً معنوياً لجيش المؤمنين، يقول الخبير العسكري محمود شيت خطاب: "يمكن اعتبار غزوة تبوك معركة معنويات لا معركة ميدان، لم يستطع المسلمون الاصطدام بجيوش الروم وحلفائهم، لانسحاب جيوشهم من منطقة تحشدتها في تبوك، بعد أن وصلتته معلومات وثيقة عن قوة المسلمين مادياً ومعنوياً، ومع ذلك فقد انتصر المسلمون في غزوة تبوك على الروم انتصاراً معنوياً لا يقل أهمية عن الانتصار المادي في القتال". (4)

### المطلب الثاني: تطبيق وظائف الإدارة (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة) في غزوة تبوك

بيّن القرآن الكريم وظائف الإدارة الأربعة في هذه الغزوة من (تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة)، وسأقوم ببيان تلك الوظائف التي طبقها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي على النحو التالي:

### الفرع الأول: التخطيط في غزوة تبوك

كان هدف جيش الأعداء هو ضرب الدين الجديد في عقر داره والقضاء التام على المسلمين بسبب دخول كثير من الناس في الإسلام، أما هدف جيش النبي صلى الله عليه وسلم فهو نشر دين الله

(1) عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث، أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه توفي وهو عنهم راض، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قديماً قبل دخول دار الأرقم، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وسائر المشاهد، مات سنة إحدى وثلاثين. وقيل سنة اثنتين، وهو الأشهر، وعاش اثنتين وسبعين سنة، وقيل ثمانية وسبعين. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ج4/290-293.

(2) تفسير مجاهد، مجاهد، ج1/372.

(3) ينظر: المغازي، الواقدي، ج3/1002، الرحيق المختوم، المباركفوري، ج1/396.

(4) الرسول القائد، خطاب، ج1/416.

تعالى خارج بلاده والمبادرة من قبله في خوض المعارك لإعلاء كلمة الله، وذلك كما أمره الله عز وجل،  
فإما الدخول في الإسلام وإما أخذ الجزية وإما القتال، قال الله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: 29].

فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يجهز جيشه ويعدّ العدة، فحرّض أصحابه رضوان الله عليهم  
بالجهاد بأموالهم والتصدق لتجهيز جيش العسرة وتوفير المئونة له، وذلك لما في هذه الغزوة من التعب  
والحر الشديد والمسافة الطويلة التي تحتاج إلى توفير واحتياجات المعركة من سلاح ومئونة وغيرها، فأقبل  
الأغنياء بالتصدق كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وقد لعب المنافقون حينها دور المثبط  
والمستهزئ ولمز المتصدقين، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي  
الْصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾  
[التوبة: 79]، أما المتصدقون الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في هذه الغزوة، قال الله فيهم: ﴿ لَكِن  
الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُقْتَدِرُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾  
[التوبة: 88 - 89] وقال تعالى: ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ  
الْجَنَّةَ يُقْلَتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ  
وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: 111].

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أساليب قتالية جديدة ساعدت على تغيير وحسم المعركة،  
كأسلوب المبادأة<sup>(1)</sup> في القتال، مطبقاً قول الله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ﴾ [التوبة: 29]، وقوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ  
وَمَا أُولَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [التوبة: 73]، وقوله عز وجل: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا

(1) المبادأة: وهي تعني الخروج بسرعة إلى قتال الأعداء ليريهم أنهم أقوياء، فقد أثمرت هذه السياسة ثمرتها، فكان النبي  
صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى قوم منهم ألقى في قلوبهم الرعب وفروا، فيعود غانماً منتصراً، وقد كفاه الله والمؤمنون  
القتال، وهو تعبير يقصد به من الناحية العسكرية السبق بالعمل لإجبار العدو على تبديل خطته، ينظر: السيرة النبوية على  
ضوء القرآن والسنة، أبو شهبه، ج2/183، الرسول القائد، خطاب، ج1/239.

الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَيَجِدُوا فِيكُمْ غَلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿التوبة: 123﴾،  
 فكلمة (قاتلوا) وكلمة (جاهد) تحمل معنى المبادرة والمبادرة من قبل النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>(1)</sup>  
 كما استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب استعراض القوة، حيث قام بتجهيز الجيش بأدوات  
 القتال مصطحباً معه ألف فرس، وهذا الأسلوب له أثر فعال في حسم المعركة، فقد أثار في معنويات  
 جيش الأعداء، وانسحب جيشهم عندما أتتهم معلومات استباقية عن جيش المؤمنين بعدده وقوته، حيث  
 استخدم الأعداء في هذه الغزوة أسلوب الاستخبارات لمعرفة الأحوال العسكرية وقوة النبي صلى الله عليه  
 وسلم وجنوده، فقد "أَتَى هِرْقُلُ<sup>(2)</sup> بِرَجُلٍ أُرْسِلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ<sup>(3)</sup> يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ".<sup>(4)</sup>

### الفرع الثاني: التنظيم في غزوة تبوك

تحدث القرآن الكريم عن وظيفة التنظيم في غزوة تبوك، فكان من أهمها تنظيم وتجهيز الجيش  
 من العدة والعتاد وتوفير ما يلزم من احتياجات، وهذا الأمر متعلق بجمع التمويل والصدقات لتوفير اللازم،  
 حيث أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالجهاد بالمال والنفس، قال الله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا  
 وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة:  
 41]، قال أبو جعفر في تفسيره لهذه الآية: جاهدوا أيها المؤمنون، الكفار بأموالكم، فأفقوها في مجاهدتهم  
 على دين الله الذي شرعه لكم، حتى ينقادوا لكم فيدخلوا فيه طوعاً أو كرهاً، أو يعطوكم الجزية عن يدٍ  
 صغائرًا، إن كانوا أهل كتابٍ، أو تقتلوهم.<sup>(5)</sup>

وقد أمر الله عز وجل في هذه الغزوة بضرورة تنظيم صفوف الجيش بالأكفاء ووضع القوي في  
 المقدمة وهذا ما طبقه النبي صلى الله عليه وسلم عندما دفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر الصديق رضي  
 الله عنه،<sup>(6)</sup> وكان يستثنى من ذلك غير القادر في الغزو، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا

(1) ينظر: رسالة ماجستير، النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط، الأغا، ص219.

(2) هِرْقُلُ: عَظِيمُ الرُّومِ، أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الدَّنَانِيرَ، وَأُحْدَثَ الْبَيْعَةَ، وَهُوَ اسْمُ مَلِكٍ لَهُمْ، ينظر: المجموع المغيبي في غريب  
 القرآن والحديث، المدني، ج3/495، تهذيب اللغة، الهروي، ج6/267، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي،  
 ج5/1849، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج5/260.

(3) مَلِكُ غَسَّانَ: وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرٍ أَرَادَ حَرْبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي غَزْوَةٍ وَنَزَلَ قَبِيلَ بْنِ كِنْدَةَ  
 مَا يُقَالُ لَهُ غَسَّانَ فَسَمَوْا بِهِ، ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، ج1/80.

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب بدء الوحي، ج1/8، رقم الحديث7.

(5) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج14/270.

(6) ينظر: المغازي، الواقدي، ج3/996.

عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ  
مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ [التوبة: 91].

وكان من تنظيمه صلى الله عليه وسلم أنه استخلف من ينوب عنه في المدينة، كما استخلف علياً رضي الله عنه على أهله صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: (أَتُخَلَّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي).<sup>(1)</sup>  
كما أن الناظر إلى شدة هذه الغزوة من مسافتها الطويلة وحرّ جوها، يرى كيف كان تنظيم النبي صلى الله عليه وسلم في شئون الجنود الحياتية من المأكل والمشرب وغيرها، فقد عطش المسلمون عطشاً شديداً حتى أخذوا ينحرون إبلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءها.<sup>(2)</sup>

### الفرع الثالث: التوجيه في غزوة تبوك

إنّ وظيفة التوجيه لعبت دوراً مهماً في غزوة تبوك، فقد وجّه الله عز وجل نبيه والمؤمنين إلى المبادرة لقتال الأعداء خارج بلاده، والهدف من ذلك نشر دين الله تعالى، ولكن وفق الضوابط والشروط التي حددها الله عز وجل لهم، فإما الدخول في دين الله وإما الجزية وإما القتال، قال الله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: 29].

ثم وجّه الله عز وجل المؤمنين بأن يجاهدوا صغاراً وكباراً، شبيهاً وشباناً، فقراء وأغنياء،<sup>(3)</sup> وأمرهم بالجهاد بالنفس والمال والإنفاق لهذه الغزوة لما فيها من المشقة والتعب الشديد، فهي بحاجة لكثير من الاحتياجات اللازمة للجيش، قال الله تعالى: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: 41].

وقد وجّه عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتخاذ بعض الإجراءات في المنافقين الذين قاموا بالاستهزاء واللمز على المتصدقين من المؤمنين، ومن عدم خروجهم في هذه الغزوة، بل وكان موقفهم موقف المثبط والمخدّل، قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَدْرَكَوْا لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ نَخْرُجَ مَعَكُمْ أَبَدًا وَلَنْ نَقْتُلُوكُمْ مَعَكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي العسرة، ج3/6، رقم الحديث 4416.

(2) ينظر: الرسول القائد، خطاب، ج401/1.

(3) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج262/14.

الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ

أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿ [التوبة: 83 - 85]، وفي المقابل بيّن الله عز وجل جزاء الذين نفّذوا التوجيهات والأوامر الربانية من سمعهم وطاعتهم لربهم ونيبهم، ومن جهادهم بأموالهم وأنفسهم، حيث قال تعالى: ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ [التوبة: 88 - 89].

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم وظيفة التوجيه في كثير من المواقف أذكر بعضاً منها، حيث وجّه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضوان الله عليهم وعبّأهم على البذل في الإنفاق والتصدق لتجهيز جيش العسرة، وحضّ أهل الغنى على النفقة في سبيل الله، فما أن سمع الصحابة ذلك إلا لبّوا أمر الله عز وجل ونيبه صلى الله عليه وسلم حتى أتى عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فقال له صلى الله عليه وسلم: (مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ)،<sup>(1)</sup> وسارع الصحابة رضوان الله عليهم من بعده إلى النفقة والتصدق.

وقد وجّه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضوان الله عليهم بكيفية التحرك إلى تبوك، فعند سيرهم إلى تبوك واقتربهم بأصحاب الحجر<sup>(2)</sup> قال لهم: (لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ).<sup>(3)</sup> وأمرهم بسرعة المرور.

#### الفرع الرابع: الرقابة في غزوة تبوك

طبق النبي صلى الله عليه وسلم وظيفة الرقابة في غزوة تبوك، ودليل ذلك رقابته صلى الله عليه وسلم على الذين تخلفوا في هذه الغزوة من الصحابة رضوان الله عليهم والمنافقين.

فحينما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك إلى المدينة بدأ يتابع ويراقب كل من تخلف عن هذه المعركة، فبدأ أصحاب الأعدار يأتون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليقدموا أذارهم، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

(1) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب المناقب، ج5/626، رقم الحديث 3701، قال الألباني: حديث حسن.

(2) أصحاب الحجر: قوم ثمود وأمثالهم، ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، ج19/422، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرمانلي، ج4/94، انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، ابن حجر، ج2/339، فيض الباري على صحيح البخاري، الديوبندي، ج4/375.

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، بابُ نُزُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِجْرَ، رقم الحديث 4420، ج6/7.

سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ [التوبة: 90]، وقد جاء المنافقون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليقدموا أعدارهم الخبيثة، وأخذوا يحلفون الأيمان الكاذبة، ولكن الله عز وجل فضحهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الصلاة عليهم عند وفاتهم وأن لا يقوم على قبورهم، لأنهم كفروا بالله ورسوله، حيث قال الله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَمَنْ تَدْرُونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَبْشُرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ [التوبة: 94 - 95]، وقال تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَالِسُفُورَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿ [التوبة: 84 - 85].

وقد جاء الأعراب الصادقون من الصحابة رضوان الله عليهم ليقدموا أعدارهم وسبب تخلفهم عن هذه الغزوة، فقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم أعدارهم، وأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بأخذ الصدقة منهم لتطهرهم وتزكيهم من الذنوب، وأمره بالاستغفار والدعاء لهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ [التوبة: 102 - 103].

وبهذا نرى حنكة وإدارة النبي صلى الله عليه وسلم العسكرية في غزواته ومعاركه، واستخدامه الوظائف الإدارية الأربعة في غزواته قبل أن يعلم بها علماء الإدارة ويدونوها في كتبهم، واستخدامه الأساليب القتالية الجديدة التي لم تكن معروفة من قبل، وقد رأينا كذلك العلماء المختصين بالشئون العسكرية كيف استفادوا من إدارة وحنكة النبي صلى الله عليه وسلم العسكرية، وقد اعترف العلماء بذلك، حيث قال العالم الأمريكي مايكل هارت<sup>(1)</sup> متحدثاً عن نجاح النبي صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته،

(1) مايكل هارت: فيزيائي فلكي أمريكي صاحب كتاب المائة، حيث كان يعمل في هيئة الفضاء الأمريكية، وكان يصف نفسه بأنه ذو توجهات سياسية فلسفية، هذا الباحث الأمريكي بالرغم من حسن ما توصل إليه من جعله المائة الأوائل في العالم على رأسهم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- كان لا يؤمن برسالة خاتم الأنبياء والمرسلين، ويزعم مزاعم شتى ضد الرسالة ورسولها، حتى لا يغتر به بعض من تخدعهم العناوين. ينظر: الشبكة العنكبوتية، موقع وكيديا، تاريخ النشر: 2017/11/22م، الرابط:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%83%D9%84\\_%D9%87%D8%A7%D8%B1%D8%AA](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%83%D9%84_%D9%87%D8%A7%D8%B1%D8%AA)

وسرعة انتشار الإسلام في الأرض، وإلى حنكته الإدارية والعسكرية، وإلى سماحة هذا الدين وعظمة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم الذي اختاره على رأس مائة شخصية من الشخصيات التي تركت بصماتها بارزة في تاريخ البشرية، يقول: إن محمداً هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الديني والديني، وأصبح قائداً سياسياً وعسكرياً.<sup>(1)</sup>

---

(1) ينظر: الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله، كتاب مترجم من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، ترجمه: منصور، ص13.

## الخاتمة

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، القائل في محكم التنزيل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعد،،،

وأخيراً.. فهذا جهد بشري، فإن أصبت فبتوفيق الله تعالى ورحمته، وإن أخطأت فهذا شأن البشر، وأستغفر الله تعالى من ذلك، فقد تمخض هذا البحث عن جملة نتائج مهمة في إدارة الغزوات والحروب، ولا سيما في إدارة حروب المسلمين وغزواتهم ضد أعداء الله تعالى، فكانت انتصارات رائعة هزّت بقاع العالم في سبيل ترسيخ مبادئ ديننا الحنيف ونصرتة، ولقد توصلت إلى نتائج عديدة من خلال دراستي لهذا الموضوع وأهمها:

1. القرآن الكريم دستورنا ومنهج حياتنا الدينية والدنيوية، كيف لا وقد وضّح لهذه الأمة كل ما يتعلق بالأمور التعبدية من صلاة وزكاة وحج وغيرها، ووضّح كذلك الأمور المتعلقة في شئون حياة الإنسان الدنيوية ومنها العلوم الإدارية كما بيّنت في هذا البحث.
2. بيّن القرآن الكريم أن العقيدة الإسلامية الصحيحة هي الأصل الأصيل في مبادئ الجندية الإسلامية، فالعقيدة السليمة أساس النصر والتمكين، خاصة أن الفهم الصحيح لفكرة النصر وسننه ينطلق من العقيدة الراسخة، فهي التي تدفع إلى الجد والعمل وتصرف عن التواكل والكسل.
3. إن التخطيط وإعداد الخطط أساس نجاح أي أمر، فكلما كان التخطيط سليماً، كانت النتائج أكثر دقة ووضوحاً، والعكس فبدون التخطيط تسير الأمور بعشوائية غير منتظمة، وقد لا نصل إلى الهدف المراد تحقيقه.
4. الإداري والقائد الناجح، هو الذي يشارك الأفراد في العمل ويتعاون معهم، ويشاور أهل الخبرة والاختصاص منهم.
5. الإداري والقائد الناجح، لا بد وأن يمتاز بصفات وسمات خاصة كالعلم والخبرة والكفاءة وحسن التصرف والبراعة والإبداع واتخاذ القرارات السليمة، وغير ذلك من الصفات.
6. إن وظيفة التوجيه تعدّ من أهم الوظائف التي تحدث القرآن عنها وقد طبقها النبي صلى الله عليه وسلم، ورأينا كيف كان يوجّه جنده قبل المعركة وأثنائها، وكان الصحابة رضوان الله عليهم خير مثال للسمع والطاعة لتلك التوجيهات.

7. رأينا في القرآن الكريم دور القيادة البارز في أرض المعركة، وبيّنتُ ذلك في بعض الغزوات التي قادها وأدارها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد استخدم جميع الوظائف الإدارية والوسائل القتالية الجديدة التي لم تكن معروفة من قبل.
8. القيادة الحكيمة أحد مفاتيح النصر، وهي على قدر كبير من الأهمية، فكل الإمكانيات المادية والعناصر البشرية تحتاج إلى من يحسن توظيفها ويستغل طاقاتها، ويحسن توزيعها.
9. بيّن القرآن الكريم، أن من الوسائل المساعدة في إحراز النصر والتمكين هو الإعداد والتدريب، فمجال الإعداد مفتوح ضمن القدرة والاستطاعة، وهو لا يرتبط بصنف من أصناف القوة، فالقدرة والاستطاعة متغيرة بتغير الزمان والمكان والظروف، وقد وضّحت معنى الإعداد هنا وبيّنت أقسامه وأنواعه (المادي، والمعنوي).
10. بيّن القرآن الكريم أهمية مبدأ الشورى لنجاح أي عمل، ووضّح لنا أن الفوز والنصر في المعارك تكمن من خلالها.
11. بيّن القرآن الكريم، أن القتال في الإسلام له أهداف سامية نبيلة تتمثل في القضاء على الباطل، واجتثاث الظلم والظالمين، ونشر وإعلاء كلمة التوحيد.
12. بيّن القرآن الكريم، دور الاستخبارات العسكرية في القتال، فهي تقوم بعملية تسهيل مهمة دخول الجيش إلى أرض المعركة وخروجه منها، بإعطاء أقل الخسائر الممكنة بين صفوف جيش المسلمين، وقد نستفيد من دور الاستخبارات في عملية وضع الخطط الناجحة بحسب المعلومة الاستخباراتية من حيث عدد الجيش وعدته، والمنطقة الجغرافية المتمركز فيها وأحوالها الجوية، وتفيد في تحركات العدو من حيث الاستعداد والهجوم أو التدريب أو المباغثة أو استخدام الأساليب القتالية كحفر الخندق وغير ذلك.
- وأخيراً، التأييد الرباني والعون الإلهي قوة خفية لها دورها البارز في تحقيق النصر، وهذا التأييد يكون حين يلمس الله في عباده المتقين المؤمنين صدقاً وإخلاصاً، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: 123].

## • التوصيات:

1. أوصي الدارسين والباحثين بضرورة الوقوف ملياً أمام النصوص القرآنية للجهاد وللغزوات، لاستخلاص الفوائد الميدانية والمبادئ العسكرية والتوجيهات العقائدية والأخلاقية والنفسية...ألخ، وذلك لإفادة الأمة عامة، والمجاهدين في سبيل الله خاصة، لذا أوصي العسكريين بضرورة تطبيقها في عملياتهم العسكرية.
2. أوصي بضرورة إعداد الجندي وتربيته وفق النظريات القرآنية المتكاملة في التربية والإعداد، بحيث يشمل هذا الإعداد كل جوانب شخصيته، إذ لا معنى للبناء العسكري دون البناء الروحي والأخلاقي والحركي والنفسي.
3. أوصي الأمة بإعداد القادة وفق النظريات القرآنية، وتجعل منهم علماء ربانيين، يقودون أمتهم بكتاب الله.
4. أوصي القيادات العسكرية بضرورة الاهتمام بالإدارة والتخطيط الجيد، ورسم هياكل إدارية تتناسب المتغيرات وتواكب المستجدات.

## المصادر والمراجع

## المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم.

1. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م.
2. الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، (د. ط) (د. ت).
3. الأحكام السلطانية، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: 458هـ)، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط2، 1421 هـ - 2000 م.
4. أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل في الفقه الإسلامي، مرعي بن عبد الله بن مرعي الجبهي الشهري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، ط1، 1423 هـ - 2003 م.
5. الإدارة الأصول والأسس العلمية، سيد محمود الهوارى، القاهرة، الناشر: دار اقرأ للطباعة والنشر، 2008م.
6. إدارة الدولة في الإسلام، دراسة تأصيلية لمفهوم إدارة الدولة في الفكر السياسي الإسلامي، محمد علي صبح، (رسالة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة) في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2011م، نابلس-فلسطين.
7. الإدارة العامة: الأسس والوظائف، النمر وآخرون، الرياض، الناشر: مكتبة الشقيري، ط7، (د. ت).
8. الإدارة في الإسلام، أحمد أبو سن، الناشر: الدار السودانية للكتب، مكتبة وهبة، ط3، (د. ت).
9. الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، أحمد عجاج كرمي (معاصر)، الناشر: دار السلام - القاهرة، ط1، 1427 هـ.

10. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323 هـ.
11. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ط)، (د. ت).
12. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
13. أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون، مقداد يالجن، الرياض، الناشر: دار عالم الكتب، ط2، 1425هـ.
14. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: علي محمد الجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ - 1992 م.
15. أسس الإدارة المعاصرة، مصطفى ربحي، عمان، الناشر: دار صفاء للنشر والتوزيع، (د. ط)، 2007م.
16. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، (د. ط)، (د. ت).
17. الإشارات إلى معرفة الزيارات، علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن (المتوفى: 611هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1423 هـ.
18. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415 هـ.
19. أصول الإدارة، محمود عساف، الرياض، الناشر: مكتبة الرشد، ودار الصميعة للنشر، (د. م)، (د. ط)، 1995م.
20. أصول الدعوة وطرقها، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، (د. ت).

21. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، (د. ط)، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.
22. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، أ. د. عبد السلام اللوح، (رسالة ماجستير غير منشورة)، نوقشت عام 1986م، (د. ط)، الناشر: آفاق - فلسطين.
23. إعداد الجندي المسلم، عبدالله العقل، إشراف الدكتور: محمد بن عبدالله بن عرفة، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 2003م.
24. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، (د. م)، ط15، 2002 م.
25. إكمال الأعلام بتثليث الكلام، حمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، المحقق: سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية، ط1، 1404 هـ 1984م.
26. الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، (د. ت)
27. انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - صبحي بن جاسم السامرائي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1993 م .
28. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1418 هـ.
29. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ/2003م

30. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، (د. م)، ط2، 1406هـ - 1986م.
31. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، (د. ط)، عام النشر: 1967 م.
32. بيان المعاني، عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ)، الناشر: مطبعة الترقى - دمشق، ط1، 1382 هـ - 1965 م.
33. بين العقيدة والقيادة، اللواء الركن محمود شيت خطاب، الناشر: دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
34. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، (د. ط)، الناشر: دار الهداية، (د. م)، (د. ت).
35. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، (د. م)، ط1، 2003 م.
36. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م)، (د. ط)، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.
37. تبصير المؤمنين بفقہ النصر والتمكين في القرآن الكريم، علي محمد محمد الصلّابي، الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، مصر - القاهرة، ط1، 1422 هـ - 2001 م.
38. تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي (المتوفى: 415هـ)، الناشر: دار المصطفى - شبرا - القاهرة، (د. ت).
39. التّحبير لإيضاح معاني التّيسير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، حققه

- وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: مُحَمَّدٌ صُبْحِي بن حَسَنَ حَلَّاق أبو مصعب، الناشر: مَكْتَبَةُ الرُّشْد، الرياض - المملكة العَرَبِيَّة السَّعُودِيَّة، ط1، 1433 هـ 2012م.
40. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، (د. ط)، سنة النشر: 1984 هـ.
41. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407 هـ - 1986م)، ط1، 1424 هـ - 2003م.
42. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 1403 هـ - 1983م.
43. تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: 1359هـ)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1416 هـ - 1995م.
44. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430 هـ.
45. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، ط1، (د. ت).
46. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، سنة النشر: 1990 م.
47. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط1، 1423 هـ - 2002م.

48. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، (د. م)، ط2، 1420 هـ - 1999 م.
49. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3، 1419 هـ.
50. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1، 1418 هـ - 1997 م.
51. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
52. تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م.
53. تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، (د. ط)، (د. ت).
54. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946 م.
55. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، ط2، 1418 هـ.
56. التفسير الميسر، المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، ط2، 1430 هـ - 2009 م.
57. التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، الناشر: دار الجيل الجديد - بيروت، ط10، 1413 هـ.

58. التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر - دمشق، ط1، 1422 هـ.
59. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م.
60. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410 هـ - 1989 م.
61. تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، د. محمد حسن محمد سبتان، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (د. ت).
62. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر أن دُوزي (المتوفى: 1300هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج 1 - 8: محمد سليم النعيمي، ج 9، 10: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط1، من 1979 - 2000 م.
63. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (المتوفى: 650 هـ)، عدد الأجزاء: 6، المحققون: ج 1 / حقه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة 1970 م، ج 2 / حقه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة 1971 م، ج 3 / حقه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة 1973 م، ج 4 / حقه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة 1974 م، ج 5 / حقه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة 1977 م، ج 6 / حقه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة 1979 م، الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة.
64. التمهيد لشرح كتاب التوحيد، روس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم طبعت، الناشر: دار التوحيد، (د. م)، ط1، 1424 هـ - 2003 م.
65. التنظيم الإداري في الإسلام: مفهومه، وخصائصه، أحمد داوود المزاجي، الرياض، مكتبة الرشد، (د. ط)، 1997 م.

66. التنظيم بين الإدارة الإسلامية والإدارة العامة، فرناس عبد الباسط البناء، القاهرة، اتحاد مكتبات الجامعات المصرية، (د. ط)، 2000م
67. التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسن، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 1432 هـ - 2011 م.
68. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبلي المزني (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400 - 1980م.
69. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001م.
70. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا، ط1، 1429 هـ - 2008 م.
71. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط1، 1410هـ - 1990م.
72. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، (د. م)، ط1، 1420 هـ - 2000 م.
73. التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (المتوفى: 1414هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 1405 هـ - 1985 م.
74. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، (د. م)، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.

75. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، (د. م) الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422 هـ - 2001 م.
76. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384 هـ - 1964 م.
77. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987 م.
78. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1418 هـ.
79. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، ط1، 1387 هـ - 1967 م.
80. الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله، كتاب مترجم من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، ترجمه: أنيس منصور، المكتبة المصرية الحديثة، مصر، (د. ط)، (د. ت).
81. الخلاصة في أحكام الأسرى، علي بن نايف الشحود، (د. م)، ط2، 1433 هـ - 2012 م.
82. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسامين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، (د. ط)، (د. ت).
83. دلائل النبوة، حمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: د. عبد المعطي قلنجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط1، 1408 هـ - 1988 م.

84. دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ، شحاتة محمد صقر، الناشر: ج1/ دارُ الفُرْقَانِ للثَّرَاثِ - البحيرة، ج 2/ دار الخلفاء الراشدين - دار الفتح الإسلامي (الإسكندرية)، (د. ط)، (د. ت).
85. ذخيرة العقبي في شرح المجتبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَوِي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر [ج 1 - 5]، ودار آل بروم للنشر والتوزيع [ج 6 - 40]، (د. م)، ط1، 1996-2003م.
86. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، الناشر: دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط1، (د. ت).
87. الرسول القائد، محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط6، 1422 هـ.
88. الرقابة الإدارية: المنظور الإسلامي المعاصر، عبد الرحمن ابراهيم الضحيان، الرياض، مكتبة الشقيري، (د. ط)، 1993م.
89. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، (د. ط)، (د. ت).
90. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1422 هـ.
91. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع، (د. ت).
92. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، (د. ط)، (د. ت).
93. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمَّد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، (د. م)، ط1، 1430 هـ - 2009 م.
94. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج

- 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395 هـ - 1975م.
95. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003 م.
96. سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406 - 1986م.
97. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ.
98. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، (د. م)، ط3، 1405 هـ / 1985 م.
99. سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375 هـ - 1955 م.
100. السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: 1044هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1427هـ.
101. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد الشافي محمد عبد اللطيف، الناشر: دار السلام - القاهرة، ط1، 1428 هـ.
102. السيرة النبوية (من البداية والنهاية)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (د. م)، ط1، 1418 هـ - 1997 م.

103. شرح الأصول الثلاثة، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، <http://alhazme.net>.
104. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ - 1983م.
105. شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.
106. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، المحقق: سعد فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط5، 1419هـ.
107. شرح صحيح البخاري، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ - 2003م.
108. شَرْحُ صَاحِبِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمُسَمِّي إِكْمَالُ الْمُعْلَمِ بِقَوَائِدِ مُسْلِمٍ، عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرٍوَنِ الْيَحْصَبِيِّ السَّبْتِيِّ، أَبُو الْفَضْلِ (المتوفى: 544هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419هـ - 1998م.
109. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، ابن الملك محمد بن عرّ الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتنا، الرُّومِيُّ الكَرْمَانِيُّ، الحنفِيُّ، المشهور بـ ابن الملك (المتوفى: 854هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، (د.م)، ط1، 1433هـ - 2012م.
110. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: 573هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط1، 1420هـ - 1999م.
111. الشورى العسكرية في عهد الرسالة، محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـ)، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، (د.م)، ط1، 1992م.

112. الشورى في الشريعة الإسلامية، القاضي حسين بن محمد المهدي، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح، سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، (د. م)، ط1، 2006م.
113. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: 821هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
114. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.
115. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، (د. م)، ط1، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9.
116. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج 5، (د. ت).
117. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 1417 هـ - 1997 م.
118. صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، الناشر: رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)، (د. ط)، عام النشر: 1432 هـ - 2011 م.
119. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1410 هـ - 1990 م.
120. العَدْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنَقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، المحقق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط2، 1426 هـ.
121. العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، جمال الخلفات وبهاء الدين أسعد، الناشر: دار المنارة، (د. ط)، الأردن، 1983م.
122. العسكرية في الإسلام، لواء: محمد جمال محفوظ، الناشر: دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، 1994م.

123. العقائد الإسلامية، سيد سابق (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، (د. ط) (د. ت).
124. العلوم العسكرية في الحضارة الإسلامية، دراسة على الشبكة العنكبوتية، تاريخ الاطلاع: 2018/1/9م، الرابط <http://defense-arab.com/vb/showthread.php?t=18997>.
125. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756 هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ - 1996 م، عدد الأجزاء: 4.
126. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ط)، (د. ت).
127. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: سعيد اللحام، (د. ط)، (د. ت).
128. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، (د. ط)، 1379هـ.
129. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ)، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، (د. ط)، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م.
130. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.
131. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، (د. ط) القاهرة مصر، (د. ت).
132. فقه السيرة، محمد الغزالي السقا (المتوفى: 1416هـ)، الناشر: دار القلم - دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، 1427 هـ.
133. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط17، 1412 هـ.

134. فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: 1353هـ)، المحقق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 2005م.
135. قادة فتح الأندلس، محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـ)، الناشر: مؤسسة علوم القرآن - منار للنشر والتوزيع، (د. م)، ط1، 1424 هـ - 2003 م.
136. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، الدكتور سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية، ط2، 1408 هـ = 1988 م.
137. القيادة الإدارية، بشير العلق، عمان، الناشر: دار اليازوري العلمية، (د. ط)، 2009م.
138. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (د. م)، (د. ط)، عدد الأجزاء: 8، (د. ت)
139. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط3 - 1407 هـ، عدد الأجزاء: 4.
140. الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، (د. ط) بيروت، (د. ت).
141. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى (المتوفى: 786هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1356هـ - 1937م.
142. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415 هـ.
143. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، (د. ط)، (د. ت).

144. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي  
الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي  
محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998م.
145. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ.
146. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني  
(المتوفى: 852هـ)، المحقق: دائرة المعارف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي  
للمطبوعات بيروت - لبنان، ط2، 1390هـ / 1971م.
147. مبادئ إدارة الأعمال، د. محمد بكري عبد العليم، مكتبة السلام، القاهرة، ط1، 2005م.
148. مجلة المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة  
المنورة، ط9 - العدد الرابع - ربيع أول 1397هـ / 1977م.
149. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي  
(المتوفى: 807هـ)، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دَارُ الْمَأْمُونِ لِلتَّرَاثِ،  
(د. ط)، (د. ت).
150. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى:  
395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2  
- 1406 هـ - 1986 م، عدد الأجزاء: 2.
151. المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد  
الأصبهاني المدني، أبو موسى (المتوفى: 581هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، الناشر:  
جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات  
الإسلامية - مكة المكرمة دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية،  
ط1، 1986 - 1988م.
152. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى:  
1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1،  
1418 هـ.

153. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422 هـ.
154. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000م.
155. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420 هـ / 1999م، عدد الأجزاء: 1.
156. مختصر العلامة خليل، خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: 776هـ)، المحقق: أحمد جاد، الناشر: دار الحديث/القاهرة، ط1، 1426هـ/2005م.
157. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1417هـ - 1996م.
158. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
159. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية-جدة، ط1، 1427هـ-2006م.
160. مرويات غزوة الخندق، إبراهيم بن محمد المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ.
161. مسائل خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية، محمد حسن عبد الغفار، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>.
162. مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، ط1، 1416 هـ - 1995م.

163. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، (د. م)، ط1، 1421 هـ - 2001 م.
164. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ - 2000 م.
165. مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، محمد بن علي بن آدم بن موسى، الناشر: دار المغني، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1427 هـ - 2006 م.
166. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، (د. ط)، (د. ت).
167. مشاهير علماء الأمصار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي ابراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ط1، 1411 هـ - 1991 م.
168. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، (د. ط)، (د. ت).
169. مصنف عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي - الهند، ط2، 1403م.
170. معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1420 هـ.

171. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، (د. ط)، (د. ت).
172. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
173. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
174. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، (د. م) الناشر: عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.
175. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، (د. ط)، الناشر: دار الدعوة، (د. ت).
176. معجم ديوان الأدب، المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: 350هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط)، عام النشر: 1424 هـ - 2003 م.
177. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1414 هـ - 1994 م.
178. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م)، ط2، 1408 هـ - 1988 م.
179. معجم متن اللغة، د. أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، عام النشر: ط1، [1377 - 1380 هـ]، عدد الأجزاء: 5.
180. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، (د. م)، عام النشر: 1399هـ - 1979م.

181. معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
182. المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: 207هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي - بيروت، ط3، 1409هـ/1989م.
183. المغرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (المتوفى: 610هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي. (د. ط)، (د. ت).
184. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420 هـ.
185. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1 - 1412 هـ.
186. مفهوم التوجيه الإسلامي للعلوم وأهدافه وأسسها العامة، ورقة قدمت إلى مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم، القطان، القاهرة، (د. ط)، 1413هـ.
187. مقال بعنوان التعليم العسكري ومبادئ الحرب: عيسى الرشيد، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، عدد71/ عام 2002م.
188. مقال بعنوان/ مبادئ الإدارة في الإسلام، أسماء إبراهيم محمود الحسني، تاريخ الاطلاع: 2017/09/27م، رابط الموضوع: <http://educational.ibda3.org/t22-topic>.
189. مقال بعنوان: الإدارة العسكرية، د. علي محمد كردي، تاريخ الاطلاع: 2017/10/12م، رابط الموضوع: <http://kenanaonline.com/users/alikordi/posts/703737>.
190. مقال بعنوان: مبادئ الإدارة، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، سارة نبيل، تاريخ الاطلاع: 2017/09/23م، رابط الموضوع: <https://hrdiscussion.com/hr107975.html>.

191. مقال بعنوان: مبادئ هنري، موقع سيو بالعربي، تاريخ الاطلاع: 2017/10/07م، رابط الموضوع: <https://www.seo-ar.net>.
192. مقال بعنوان: نظرية التقسيم الإداري، د. عبد الرحيم محمد، تاريخ الاطلاع: 2017/10/04م، رابط الموضوع: <http://dr-ama.com/?p=2434>.
193. مقال بموقع نحو تربية إسلامية واعية، آل عمرو، تاريخ الاطلاع: 2017/11/03م، الرابط: <http://www.tarbyatona.net/include/plugins/article/article.php?action=s&id=266>.
194. مقال مركز الباحث المحترف، محمد حمود احمد حسن البريهي، وعدنان طه علي الجابري، تاريخ الاطلاع: 2017/10/02م، رابط الموضوع: <http://ibbmaster.mountada.net/t5-topic>.
195. مقدمة في الإدارة العامة الإسلامية، أحمد بن داوود الأشعري، الرياض، مكتبة دار الكتب، ط2، 1999م.
196. مقال بعنوان: مبادئ الإدارة، منتدى المهندس المبدع ، تاريخ الاطلاع: 2017/10/04م، رابط الموضوع: <http://almohandes-almobde3.3oloum.org/t220-topic>.
197. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط18، 1416 هـ - 1995 م، عدد الأجزاء: 1.
198. منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (المتوفى: 926 هـ)، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1426 هـ - 2005 م.
199. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2، 1392م.

200. المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان (المتوفى: 1435هـ)، الناشر: مكتبة المنار - الأردن - الزرقاء، ط6، 1411 هـ - 1990 م.
201. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، أحمد معمور العسيري، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، ط1، 1417 هـ - 1996 م.
202. موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية، (د. ط)، (د. ت).
203. موقعة اليرموك دراسة وتحليل، محمد السيد الوكيل، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط13 - العدد التاسع والأربعين - محرم - صفر - ربيع الأول 1401هـ.
204. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، ط1، 1429 هـ - 2008 م.
205. النصر والهزيمة (رسالة ماجستير غير منشورة)، عبد اللطيف مرشود، إشراف الدكتور: محسن سميح الخالدي، جامعة النجاح الوطنية - فلسطين - 2007م.
206. النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط، (رسالة ماجستير غير منشورة) إعداد الطالب: عبد الهادي الأغا، الجامعة الإسلامية، 2005م.
207. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
208. النموذج الإسلامي في الإدارة: منظور شمولي للإدارة العامة، فهد صالح السلطان، عمان، دار اليازوري العلمية، (د. ط)، 1998م.
209. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: 821هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، ط2، 1400 هـ - 1980م.
210. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية

- بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود الطناحي، (د. ط) عدد الأجزاء: 5.

211. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ - 2008م.

212. الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ - 2008 م.

213. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط1، 1415 هـ.

214. الوجيز في مبادئ وأصول الإدارة، عمر وصفي، الناشر: مؤسسة زهران، عمان، (د. ط) 1998م.

## الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة			
1.	﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا ﴾	[البقرة: 282]	9
2.	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزْيِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ ﴾	[البقرة: 173]	24
3.	﴿ وَلَا تَقْبَلُوهُمُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْبَلُوكُمْ فِيهِ ﴾	[البقرة: 191]	25
4.	﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ ﴾	[البقرة: 236]	25
5.	﴿ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾	[البقرة: 237]	25
6.	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ ﴾	[البقرة: 177]	21
7.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾	[البقرة: 178]	21
8.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾	[البقرة: 208]	24
9.	﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْنَا أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾	[البقرة: 85]	28
10.	﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	[البقرة: 254]	37
11.	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	[البقرة: 286]	57
12.	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾	[البقرة: 126]	64
13.	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ ءَامِنًا ﴾	[البقرة: 125]	65
14.	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	[البقرة: 30]	67
15.	﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾	[البقرة: 31]	67

67	[البقرة: 32]	﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾	16.
67	[البقرة: 33]	﴿ قَالَ يَتَذَمُّ أَنبِيَئَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾	17.
67	[البقرة: 35]	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾	18.
68	[البقرة: 190]	﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾	19.
74	[البقرة: 247]	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾	20.
84	[البقرة: 269]	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾	21.
93	[البقرة: 250]	﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾	22.
93	[البقرة: 177]	﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾	23.
95	[البقرة: 187]	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾	24.
120	[البقرة: 154]	﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ ﴾	25.
120	[البقرة: 153]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾	26.
آل عمران			
24	[آل عمران: 130]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ﴾	27.
33	[آل عمران: 159]	﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾	28.
42	[آل عمران: 104]	﴿ وَتَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾	29.
54	[آل عمران: 133]	﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾	30.
54	[آل عمران: 134]	﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾	31.
57	[آل عمران: 103]	﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾	32.
61	[آل عمران: 110]	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾	33.
79	[آل عمران: 79]	﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّينَ ﴾	34.
80	[آل عمران: 139]	﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾	35.

91	[آل عمران: 160]	﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾	36.
93	[آل عمران: 147]	﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾	37.
93	[آل عمران: 200]	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾	38.
103	[آل عمران: 121]	﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ﴾	39.
107	[آل عمران: 169]	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ءَمُوتًا﴾	40.
107	[آل عمران: 170]	﴿فَرِحِينَ بِمَاءِ اتِّلَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾	41.
107	[آل عمران: 171]	﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾	42.
108	[آل عمران: 140]	﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾	43.
111	[آل عمران: 173]	﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾	44.
111	[آل عمران: 174]	﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ﴾	45.
142	[آل عمران: 152]	﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِأَذْنِهِ﴾	46.
144	[آل عمران: 153]	﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُوتُ عَلَى أَحَدٍ﴾	47.
144	[آل عمران: 172]	﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾	48.
145	[آل عمران: 141]	﴿وَالْيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾	49.
145	[آل عمران: 156]	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾	50.
145	[آل عمران: 157]	﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمُ﴾	51.
167	[آل عمران: 123]	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾	52.
النِّسَاءُ			
18	[النساء: 102]	﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾	53.

33	[النساء: 58]	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾	.54
51	[النساء: 59]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾	.55
51	[النساء: 69]	﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾	.56
79	[النساء: 66]	﴿ وَوَأَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾	.57
79	[النساء: 67]	﴿ وَإِذَا لَآتَيْنَهُمْ مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	.58
79	[النساء: 68]	﴿ وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾	.59
86	[النساء: 83]	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ ﴾	.60
94	[النساء: 74]	﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾	.61
94	[النساء: 75]	﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	.62
94	[النساء: 76]	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	.63
110	[النساء: 71]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾	.64
118	[النساء: 142]	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾	.65
118	[النساء: 145]	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ ﴾	.66
119	[النساء: 144]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	.67
<b>المائدة</b>			
25	[المائدة: 6]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾	.68
26	[المائدة: 117]	﴿ فَلَمَّا تَوَقَّفْتَنِي كُنْتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾	.69
53	[المائدة: 38]	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾	.70
58	[المائدة: 2]	﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾	.71
61	[المائدة: 1]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾	.72
118	[المائدة: 82]	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾	.73

الأنعام			
1	[الأنعام: 38]	﴿ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾	.74
22	[الأنعام: 165]	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾	.75
36	[الأنعام: 150]	﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِنِنَا ﴾	.76
41	[الأنعام: 162]	﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	.77
41	[الأنعام: 163]	﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾	.78
الأعراف			
25	[الأعراف: 31]	﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾	.79
36	[الأعراف: 175]	﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا ﴾	.80
36	[الأعراف: 176]	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾	.81
43	[الأعراف: 74]	﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ ﴾	.82
43	[الأعراف: 76]	﴿ إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾	.83
43	[الأعراف: 77]	﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾	.84
43	[الأعراف: 78]	﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾	.85
44	[الأعراف: 79]	﴿ وَقَالَ يَلْقَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي ﴾	.86
44	[الأعراف: 123]	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾	.87
45	[الأعراف: 127]	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُسُونَا وَقَوْمَهُ ﴾	.88
45	[الأعراف: 109]	﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾	.89
46	[الأعراف: 137]	﴿ وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ﴾	.90
67	[الأعراف: 189]	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا ﴾	.91

		رَوْحَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴿	
80	[الأعراف: 54]	﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿	.92
107	[الأعراف: 117]	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴿	.93
107	[الأعراف: 118]	﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿	.94
107	[الأعراف: 119]	﴿ فغلبوا هُنَالِكَ وَانقلبوا صغرين ﴿	.95
107	[الأعراف: 120]	﴿ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِيدِينَ ﴿	.96
107	[الأعراف: 121]	﴿ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿	.97
107	[الأعراف: 122]	﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿	.98
117	[الأعراف: 59]	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴿	.99
117	[الأعراف: 65]	﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴿	.100
117	[الأعراف: 73]	﴿ وَإِلَىٰ شَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴿	.101
<b>الأنفال</b>			
2	[الأنفال: 60]	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴿	.102
41	[الأنفال: 45]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴿	.103
45	[الأنفال: 54]	﴿ كَذَّابِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿	.104
54	[الأنفال: 41]	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴿	.105
81	[الأنفال: 46]	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا ﴿	.106
92	[الأنفال: 15]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا ﴿	.107
92	[الأنفال: 16]	﴿ وَمَنْ يُؤْلِمِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلاَّ مَتَحَرِّفًا ﴿	.108
95	[الأنفال: 9]	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ ﴿	.109
102	[الأنفال: 65]	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴿	.110
128	[الأنفال: 67]	﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ ءَأْسَرَىٰ ﴿	.111
132	[الأنفال: 7]	﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴿	.112

132	[الأنفال: 8]	﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبِطِلَ الْبَاطِلَ﴾	113
133	[الأنفال: 42]	﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوقِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوقِ الْقُصْوَى﴾	114
133	[الأنفال: 43]	﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا﴾	115
133	[الأنفال: 44]	﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيَمَ فِي أَعْيُنِكُمْ﴾	116
133	[الأنفال: 10]	﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى﴾	117
135	[الأنفال: 66]	﴿أَلْقَنَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾	118
136	[الأنفال: 17]	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾	119
138	[الأنفال: 1]	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾	120
140	[الأنفال: 36]	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾	121
<b>التوبة</b>			
28	[التوبة: 78]	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾	122
29	[التوبة: 71]	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾	123
33	[التوبة: 40]	﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾	124
61	[التوبة: 119]	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	125
62	[التوبة: 111]	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾	126
62	[التوبة: 33]	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾	127
69	[التوبة: 120]	﴿وَلَا يَطْفُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾	128
69	[التوبة: 6]	﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾	129
82	[التوبة: 119]	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	130
98	[التوبة: 121]	﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾	131

112	[التوبة: 5]	﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾	.132
119	[التوبة: 29]	﴿ فَاقْتُلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾	.133
121	[التوبة: 123]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكَفَّارِ ﴾	.134
122	[التوبة: 14]	﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾	.135
158	[التوبة: 117]	﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿	.136
158	[التوبة: 79]	﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	.137
163	[التوبة: 88]	﴿ لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾	.138
163	[التوبة: 89]	﴿ ءَاعَدَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	.139
161	[التوبة: 41]	﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ ﴾	.140
161	[التوبة: 91]	﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ﴾	.141
162	[التوبة: 83]	﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ﴾	.142
162	[التوبة: 84]	﴿ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ﴾	.143
163	[التوبة: 85]	﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ﴾	.144
163	[التوبة: 90]	﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾	.145
164	[التوبة: 94]	﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾	.146
164	[التوبة: 95]	﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾	.147
164	[التوبة: 102]	﴿ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾	.148
164	[التوبة: 103]	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ ﴾	.149
<b>يونس</b>			
28	[يونس: 61]	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ ﴾	.150
38	[يونس: 83]	﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ ﴾	.151
45	[يونس: 75]	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾	.152

هود			
43	[هود: 61]	﴿وَالَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾	153
43	[هود: 62]	﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْحُومًا قَبْلَ هَذَا﴾	154
يوسف			
16	[يوسف: 47]	﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾	155
16	[يوسف: 48]	﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا﴾	156
16	[يوسف: 49]	﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾	157
21	[يوسف: 55]	﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾	158
22	[يوسف: 76]	﴿نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأُ﴾	159
34	[يوسف: 54]	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾	160
65	[يوسف: 99]	﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَأَمِينٍ﴾	161
104	[يوسف: 58]	﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾	162
104	[يوسف: 59]	﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُؤْتِي بِأَخٍ لَّكُمْ﴾	163
104	[يوسف: 60]	﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْدَ لَكُمْ عِنْدِي﴾	164
104	[يوسف: 61]	﴿قَالُوا سَرُّودٌ عَنْهُ آبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾	165
104	[يوسف: 62]	﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾	166
105	[يوسف: 74]	﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾	167
105	[يوسف: 75]	﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾	168
105	[يوسف: 76]	﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾	169
الحجر			
18	[الحجر: 82]	﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَأَمِينٍ﴾	170
النحل			
15	[النحل: 89]	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾	171
19	[النحل: 125]	﴿أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾	172

28	[النحل: 89]	﴿ وَتَوْمَ نَبَعَتْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾	173
32	[النحل: 128]	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾	174
33	[النحل: 90]	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾	175
72	[النحل: 120]	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾	176
الإسراء			
61	[الإسراء: 23]	﴿ وَفَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾	177
66	[الإسراء: 70]	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾	178
85	[الإسراء: 28]	﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾	179
الكهف			
35	[الكهف: 66]	﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ آتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُسُلًا ﴾	180
75	[الكهف: 94]	﴿ قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾	181
75	[الكهف: 95]	﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾	182
75	[الكهف: 96]	﴿ ءَأَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾	183
75	[الكهف: 97]	﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾	184
مريم			
34	[مريم: 54]	﴿ وَادِّكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ﴾	185
طه			
26	[طه: 94]	﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾	186
27	[طه: 110]	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾	187
27	[طه: 7]	﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾	188
32	[طه: 46]	﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾	189
106	[طه: ٦٠]	﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴾	190
الأنبياء			

40	[الأنبياء: 78]	﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾	191.
40	[الأنبياء: 79]	﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾	192.
52	[الأنبياء: 22]	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	193.
77	[الأنبياء: 80]	﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ﴾	194.
<b>المؤمنون</b>			
20	[المؤمنون: 12]	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾	195.
20	[المؤمنون: 13]	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾	196.
20	[المؤمنون: 14]	﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾	197.
2	[المؤمنون: 15]	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾	198.
20	[المؤمنون: 16]	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾	199.
26	[المؤمنون: 21]	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾	200.
<b>النور</b>			
28	[النور: 24]	﴿ يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ ﴾	201.
155	[النور: 62]	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾	202.
155	[النور: 63]	﴿ لَا يَتَّخِلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾	203.
<b>الفرقان</b>			
72	[الفرقان: 74]	﴿ وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾	204.
<b>الشعراء</b>			
18	[الشعراء: 214]	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾	205.
18	[الشعراء: 215]	﴿ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	206.
18	[الشعراء: 216]	﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	207.
18	[الشعراء: 217]	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾	208.
38	[الشعراء: 34]	﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾	209.

38	[الشعراء: 35]	﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾	210
43	[الشعراء: 155]	﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَقْلُوبٍ﴾	211
43	[الشعراء: 156]	﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	212
43	[الشعراء: 157]	﴿فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا تَلَدِمِينَ﴾	213
43	[الشعراء: 158]	﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾	214
44	[الشعراء: 150]	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾	215
44	[الشعراء: 151]	﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾	216
44	[الشعراء: 152]	﴿الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾	217
<b>النمل</b>			
22	[النمل: 17]	﴿وَحِشْرَ لِسَالِمِينَ جُودُهُ﴾	218
29	[النمل: 20]	﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾	219
39	[النمل: 16]	﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾	220
39	[النمل: 30]	﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	221
39	[النمل: 31]	﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾	222
40	[النمل: 21]	﴿لَأَعَذِّبَنَّاهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾	223
40	[النمل: 27]	﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	224
40	[النمل: 38]	﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾	225
43	[النمل: 50]	﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾	226
113	[النمل: 18]	﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَيَّ وَادِ النَّعْمِ﴾	227
<b>القصص</b>			
38	[القصص: 38]	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾	228
44	[القصص: 4]	﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾	229
106	[القصص: 7]	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِي﴾	230

لقمان			
34	[لقمان: 18]	﴿ وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾	231.
85	[لقمان: 17]	﴿ يَبْتِئَ آقِيمِ الصَّلَاةِ وَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾	232.
85	[لقمان: 18]	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾	233.
37	[لقمان: 13]	﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	234.
84	[لقمان: 12]	﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾	235.
الأحزاب			
1	[الأحزاب: 21]	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾	236.
28	[الأحزاب: 52]	﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾	237.
83	[الأحزاب: 72]	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	238.
113	[الأحزاب: 60]	﴿ لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾	239.
116	[الأحزاب: 25]	﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾	240.
116	[الأحزاب: 26]	﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾	241.
116	[الأحزاب: 27]	﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَوَدَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْعُوهَا ﴾	242.
118	[الأحزاب: 12]	﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾	243.
118	[الأحزاب: 13]	﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾	244.
150	[الأحزاب: 10]	﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾	245.
153	[الأحزاب: 9]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾	246.
153	[الأحزاب: 11]	﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾	247.
فاطر			
118	[فاطر: 24]	﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾	248.
ص			

36	[ص: 26]	﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾	249.
39	[ص: 30]	﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾	250.
40	[ص: 37]	﴿ وَالشَّيْطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ﴾	251.
40	[ص: 38]	﴿ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾	252.
40	[ص: 36]	﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾	253.
الزمر			
80	[الزمر: 66]	﴿ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾	254.
غافر			
27	[غافر: 19]	﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾	255.
44	[غافر: 29]	﴿ يَقُومُ لَكُمْ الْمَلِكُ آيَوْمَ ظَهْرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾	256.
45	[غافر: 26]	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ﴾	257.
91	[غافر: 44]	﴿ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾	258.
الشورى			
41	[الشورى: 38]	﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾	259.
63	[الشورى: 36]	﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾	260.
63	[الشورى: 37]	﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ ﴾	261.
الزخرف			
22	[الزخرف: 32]	﴿ أَمْهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾	262.
28	[الزخرف: 80]	﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾	263.
36	[الزخرف: 23]	﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ ﴾	264.
44	[الزخرف: 51]	﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ ﴾	265.
44	[الزخرف: 54]	﴿ فَأَسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ ﴾	266.
77	[الزخرف: 23]	﴿ قَالَ مُرْؤُهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ ﴾	267.
الجاثية			

72	[الجاثية: 16]	﴿ وَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾	268
الأحقاف			
54	[الأحقاف: 19]	﴿ وَلكلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾	269
محمد			
54	[محمد: 4]	﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾	270
54	[محمد: 5]	﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُضِلُّهُمُ بِالْهَمِّ ﴾	271
54	[محمد: 6]	﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾	272
120	[محمد: 7]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَصُورُوا اللَّهَ يَضُرَّكُمْ ﴾	273
128	[محمد: ٤]	﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾	274
الفتح			
88	[الفتح: 17]	﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾	275
119	[الفتح: 4]	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	276
119	[الفتح: 5]	﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	277
الحجرات			
67	[الحجرات: 13]	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾	278
ق			
80	[ق: 18]	﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	279
الطور			
29	[الطور: 21]	﴿ كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴾	280
الحديد			
32	[الحديد: 4]	﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾	281
57	[الحديد: 21]	﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾	282
المجادلة			

22	[المجادلة: 11]	﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾	.283
28	[المجادلة: 7]	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾	.284
الحشر			
1	[الحشر: 7]	﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾	.285
69	[الحشر: 5]	﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً ﴾	.286
69	[الحشر: 2]	﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾	.287
118	[الحشر: 11]	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾	.288
الجمعة			
41	[الجمعة: 2]	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾	.289
الطلاق			
80	[الطلاق: 12]	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ فَدَّ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾	.290
91	[الطلاق: 3]	﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾	.291
التحريم			
86	[التحريم: 3]	﴿ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَيَّ بِبَعْضِ أَرْوَاحِهِ ﴾	.292
نوح			
86	[نوح: 8]	﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾	.293
86	[نوح: 9]	﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾	.294
المزمل			
17	[المزمل: 2]	﴿ قُرْ الْبَيْتِ إِلَّا ﴾	.295
17	[المزمل: 3]	﴿ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾	.296
17	[المزمل: 4]	﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرِيْلَ الْقُرْآنِ تَرْتِيلًا ﴾	.297
الإنسان			
129	[الإنسان: 8]	﴿ وَطَعْمُونَ الطَّعَامِ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾	.298
129	[الإنسان: 9]	﴿ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لُوحِهِ اللَّهُ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً ﴾	.299

الشمس			
29	[ الشمس: 9 ]	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴾	300
29	[ الشمس: 10 ]	﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴾	301
الليل			
35	[ الليل: 20 ]	﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾	302
البيّنة			
82	[ البيّنة: 5 ]	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾	303
الإخلاص			
61	[ الإخلاص: 1 ]	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾	304
61	[ الإخلاص: 2 ]	﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾	305
61	[ الإخلاص: 3 ]	﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾	306
61	[ الإخلاص: 4 ]	﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾	307

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
1.	مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ	الترمذي	صحيح	ح
2.	أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	مسلم	صحيح	30
3.	أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ	الترمذي	حَسَنٌ صَحِيحٌ	30
4.	إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ	البخاري	صحيح	37
5.	إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ	البخاري	صحيح	41
6.	مَنْ اسْتَعْمَلَنَا مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ	مسلم	صحيح	42
7.	لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ	البخاري	صحيح	42
8.	إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ فليخفف	أحمد بن حنبل	إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرَطِ الشَّيْخِينَ	53
9.	مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا	البخاري	صحيح	53
10.	أَذْهَبُ فَأَتِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَدْعُهُمْ	مسلم	صحيح	55
11.	بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً من الأنصار إلى أبي رافع	البخاري	صحيح	56
12.	لَا يَجِلُّ لِثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَكُونُونَ بِأَرْضِ فَلَاةٍ	أحمد بن حنبل	حسن	56
13.	بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ	مسلم	صحيح	58
14.	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً	البخاري	صحيح	59
15.	لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا	البخاري	صحيح	59
16.	نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ	النسائي	صحيح	66
17.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ	أحمد بن حنبل	إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ	68
18.	مَنْ آمَنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ، فَقَتَلَهُ	الطبراني	صحيح	70
19.	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ	مسلم	صحيح	73
20.	لما حضر البأس يوم بدر أتقينا برسول الله	أحمد بن حنبل	إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ	74

75	صحيح	البخاري	لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ	.21
81	إسناده صحيح على شرط الشيخين	أحمد بن حنبل	لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ	.22
81	صحيح	البخاري	السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ	.23
82	صحيح	البخاري	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ	.24
83	صحيح	مسلم	عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ، فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ	.25
84	حسن	الترمذي	المستشار مؤتمن	.26
84	صحيح	البخاري	آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ	.27
86	صحيح	البخاري	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ	.28
89	صحيح	البخاري	الْحَرْبُ خَدَعَةٌ	.29
92	حسن	الترمذي	اعْقَلُهَا وَتَوَكَّلْ	.30
92	صحيح	البخاري	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ	.31
94	صحيح	مسلم	فُؤِمُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ	.32
95	صحيح	البخاري	اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ	.33
95	صحيح	البخاري	بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً يُقَالُ لَهُمُ الْفُرَّاءُ فَأُصِيبُوا	.34
98	صحيح	مسلم	الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ	.35
96	صحيح	أبو داود	ثنتان لا تُردَّانِ، أو قلما تُردَّانِ: الدعاء عند النداء	.36
97	صحيح	مسلم	أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ	.37
103	صحيح	مسلم	الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا	.38
107	صحيح لغيره	أحمد بن حنبل	عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ	.39
109	صحيح	البخاري	ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًّا	.40

110	صحيح	الدارمي	41. إِذَا أَرَادَ غُرُوبَ وَرَى
112	صحيح	البخاري	42. اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ
121	صحيح	أحمد بن حنبل	43. إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمَّ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ
135	صحيح	مسلم	44. هَجَاهُمْ حَسَانُ فَشَقَى وَاشْتَقَى
138	صحيح	البخاري	45. إِذَا أَكْتَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ، وَاسْتَبِقُوا نَبْلَكُمْ
143	صحيح	البخاري	46. إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَحْطِفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ
146	صحيح	البخاري	47. اِرْحَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي
151	صحيح	البخاري	48. نُصِرْتُ بِالصَّبَا
162	صحيح	البخاري	49. أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ
163	حسن	الترمذي	50. مَا ضَرَّ عُنْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ
163	صحيح	البخاري	51. لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَوَلَاءِ الْمُعَدِّبِينَ

### ثالثاً: فهرس الأعلام

م	العَلَم	الصفحة
1.	محمد بن جرير الطبري الإمام أبو جعفر	21
2.	علي بن محمد بن حبيب، القاضي أبو الحسن البصريّ الماورديّ	34
3.	جُنْدُبُ أَبُو ذَرِّ الْغِفَارِيِّ	35
4.	ابْنُ بَطَّالٍ عَلِيُّ بْنُ خَلْفِ بْنِ بَطَّالِ الْفَرُطِيِّ	37
5.	هنري فايول: شخصية فرنسية	50
6.	عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي	51
7.	خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي	51
8.	حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَهُوَ ابْنُ حَسَلِ بْنِ جَابِرِ	55
9.	عبد الله بن عتيك بن قيس بن الأسود	56
10.	الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبِ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ الْحَارِثِيُّ	56
11.	حباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي السلمي	58
12.	سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ	59
13.	أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية	68
14.	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ الْأَنْصَارِيِّ	69
15.	سَهْلُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ، أَبُو الْعَبَّاسِ السَّاعِدِي	75
16.	الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو التَّمِيمِي	78
17.	صفوان بن أمية بن عمرو السلمي	78
18.	عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ عَمْرٍو بْنِ هِشَامِ الْمَخْزُومِيِّ	78
19.	عامر بن عبد الله بن الجراح	78
20.	عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلِ السَّهْمِيِّ	78
21.	شرحبيل بن حسنة وحسنة	78
22.	يزيد بن أبي سفيان	78
23.	خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ	89
24.	أحمد بن علي بن أحمد الفزاريّ القلقشندي	93
25.	أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية	96
26.	عقبة بن عامر، أَبُو عَبْسِ	97

102	سَوَادُ بِنُ غَزِيَّةِ الْأَنْصَارِيِّ شَهِدَ بَدْرًا	.27
110	ابن حجر، هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد	.28
112	بسبس بن عمرو بن ثعلبة	.29
128	عقبة بن أبي معيط	.30
128	النضر بن الحارث هو ابن الحارث بن علقمة	.31
128	أَبِي عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ أَهْيَبِ	.32
135	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، شَاعِرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	.33
135	عبد الله بن رواحة، يكنى أبو محمد	.34
135	كعب بن مالك، أبو عبد الله الأنصاري السلمي	.35
136	حارثة بن سراقه بن الحارث	.36
138	أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ وَأَسْمُهُ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ	.37
138	مصعب بن سعد بن أبي وقاص	.38
138	سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب	.39
140	أَبُو سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةِ الْأُمَوِيِّ	.40
142	اللواء الركن محمود شيت خطاب	.41
143	الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ	.42
143	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ	.43
159	عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث	.44
164	مايكل هارت: فيزيائي فلكي أمريكي صاحب كتاب المائة	.45